سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٥١٩)

أدركت أقواما

لطائف من كلام أهل العلم

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

"٣١ - ع: زر بن حبيش بن حباشة بن أوس، أبو مريم الأسدي الكوفي. ويقال: أبو مريم وأبو مطرف

[الوفاة: ٨١ - ٩٠ هـ]

أدرك الجاهلية، وعمر دهرا.

حدث عن: عمر، وأبي بن كعب، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وعمار بن ياسر، وحذيفة، والعباس، وصفوان بن عسال. وقرأ القرآن على علي، وابن مسعود، وأقرأه. فقرأ عليه عاصم، ويحيى بن وثاب، وأبو إسحاق، والأعمش، وحدث عنه: عاصم، وعبدة بن أبي لبابة، وعدي بن ثابت، والمنهال بن عمرو، وأبو إسحاق الشيباني، وأبو بردة بن أبي موسى، وإسماعيل بن أبي خالد.

قال عاصم: كان زر من أعرب الناس، كان عبد الله بن مسعود يسأله عن العربية.

وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث.

وقال همام: حدثنا عاصم، عن زر، قال: وفدت إلى المدينة في خلافة عثمان، وإنما حملني على ذلك الحرص على لقاء أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فلقيت صفوان بن عسال فقلت له: هل رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ قال: نعم، وغزوت معه ثنتي عشرة غزوة.

وقال شيبان، عن عاصم، عن زر قال: خرجت في وفد من أهل الكوفة، وايم الله إن حرضني على الوفادة إلا لقاء أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فلما قدمت المدينة أتيت أبي بن كعب، وعبد الرحمن بن عوف، فكانا جليسي وصاحبي، فقال أبي: يا زر ما تريد أن تدع من القرآن آية إلا سألتني عنها.

شعبة، عن عاصم، عن زر قال: كنت بالمدينة يوم عيد، فإذا عمر ضخم أصلع، كأنه على دابة مشرف. -[٩٣٦]-

حماد بن زيد، عن عاصم، عن زر، قال: قدمت المدينة، فلزمت عبد الرحمن بن عوف وأبيا.

وقال حماد بن زيد، عن عاصم، قال: **أدركت أقواما** كانوا يتخذون هذا الليل جملا، يلبسون المعصفر، ويشربون نبيذ الجر، لا يرون به بأسا، منهم زر، وأبو وائل.

وقال أبو بكر بن عياش، عن عاصم قال: كان أبو وائل عثمانيا، وكان زر بن حبيش علويا، وما رأيت واحدا منهما قط تكلم في صاحبه حتى ماتا، وكان زر أكبر من أبي وائل، فكانا إذا جلسا جميعا لم يحدث أبو وائل مع زر.

وقال ابن أبي خالد: رأيت زر بن حبيش وإن لحييه ليضطربان من الكبر، وقد أتى عليه عشرون ومائة سنة.

قال أبو عبيد: مات زر سنة إحدى وثمانين.

وقال خليفة، والفلاس: سنة اثنتين.

وعن عاصم، قال: ما رأيت أقرأ من زر.." (١)

"٨٩ - خ د ن ق: زيد بن واقد القرشي الدمشقي، أبو عمرو. [الوفاة: ١٣١ - ١٤٠ هـ]

روى عن: بسر بن عبيد الله، وجبير بن نفير، وحرام بن حكيم، وكثير بن مرة، وخلق سواهم.

وعنه: صدقة بن خالد، وصدقة بن عبد الله السمين، ويحيى بن حمزة، وسويد بن عبد العزيز، والحسن بن يحيى الخشني، ومحمد بن عيسى بن سميع، وغيرهم.

روى الوليد بن مسلم، عن زيد بن واقد قال: أنا رأيت الرأس الذي -[٦٦٠]- يقال إنه رأس يحيى بن زكريا عليه السلام طريا كأنما قتل الساعة.

قال أبو حاتم: لا بأس به.

وقال ابن معين، وغيره: ثقة.

وقد رمي بالقدر ولم يثبت عنه.

وقال الحسن بن محمد بن بكار: مات سنة ثمان وثلاثين ومائة.

قال هشام بن عمار: حدثنا صدقة، قال: حدثنا زيد بن واقد، قال: حدثني رجل من أهل البصرة يقال له: الحسن بن أبي الحسن قال: لقد **أدركت أقواما** لو رأوا خياركم لقالوا: ما لهؤلاء عند الله من خلاق، ولو رأوا شراركم لقالوا: ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب.." (٢)

"٣ - ت: إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر، أبو إسحاق العجلي، وقيل: التميمي البلخي الزاهد، [الوفاة: ١٦١ - ١٧٠ هـ]

أحد الأعلام.

روى عن: أبيه، ومنصور، ومحمد بن زياد الجمحي، وأبي إسحاق، وأبي جعفر الباقر، ومالك بن دينار، والأعمش، وجماعة.

وعنه: سفيان الثوري وهو من طبقته، وشقيق البلخي، وأبو إسحاق الفزاري، وبقية، وضمرة بن ربيعة، ومحمد بن حمير، وخلف بن تميم، ومحمد بن يوسف الفريابي، وإبراهيم بن بشار الخراساني تلميذه، وآخرون.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٢/٩٣٥

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٣/٦٥٩

قال البخاري: قال لي قتيبة: إبراهيم بن أدهم تميمي.
وقال ابن معين: هو عجلي.
وقال المفضل بن غسان: أخبرني أبو محمد اليمامي أن إبراهيم بن أدهم خرج مع جهضم من خراسان هاربا من أبي مسلم الخراساني، فنزل الثغور، وهو من بني عجل.
وساق ابن منده نسبه إلى بني عجل.
وقال إبراهيم بن شماس: سمعت الفضل بن موسى يقول: حج أدهم بأم إبراهيم وهي حبلى، فولدت له إبراهيم بن أدهم بمكة، فجعلت تطوف به على الخلق في المسجد تقول: ادعوا لابني أن يجعله الله عبدا صالحا. -[٢٨٩]-
وقال ابن منده: سمعت عبد الله بن محمد البلخي، يقول: سمعت عبد الله بن محمد العابد يقول: سمعت يونس بن سليمان البلخي يقول: كان إبراهيم بن أدهم من الأشراف، وكان أبوه شريفا كثير المال والخدم والجنائب والبزاة، بينما إبراهيم يأخذ كلابه وبزاته للصيد، وهو على فرسه يركضه، إذا بصوت من فوقه: يا إبراهيم ما هذا العبث " أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا " اتق الله، وعليك بالزاد ليوم الفاقة، قال: فنزل عن دابته، ورفض الدينا.
أخبرنا أحمد بن هبة الله، عن زينب بنت الشعري، قالت: أخبرنا عبد الوهاب بن شاه، قال: أخبرنا أبو القاسم القشيري قال: ومنهم إبراهيم بن أدهم، كان من أبناء الملوك، فخرج يتصيد، وأثار ثعلبا أو أرنبا، وهو في طلبه، فهتف به هاتف: ألهذا خلقت أم لهذا أمرت؟ فنزل عن دابته، وصادف راعيا لأبيه، وأخذ جبته الصوف فلبسها، وأعطاه فرسه وما معه، ثم إنه دخل البادية إلى أن قال: ومات بالشام، وكان يأكل من عمل يده، مثل الحصاد، وحفظ البساتين، ورأى في البادية رجلا علمه اسم الله الأعظم، فدعا به بعده فرأى الخضر، وقال: إنما علمك أخي داود الاسم الأعظم.
قلت: أسندها أبو القاسم في " رسالته "، فقال: أخبرني بذلك أبو عبد الرحمن السلمي، قال: حدثنا محمد بن الحسن الخشاب، قال: حدثنا علي بن محمد المصري، قال: حدثني أبو سعيد الخراز، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار قال: صحبت إبراهيم بن أدهم، فسألته عن بدو أمره، فذكر هذا.
قلت: رواها هلال الحفار، عن المصري الواعظ، وروى قريبا منها أبو الفتح القواس، عن أبي طالب بن شهاب، قال: حدثني علي بن محمد بن خالد، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار قال: سألت إبراهيم بن أدهم، فذكر نحوها، وزاد: فسألت بعض المشايخ عن الحلال، فقال: عليك بالشام، فصرت إلى المصيصة، فعملت بها أياما، ثم قيل لي: عليك بطرسوس فإن بها المباحات، قال: فبينا أنا قاعد على باب البحر جاءني -[٢٩٠]- رجل

فاكتراني لنظارة بستان.

المسيب بن واضح: سمعت أبا عتبة الخواص، سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: من أراد التوبة فليخرج من المظالم، وليدع مخالطة الناس، وإلا لم ينل ما يريد.

النسائي: حدثنا علي بن محمد بن علي، قال: سمعت خلف بن تميم، يقول: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: رآني ابن عجلان فسجد، ثم قال: تدري لم سجدت؟ سجدت شكرا لله حين رأيتك.

سليمان بن أيوب: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: قلت لابن المبارك: ممن سمع إبراهيم بن أدهم؟ قال: قد سمع من الناس، ولكن له فضل في نفسه، صاحب سرائر، ما رأيته يظهر تسبيحا، ولا شيئا من الخير، ولا أكل مع قوم إلا كان آخر من يرفع يده.

محمد بن سهل الموصلي: حدثنا أبو حاتم، قال: سمعت أبا نعيم يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: إبراهيم بن أدهم كان يشبه إبراهيم الخليل، ولو كان في الصحابة لكان فاضلا.

قال بشر الحافي: ما أعرف عالما إلا قد أكل بدينه سوى وهيب بن الورد، وإبراهيم بن أدهم، وسلم الخواص، ويوسف بن أسباط.

أبو يعلى الموصلي: حدثنا عبد الصمد بن يزيد الصائغ، سمعت شقيقا البلخي يقول: لقيت إبراهيم بن أدهم في الشام، فقلت: تركت خراسان، قال: ما تهنيت بالعيش إلا هنا، أفر بديني من شاهق إلى شاهق، فمن رآني يقول: موسوس، ومن رآني يقول: جمال، يا شقيق، لم ينبل عندنا من نبل بالجهاد ولا بالحج، بل من كان يعقل ما يدخل بطنه، يا شقيق، ماذا أنعم الله على الفقراء؟ لا يسألهم عن زكاة، ولا عن جهاد، ولا عن صلة، إنما يسأل عن هذا هؤلاء المساكين.

قلت: هذا القول من إبراهيم رحمه الله ليس على إطلاقه، بل قد نبل بالجهاد والقرب عدد من الصفوة.

وعن إبراهيم قال: الزهد منه فرض وهو ترك الحرام، وزهد سلامة وهو الزهد في الشبهات، وزهد فضل وهو الزهد في الحلال. -[٢٩١]-

قال بقية: دعاني إبراهيم بن أدهم إلى طعام له وجلس، فوضع رجله اليسرى تحت إليته، ونصب اليمنى ووضع مرفقه عليها، ثم قال: هذه جلسة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يجلس جلسة العبيد. فلما أكلنا قلت لرفيقه: أخبرني عن أشد شيء مر بك منذ صحبته، قال: نعم، كنا يوما صياما، فلما كان الليل لم يكن لنا ما نفطر عليه، فلما أصبحنا قلت: يا أبا إسحاق، هل لك في أن نأتي الرستن فنكري أنفسنا مع الحصادين؟ قال: نعم، فأتينا باب الرستن، فجاء رجل فاكتراني بدرهم، فقلت: وصاحبي، قال: لا حاجة لي فيه، أراه

ضعيفا، فما زلت به حتى اكتراه بثلثين، فحصدنا يومنا، وأخذت كرائي، فأتيت به، فاشتريت حاجتي، وتصدقت بالباقي، فهيأته، وقدمته إليه، فلما نظر إليه بكى، قلت: ما يبكيك؟ قال: أما نحن، فقد استوفينا أجورنا، فليت شعري أوفينا صاحبنا أم لا؟ قال: فغضبت، قال: ما يغضبك؟ أتضمن لي أنا وفيناه؟ فأخذت الطعام فتصدقت به.

ضمرة: سمعت إبراهيم بن أدهم قال: أخاف أن لا يكون لي أجر في تركي أطايب الطعام، لأني لا أشتهيه، وكان إذا جلس على طعام طيب رمى إلى أصحابه، وقنع بالخبز والزيتون.

محمد بن ميمون المكي: حدثنا سفيان بن عيينة قال: قال رجل لإبراهيم بن أدهم: لو تزوجت، فقال: لو أمكنني أن أطلق نفسي لفعلت.

أحمد بن مروان: حدثنا هارون بن الحسن، قال: حدثنا خلف بن تميم قال: دخل إبراهيم بن أدهم الجبل بفأس، فاحتطب ثم باعه، واشترى به ناطفا، وقدمه إلى أصحابه، فقال: كلوا كأنكم تأكلون في رهن.

عصام بن رواد بن الجراح: حدثنا أبي قال: كنت ليلة مع إبراهيم بن أدهم بالثغر، فأتاه رجل بباكورة، فنظر حوله هل يرى ما يكافئه، فنظر إلى سرجي فقال: خذ لك ذاك السرج، فأخذه، فما داخلني سرور قط مثله حين علمت أنه صير مالي وماله واحدا.

علي بن بكار قال: كان الحصاد أحب إلى ابن أدهم من اللقاط، وكان سليمان الخواص لا يرى باللقاط بأسا، وكان إبراهيم أفقه، وكان من العرب من بني عجل، كريم الحسب، وكان إذا عمل ارتجز، وقال: -[٢٩٢]-

اتخذ الله صاحبا ... ودع الناس جانبا

وكان يلبس في الشتاء فروا بلا قميص، وفي الصيف شقتين بأربعة دراهم، يتزر بواحدة، ويرتدي بأخرى، ويصوم في السفر والحضر، ولا ينام الليل، وكان يتفكر، فإذا فرغ من الحصاد أرسل بعض أصحابه يحاسب صاحب الزرع، ويجيء بالدراهم فلا يمسها بيده.

قال ابن بكار: كان إبراهيم يقول لأصحابه: اذهبوا فكلوا بها - يعني أجرته - شهواتكم، وإذا لم يحصد أجر نفسه في حفظ البساتين والمزارع. وكان يطحن بيد واحدة مدين من قمح.

وقال أبو يوسف الغسولي: دعا الأوزاعي إبراهيم بن أدهم، فقصر في الأكل، فقال: لم قصرت؟ قال: رأيتك قصرت في الطعام.

بشر الحافي: حدثنا يحيى بن يمان قال: كان سفيان إذا قعد مع إبراهيم بن أدهم تحرز من الكلام.

عبد الرحمن بن مهدي، عن طالوت: سمعت إبراهيم بن أدهم قال: ما صدق الله عبد أحب الشهرة.

محمد بن عقيل البلخي: سمعت عبد الصمد بن الفضل يقول: سمعت مكي بن إبراهيم يقول: قيل لإبراهيم بن أدهم: ما يبلغ من كرامة المؤمن على الله؟ قال: أن يقول للجبل تحرك فيتحرك، قال: فتحرك الجبل، فقال: ما إياك عنيت.

عصام بن رواد: سمعت عيسى بن حازم النيسابوري يقول: كنا مع إبراهيم بن أدهم بمكة، فنظر إلى أبي قبيس، فقال: لو أن مؤمنا مستكمل الإيمان هز الجبل لزال، فتحرك أبو قبيس، فقال إبراهيم: اسكن، ليس إياك أردت.

يحيى بن عثمان الحمصي: حدثنا بقية قال: كنا مع إبراهيم بن أدهم في البحر، وهبت ريح وهاجت الأمواج، واضطربت السفينة، وبكى الناس، -[٢٩٣]- فقلنا: يا أبا إسحاق ما ترى ما الناس فيه؟ فرفع رأسه، وقد أشرفنا على الهلاك، فقال: يا حي حين لا حي، ويا حي قبل كل حي، ويا حي بعد كل حي، يا حي، يا قيوم، يا محسن، يا مجمل، قد أريتنا قدرتك فأرنا عفوك، قال: فهدأت السفينة من ساعته.

ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن منصور، قال: حدثنا الحارث بن النعمان قال: كان إبراهيم بن أدهم يجتني الرطب من شجر البلوط.

وعن إبراهيم قال: كل ملك لا يكون عادلا فهو واللص سواء، وكل عالم لا يكون ورعا فهو والذئب سواء، وكل من يخدم سوى الله فهو والكلب بمنزلة واحدة.

وقيل: إن إبراهيم غزا في البحر مع أصحابه، فاختلف في الليلة التي مات فيها إلى الخلاء خمسا وعشرين مرة، كل مرة يجدد الوضوء، فلما أحس بالموت قال: أوتروا لي قوسي، وقبض على قوسه، فتوفي وهو في يده، فدفن في جزيرة في البحر في بلاد الروم.

أخبرونا عن ابن اللتي، قال: أخبرنا جعفر المتوكلي، قال: أخبرنا ابن العلاف، قال: حدثنا الحمامي، قال: حدثنا جعفر الخلدي، قال: حدثني إبراهيم بن نصر، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار الصوفي، قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: وأي دين لو كان له رجال، من طلب العلم لله كان الخمول أحب إليه من التطاول، وقال: والله ما الحياة بثقة فيرجى نومها، ولا المنية بعذر فيؤمن غدرها، ففيم التفريط والتقصير والاتكال والإبطاء، قد رضينا من أعمالنا بالمعاني، ومن طلب التوبة بالتواني، ومن العيش الباقي بالعيش الفاني.

قال: وأمسينا ليلة مع إبراهيم وليس لنا شيء نفطر عليه، فرآني حزينا، فقال: يا ابن بشار، ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة في الدنيا والآخرة؟ لا يسألهم يوم القيامة عن زكاة، ولا حج، ولا صدقة، ولا صلة رحم، لا تغتم، فرزق الله مضمون، سيأتيك، نحن والله الملوك الأغنياء، نحن والله الذين تعجلنا الراحة،

لا نبالي على أي حال أصبحنا وأمسينا إذا أطعنا الله، ثم قام إلى صلاته، وقمت إلى صلاتي، فما -[٢٩٤]- لبثنا إلا ساعة، فإذا برجل قد جاء بثمانية أرغفة وتمر كثير، فوضعه، فقال: كل يا مغموم، فدخل سائل، فقال: أطعمونا فدفع إليه ثلاثة أرغفة مع تمر، وأعطاني ثلاثة وأكل رغيفين.

وكنت مارا مع إبراهيم، فأتينا على قبر مسنم، فترحم عليه، وقال: هذا قبر حميد بن جابر أمير هذه المدن كلها، كان غرقا في بحار الدنيا ثم أخرجه الله منها، بلغني أنه سر ذات يوم بشيء ونام، فرأى رجلا بيده كتاب، فناوله ففتحه، فإذا فيه كتاب بالذهب مكتوب: لا تؤثرن فانيا على باق، ولا تغترن بملكك، فإن ما أنت فيه جسيم، لولا أنه عديم، وهو ملك لولا أن بعده هلك، وفرح وسرور لولا أنه لهو وغرور، وهو يوم لو كان يوثق له بغد، فسارع إلى أمر الله، فإن الله قال: " وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين "، فانتبه فزعا، وقال: هذا تنبيه من الله وموعظة، فخرج من ملكه وقصد هذا الجبل، فعبد الله فيه حتى مات.

إسحاق بن الضيف: حدثنا علي بن محمد المعلم، عن أبيه، أن إبراهيم بن أدهم حصد ليلة ما يحصد غيره في عشرة أيام، فأخذ أجرته دينارا.

أخبرنا إسحاق الصفار، قال: أخبرنا يوسف الحافظ، قال: أخبرنا عبد الرحيم بن محمد، قال: أخبرنا أبو علي الحداد، قال: أخبرنا أبو نعيم،، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن إسحاق السراج، قال: سمعت إبراهيم بن بشار، قلت لإبراهيم بن أدهم: كيف كان بدو أمرك؟ قال: غير ذا أولى بك، قلت: أخبرني لعل الله أن ينفعنا به يوما، فقال: كان أبي من أهل بلخ، وكان من ملوك خراسان المياسير، وحبب إلينا الصيد، فخرجت راكبا فرسي ومعي كلبي، فبينما أنا كذلك ثار أرنب أو ثعلب، فحركت فرسي، فسمعت نداء من ورائي: ليس لذا خلقت، ولا بذا أمرت، فوقفت أنظر يمنة ويسرة، فلم أر أحدا، فقلت: لعن الله إبليس، ثم حركت فرسي، فأسمع نداء أجهر من ذلك: يا إبراهيم، ليس لذا خلقت، ولا -[٢٩٥]- بذا أمرت، فوقفت أنظر، فلا أرى أحدا، فقلت: لعن الله إبليس، ثم حركت فرسي، فأسمع نداء من قربوس سرجي: يا إبراهيم ما لذا خلقت، ولا بذا أمرت، فوقفت وقلت: أنبهت أنبهت، جاءني نذير من رب العالمين، والله لا عصيت الله بعد يومي ذا ما عصمني ربي، فرجعت إلى أهلي، فخليت عن فرسي، ثم جئت إلى رعاة لأبي، فأخذت من أحدهم جبة وكساء، وألقيت ثيابي إليه، ثم أقبلت إلى العراق فعملت بها أياما، فلم يصف لي منها الحلال، فقيل لي: عليك بالشام، فصرت إلى المصيصة، فعملت بها، فلم يصف لي الحلال، فسألت بعض المشايخ، فقال: إن أردت الحلال الصافي فعليك بطرسوس، فإن فيها المباحات والعمل الكثير، فأتيتها فعملت بها أنطر

في البساتين وأحصد، فبينا أنا على باب البحر فجاءني رجل أنطر له، فكنت في البستان مدة، فإذا أنا بخادم قد أقبل ومعه أصحابه، فقعد في مجلسه فصاح: يا ناطور، اذهب فآتنا بأكبر رمان تقدر عليه وأطيبه، فذهبت فأتيته بأكبر رمان، فكسر رمانة فوجدها حامضة، فقال: أنت عندنا كذا وكذا تأكل فاكهتنا ورماننا، لا تعرف الحلو من الحامض، قلت: والله ما ذقتها، فأشار إلى أصحابه تسمعون كلام هذا، ثم قال لي: أتراك لو أنك إبراهيم بن أدهم زاد على هذا؟ فانصرف، فلما كان من الغد ذكر صفتي في المسجد، فعرفني بعض الناس، فجاء الخادم ومعه عنق من الناس، فلما رأيته قد أقبل اختفيت خلف الشجر والناس داخلون، فاختلطت معهم وهم داخلون وأنا هارب.

روى يونس بن سليمان البلخي، عن إبراهيم بن أدهم نحوها.

إبراهيم بن نصر المنصوري، ومحمد بن غالب قالا: حدثنا إبراهيم بن بشار قال: بينا أنا وإبراهيم بن أدهم، وأبو يوسف الغسولي، وأبو عبد الله السنجاري، ونحن متوجهون نريد الإسكندرية، فصرنا إلى نهر الأردن، فقعدنا نستريح فقرب أبو يوسف كسيرات يابسات، فأكلنا وحمدنا الله، وقام بعضنا ليسقي إبراهيم، فسارعه فدخل في الماء إلى ركبتيه ثم -[٢٩٦]- قال: بسم الله وشرب، ثم حمد الله، ثم خرج فمد رجليه ثم قال: يا أبا يوسف: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السرور والنعيم، إذا لجالدونا عليه بأسيافهم.

ابن بشار: سمعت ابن أدهم يقول: ما قاسيت شيئا من أمر الدنيا، ما قاسيت من نفسي، مرة لي ومرة علي.

قال عطاء بن مسلم: ضاعت نفقة إبراهيم بن أدهم بمكة، فمكث خمسة عشر يوما يستف الرمل.

وقال بشر الحافي، عن أبي معاوية الأسود قال: مكث إبراهيم بن أدهم يأكل الطين عشرين يوما.

وقال محبوب بن موسى، عن أبي إسحاق الفزاري: أخبرني إبراهيم بن أدهم أنه أصابته مجاعة بمكة، فمكث أياما يأكل الرمل بالماء.

وعن شعيب بن حرب قال: قدم ابن أدهم مكة، فإذا في جرابه طين فقيل له، فقال: أما إنه طعامي منذ شهر.

عن: سهل بن إبراهيم قال: صحبت إبراهيم بن أدهم في سفر، فأنفق علي نفقته، ثم مرضت، فاشتهيت شهوة، فباع حماره، واشترى شهوتي، فقلت: فعلى أي شيء نركب؟ قال: على عنقي، قال: فحمله ثلاثة منازل.

عصام بن رواد: سمعت عيسى بن خارجة قال: بينما إبراهيم بن أدهم يحصد وقف عليه رجلان معهما ثقل، فسلما عليه وقالا: أنت إبراهيم بن أدهم؟ قال: نعم، قالا: فإنا مملوكان لأبيك، ومعنا مال ووطاء، فقال: ما أدري ما تقولان، فإن كنتما صادقين فأنتما حران والمال لكما، لا تشغلاني عن عملي.

وعن مروان قال: كان إبراهيم سخيا جدا.

قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا الوليد يقول: ربما جلس إبراهيم بن أدهم من أول الليل إلى آخره يكسر الصنوبر فيطعمنا، وغزوت معه ولي فرسان وهو على رجليه، فأردته أن يركب فأبى، فحلفت فركب حتى جلس على السرج، فقال: قد أبررت يمينك، ثم نزل.

أحمد بن إبراهيم الدورقي: حدثنا خلف بن تميم، قال: سمعت -[٢٩٧]- إبراهيم بن أدهم يقول: يجيئني الرجل بالدنانير فأقول: ما لي فيها حاجة، ويجيئني بالفرس فأقول: ما لي فيه حاجة، ويجيئني ذا، فلما رأى القوم أني لا أنافسهم في دنياهم أقبلوا ينظرون إلي كأني دابة من الأرض، أو كأني آية، ولو قبلت منهم لأبغضوني، ولقد أدركت أقواما ما كانوا يحمدون على ترك هذه الفضول.

أحمد الدروقي: حدثني أبو أحمد المروزي، قال: حدثني علي بن بكار قال: غزا معنا إبراهيم بن أدهم غزاتين، كل واحدة منهما أشد من الأخرى، فلم يأخذ سهما ولا نفلا، وكان لا يأكل من متاع الروم، نجيء بالطرائف والعسل والدجاج فلا يأكل منه، ويقول: هو حلال، لكني أزهد فيه، وكان يصوم، وغزا على برذون ثمنه دينار، وغزا في البحر غزاتين.

الدورقي: حدثنا خلف تميم، قال: حدثني أبو رجاء الخراساني، عن رجل أنه كان مع إبراهيم بن أدهم في سفينة في غزاة، فعصفت عليهم الريح، وأشرفوا على الغرق، فسمعوا هاتفا بصوت عال: تخافون وفيكم إبراهيم.

وقد ساق له أبو نعيم عدة كرامات.

قال بشر بن المنذر قاضي المصيصة: كنت إذا رأيت إبراهيم بن أدهم كأنه ليس فيه روح، لو نفحته الريح لوقع، قد اسود، متدرع بعباءة، فإذا خلا بأصحابه فمن أبسط الناس.

محمد بن يزيد: حدثنا يعلى بن عبيد قال: دخل إبراهيم بن أدهم على المنصور فقال: كيف شأنكم يا أبا إسحاق؟ قال: يا أمير المؤمنين:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

قال ابن بشار: سمعت إبراهيم بن أدهم يتمثل:

للقمة بجريش الملح آكلها ... ألذ من تمرة تحشى بزنبور

قال خلف بن تميم: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: من تعود أفخاذ النساء لم يفلح. -[٢٩٨]-

يحيى بن آدم: سمعت شريكا يقول: سألت إبراهيم بن أدهم عما كان بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فبكى فندمت على سؤالي إياه، فرفع رأسه، فقال: من عرف نفسه اشتغل بنفسه عن غيره، ومن عرف ربه اشتغل

بربه عن غيره.

وعن إبراهيم قال: حب لقاء الناس من حب الدنيا، وتركهم ترك الدنيا.

وقال لرجل: روعة تروعك من عيالك أفضل مما أنا فيه.

وعن أبي سليمان الداراني قال: صلى إبراهيم بن أدهم بوضوء واحد خمس عشرة صلاة.

وقال محمد بن حمير: حدثني إبراهيم بن أدهم قال: من حمل شاذ العلم حمل شرا كبيرا.

قال إبراهيم بن بشار: أوصانا إبراهيم بن أدهم: اهربوا من الناس كهربكم من السبع الضاري، ولا تخلفوا عن الجمعة، والجماعة.

عن: المعافى بن عمران قال: شكا الثوري إلى إبراهيم بن أدهم، فقال: نشكو إليك ما يفعل بنا، وكان سفيان مختفيا، فقال: أنت شهرت نفسك بحدثنا وحدثنا.

عن: إبراهيم قال: على القلب ثلاثة أغطية: الفرح، والحزن، والسرور، فإذا فرحت بالموجود فأنت حريص والحريص محروم، وإذا حزنت على المفقود فأنت ساخط والساخط معذب، وإذا سررت بالمدح فأنت معجب والعجب يحبط العمل، قال الله تعالى: " لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ".

وعنه قال: رأيت في النوم كأن قائلا يقول لي: أيحسن بالحر المريد أن يتذلل للعبيد، وهو يجد عند مولاه كل ما يريد؟!

وقال النسائي: إبراهيم بن أدهم أحد الزهاد، ثقة مأمون.

وقال الدارقطني: ثقة. -[٢٩٩]-

وعن البخاري أنه مات سنة إحدى وستين ومائة.

وقال أبو توبة الحلبي، وابن يونس المصري: سنة اثنتين.

قلت: سيرته في " تاريخ دمشق "، ثلاث وثلاثون ورقة، وهي طويلة في " حلية الأولياء "..." (١)

"ولما قال فيه الأخطل:

(ربما) جدع (سو) خرق السوس بطنه لما حملته وابل مطبق

قال له شقيق: أردت هجائي فمدحتني، والله ما حملتني ذهل أمرها وقد حملتني أنت أمر وابل طرا، فغلبه شقيق كذا ذكره، والذي رأيت في «ديوان الأخطل» - رواية اليزيدي عن ابن حبيب - هذا البيت يهجو به سويد بن منجوف والله أعلم.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٢٨٨/٤

٢٤١٢ - (ع) شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي أسد خزيمة، ويقال: أحد بني مالك بن ثعلبة بن دودان. كذا ذكره المزي وهو شيء لا يكاد يخفى على من له أدنى ملابسة في العلم، وذلك أن ثعلبة بن دودان هو: ابن أسد بن خزيمة لا أعلم بين النسابين في ذلك خلافا، وأظنه قصد خلاف صاحب «الكمال» وذلك أنه قال: الأسدي أسد خزيمة أحد بني مالك بن ثعلبة بن دودان، وهذا هو الصواب.

وفي المزي قال الواقدي: مات في خلافة عمر بن عبد العزيز، وكذلك روى عن أبي نعيم والمحفوظ الأول - يعني بعد الجماجم - نظر؛ لما ذكره محمد بن سعد في كتاب «الطبقات»: وقال أبو نعيم الفضل بن دكين وغيره: توفي أبو وائل زمن الحجاج بعد الجماجم، وكان ثقة كثير الحديث، وذكر أنه كان على بيت المال من قبل زياد ثم عزله.

وعن عاصم قال: **أدركت أقواما** يتخذون الليل جملا وكانوا يشربون نبيذ الجر." (١)

"(ولا يحض على طعام المسكين) أي لا يحث ولا يحرض نفسه على إطعامه من ماله أو لا يحث الغير على إطعامه، ووضع الطعام موضع الإطعام كما يوضع العطاء موضع الإعطاء، والإضافة للمفعول، ويجوز أن يكون في الكلام حذف المضاف أي على بذل طعام المسكين والإضافة له لكونه مستحقة وآخذه فهي لأدنى ملابسة فالحض البعث والحث على الفعل والحرص على وقوعه، ومنه حروف التحضيض المبوب له في النحو لأنه يطلب به وقوع الفعل وإيجاده.

وفيه إشارة إلى أنه كان لا يؤمن بالبعث لأن الناس لا يطلبون على المساكين الجزاء فيما يطعمونهم، وإنما يطعمونهم لوجه الله ورجاء الثواب في الآخرة فإذا لم يؤمن بالبعث لم يكن له ما يحمله على إطعامهم.

وفي جعل هذا قرينا لترك الإيمان بالله من الترغيب في التصدق على المساكين وسد فاقتهم وحث النفس والناس على ذلك ما يدل أبلغ دلالة ويفيد أكمل فائدة على أن منعهم من أعظم الجرائم وأشد المآثم، وعن أبي الدرداء قال: " إن لله سلسلة لم تزل تغلي منها مراجل النار منذ خلق الله جهنم إلى يوم تلقى في أعناق الناس، وقد نجانا الله من نصفها بإيماننا بالله العظيم، فحضني على طعام المسكين يا أم الدرداء " أخرجه أبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر.

وقال الحسن **أدركت أقواما** يعزمون على أهليهم أن لا يردوا سائلا وكان بعضهم يأمر أهله بتكثير المرقة لأجل

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٢٨٨/٦

المساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالإيمان أفلا نخلع النصف الثاني بالإطعام، وقيل لعل وجه التخصيص لهذين الأمرين بالذكر أن أقبح العقائد الكفر بالله تعالى، وأشنع الرذائل البخل وقسوة القلب.." (١)

"ندم ابن مسعود على اليوم يمر من عمره

قال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي، ولم يزد فيه عملي.

الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما

وقال الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما.

يا ابن آدم إنما أنت أيام!

وقال الحسن البصري رضي الله عنه: يا ابن آدم، إنما أنت أيام، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك. وقال أيضا: **أدركت أقواما** كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصا على دراهمكم ودنانيركم.

حماد بن سلمة إما يحدث أو يقرأ أو يسبح أو يصلي

قال الحافظ الذهبي في ((تذكرة الحفاظ)) (١)، في ترجمة الإمام المحدث حماد بن سلمة البصري، البزاز الخرقي: ((الإمام المحدث النحوي الحافظ القدوة شيخ الإسلام، ولد سنة إحدى وتسعين من الهجرة، ومات سنة سبع وستين ومئة. وهو أول من صنف التصانيف مع ابن أبي عروبة، وكان بارعا في العربية فقيها فصيحا مفوها صاحب سنة، وكان عابدا من العباد.

قال تلميذه عبد الرحمن بن مهدي: لو قيل لحماد بن سلمة: إنك

---

(١) ١:٢٠٢ و ((سير أعلام النبلاء)) ٤:٤٤٧.." (٢)

"وقال: والله لقد **أدركت أقواماً** فساقاً كانوا أشدّ إبقاءاً على مروءاتهم من قراء أهل هذا الزمان على أدْيانهم.

وقال: ليس بعاقل من تعلم العلم فعُرِفَ به ثم آثر بعد ذلك هواه على علمه. انتهى

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان ٢٩٩/١٤

(٢) قيمة الزمن عند العلماء، عبد الفتاح أبو غدة ص/٢٧

إيثار الهوى طلب الدنيا بالعلم والدين لأن العلم والدين تُطلب بهما الآخرة.

وقال عن العلماء: واتخذوا العلم شبكة يصطادون بها الدنيا. انتهى

إنه مُتقرّر عند السلف قبح هذا الفعل.

وقال بعضهم: علماء السوء أضر على الناس من إبليس لأن إبليس إذا وسْوس للمؤمن عرف المؤمن أنه عدو مضل مبين فأخذ في التوبة من ذنبه واستغفر.

وعلماء السوء يفتون الناس بالباطل ويزيدون الأحكام على وِفْق الأغراض والأهواء بزيغهم وجدالهم.

فمن أطاع كان من ﴿الأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾.

فاستعذ بالله منهم واجتنبهم وكن مع العلماء الصادقين. إنتهى.

وأين السلف مما نحن فيه اليوم من جَرّاء علماء السوء وما أحدثوا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ولقد صار تقليدهم والإغترار بهم فتنة." (١)

"٢١١٧- أنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث بن سعد، حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : " يا نساء المسلمات ، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة.

٢١١٨- ثنا محمد بن يوسف، أنا الأوزاعي، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تردوا السائل ولو بظلف محرق.

٢١١٩- أنا محمد بن يوسف، أنا سفيان، عن هشام، عن الحسن قال : " إن الله تعالى ليبتلي أهل البيت بالسائل ، ما هو من الإنس ولا من الجن ، ولقد **أدركت أقواما** يعزمون على أهاليهم أن لا يردوا سائلا.." (٢)

"(٤٤) حدثنا سريج بن يونس قال حدثنا محمد بن حميد عن سفيان قال قال الحسن **أدركت أقواما** يدعون إلى الحلال وهم مجتهدون فيه فيدعونه يقولون نخشى أن يفسدنا حتى يموتوا جهدا

(٤٥) حدثنا سريج قال حدثنا عثمان بن مطر عن هشام عن الحسن قال لقيت أقواما كانوا فيما أحل الله لهم أزهمنكم فيما حرم عليكم

(٤٦) حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا مخلد يعني بن حسين عن

---

(١) بيان العلم الأصيل والمزاحم الدخيل، ص/٢٠

(٢) كتاب الأموال . لابن زنجويه، ١١٤١/٣

هشام قال كنا قعودا ومعنا يونس بن عبيد وذكرنا شيئا فتذاكروا أشد الاعمال فاتفقوا على الورع فجاء حسان بن أبي سنان فقالوا قد جاء أبو عبد الله فجلس فأخبروه بذلك فقال حسان إن للصلاة لمؤنة وان للصيام لمؤنة وان للصدقة لمؤنة وهل الورع الا إذا رابك شئ تركته

(٤٧) حدثنا محمد بن إبراهيم حدثنا الاصمعي قال حدثني بعض أصحابنا من أهل الصلاح والفقه قال قال يونس بن عبيد أعجب شئ سمعت به في الدنيا ثلاث كلمات قول بن سيرين ما حسدت أحدا على شئ قط وقول مورق قد دعوت الله بحاجة منذ أربعين سنة فما قضاها لي فما يئست منها وقول حسان بن أبي سنان ما شئ هو أهون من الورع إذا رابك شئ فدعه

(٤٨) حدثني عون بن إبراهيم قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس الكثيري قال حدثني مربع عن أم أنس أنها قالت أوصني يا رسول الله قال هجري المعاصي فإنها أفضل الهجرة وحافظي على الفرائض فإنها أفضل الجهاد وأكثري من ذكر الله فإنك لا تأتين الله غدا بشئ أحب إليه من كثرة ذكره

(٤٩) حدثني يحيي بن يوسف الزمي قال حدثنا أبو المليح عن ميمون بن مهران قال الذكر ذكر ان ذكر الله باللسان حسن وأفضل من ذلك أن يذكر الله العبد عند المعصية فيمسك عنها." (١)

" يدفعون النوم مخافة أن يموتوا في منامهم

٦٢ - حدثنا الحسن بن حماد الضبي حدثنا أبو خالد الأحمر عن سفيان عن أبي سنان عن أبي عثمان قال لا أدري من هو قال **أدركت أقواما** يستحيون من الله في سواد الليل أن يناموا

٦٣ - حدثني القاسم بن هاشم حدثنا المسيب بن واضح عن ." (٢)

" محمد بن الوليد عن جويبر عن الضحاك قال **أدركت أقواما** يستحيون من الله في سواد الليل أن يناموا من طول الضجعة

٦٤ - حدثنا محمد بن بشار العبدي حدثنا زيد بن الحباب وعبد القدوس بن بكر بن خنيس ." (٣)

" وقراءة أفلح مولى أبي أيوب // إسناده صحيح //

---

(١) كتاب العلم ابن ابي الدنيا، ص/٢٩

(٢) التهجد وقيام الليل، ص/١٦٦

(٣) التهجد وقيام الليل، ص/١٦٧

٢١٢ - حدثنا خلف حدثنا حماد عن عاصم بن أبي النجود قال **أدركت أقواما** كانوا يتخذون هذا الليل جملا منهم زر وأبو وائل // إسناده حسن // ." (١)

"٦٤ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : حدثنا وكيع ، عن عبد الواحد بن زيد ، عن الحسن ، قال : « لقد **أدركت أقواما** ، إن كان أحدهم ليأكل الأكلة فيود أنها حجر في بطنه »." (٢)

"١٠٩ - حدثنا علي بن الجعد ، قال : أخبرني محبوب الزاهد ، قال : قال الحسن : « لقد **أدركت أقواما** ما طوي لأحدهم ثوب قط (١) ، ولا تشهى أحدهم على أهله شهوة قط ، ولا أمرهم بصنعة طعام قط ، ولا قاسم أحدهم أخاه ميراثا قط ، لقد كان أحدهم يكون بينه وبين أخيه ميراث ، فيقول : هو لك ، لا يحب أن يشغل نفسه بشيء من الدنيا ، ولقد كان أحدهم ليأكل الأكلة فيتمنى أن يبقى في بطنه كما تبقى الآجرة في الماء ، فتكون زاده من الدنيا »

---

(١) قط : بمعنى أبدا ، وفيما مضى من الزمان." (٣)

"" وبه " قال أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الذكواني، قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان، قال حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد، قال حدثنا عمرو بن علي، قال حدثنا صفوان بن عيسى، قال حدثنا هشيم عن الحسن، قال لقد **أدركت أقواما** ما طوى لأحد منهم ثوب قط وما أمر في منزله بصنعة طعام قط، وإن كان أحدهم ليأكل الأكلة يقول يا ليتها كانت في جوفي آجرة، وقال الحسن: بلغني أن الآجرة تبقى في الماء ثلاثمائة سنة، عن عمارة بن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله، قال: إنهم أكثر صلاة، وأكثر جهادا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهم كانوا خيرا منكم، قالوا بم ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إنهم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة.

" وبه " قال أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين بقراءتي عليه، قال أخبرنا أبي، قال حدثنا أحمد بن المغلس، قال حدثنا أحمد بن عمر بن علي، قال حدثنا عمرو بن أبي خليفة العبدي، قال حدثنا داود أبو سعيد قال قال رجل للحسن يا أبا سعيد ما الحج المبرور؟ قال أن ترجع زاهدا في الدنيا، راغبا في الآخرة.

---

(١) التهجد وقيام الليل، ص/٢٧٨

(٢) الجوع، ٨٩/١

(٣) الجوع، ١٦٨/١

" وبه " قال أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الذكواني قراءة عليه، قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان قال حدثنا عبد الله – يعني ابن محمد بن زكريا – قال حدثنا أبو أيوب يعني عسكر بن الحصين – قال جاء رجل إلى حاتم الأصم، فقال يا أبا عبد الرحمن: أي شيء رأس الزهد ووسط الزهد؟ قال رأس الزهد الثقة بالله، ووسطه الصبر، وآخره الإخلاص.

" وبه " قال أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد الأزجي، قال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن المفيد بجرجرايا، قال حدثنا عبد الله بن سهل، قال سمعت يحيى بن معاذ يقول: الزاهد قوته ما وجد، ومسكنه حيث أدرك، ولباسه ما ستر، الدنيا سجنه، والزهد قرينه، والحكمة سلاحه، والله تعالى همته، والصمت كلامه، والاعتبار فكرته، والعلم قائده، والصبر وساده، والتربة فراشه، واليقين صاحبه، والنصيحة فريضته، والصديقون أخوته، والعقل دليله، والتوكل كسبه، والجوع إدامه، والحكمة علمه، والبكاء نديمه، والإخلاص أساسه، والعمل شغله، والعبادة حرفته، والخوف محركه، والرجاء معشره، والتقوى زاده، والسير أميره، والمعرفة وزيره، والتوفيق مستغله، والليل أمنيته، والحياة سفره، والأيام مراحله، والجنة معتمده.

" وبه " قال أخبرنا إبراهيم بن طلحة بن إبراهيم بن غسان بقراءتي عليه في الطريفي الكبير، قال أخبرني أحمد بن حسن بن لطابة إجازة، قال حدثنا فهد بن إبراهيم الساجي، قال حدثنا محمد بن زكرياء الغلابي، قال حدثنا ابن عائشة، قال أوصى حكيم ابنه فقال يا بني: اعص هواك والنساء وافعل ما شئت.

" وبه " قال أنشدت في هذا المعنى:

إذا أنت لم تعص هواك قادك الهوى ... إلى بعض ما فيه عليك مقال

" وبالإسناد " المتقدم إلى القاضي الأجل أبي العباس أحمد بن أبي الحسن الكني أسعده الله تعالى، قال أخبرنا القاضي الإمام السيد العدل أبو الفتح نصر بن مهدي بن نصر بن مهدي بن محمد بن علي بن عبد الله بن عيسى بن علي بن أحمد الأمير بن عيسى بن علي بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الزيدي رحمه الله تعالى بقراءتي عليه في الثامن من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وخمسمائة سنة بالري، قال حدثنا السيد الإمام المرشد بالله رحمه الله تعالى إملاء غرة صفر سنة ثمان، قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي بقراءتي عليه بانتقا عبد الغني بن سعيد الحافظ، قال حدثنا إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوي، قال حدثنا جدي، قال حدثنا عمار بن رزين، قال حدثنا بشر بن

منصور عن شعيب بن الحنجاب عن أبي العالية عن مطرف عن أبيه، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " اتقوا الدخول على الأغنياء فإنه أحرى من لا تزدروا نعم الله عز وجل " .." (١)

"١٩٤٦- أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن، أنبأ أبو بكر بن مردويه، ثنا محمد بن محمد بن مالك، ثنا أبو الأحوص، ثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي، عن بلال بن سعد قال:

((لقد **أدركت أقواما** يشتدون بين الأغراض ويضحك بعضهم إلى بعض، فإذا جنهم الليل كانوا رهبانا))..." (٢)

" ٩١ - قال وحدثني حمزة بن العباس حدثنا عبدان بن عثمان حدثنا عبد الله قال أخبرني غير واحد عن الحسن قال **أدركت أقواما** كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه وديناره

آخر كتاب العمر والشيب والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على محمد النبي وآله وصحبه وسلم كثيرا ولا حول ولا قوة إلا بالله

وكتبه محمد بن شاكر الشافعي في سنة أربع وعشرين وسبعمائة ١ ١ ٤ ." (٣)

"٨٢ - حدثني أزهر بن مراون الرقاشي ، قال : ثنا جعفر بن سليمان ، قال : ثنا هشام ، قال : قال الحسن : والذي نفسي بيده ، لقد **أدركت أقواما** كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تمشون عليه ، وما يبالون ، أشرقت الدنيا أم غربت ، أذهبت إلى ذا أم إلى ذا." (٤)

" فالدجال شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر

٨ - أخبركم أبو عمر بن حيويه وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين أخبرنا عبدالله بن المبارك أخبرنا عبدالوارث بن سعيد أبو عبيد عن رجل عن الحسن أنه كان يقول ابن آدم إياك والتسويف فإنك بيومك ولست بغد فإن يكن غد لك فكن في غد كما كنت في اليوم وإلا يكن لك لم تندم على ما فرطت في اليوم قال وحدثني غيره عن الحسن أنه كان يقول **أدركت أقواما** كان أحدهم أشح على عمره منه على دراهمه ودنانيره

---

(١) الأمالي الشجرية، ٤٢٢/١

(٢) الترغيب والترهيب لقوام السنة، ٤٣٨/٢

(٣) العمر والشيب، ص/٨١

(٤) الزهد، ٨٣/١

٩ – أخبركم أبو عمر بن حيويه وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا عبدالله بن المبارك قال أخبرنا مسعر بن قدام قال حدثني عون بن عبدالله قال قال أبو الدرداء من يتفقد يفقد ومن لا يعد الصبر لفواجع الأمور يعجز

١٠ – قال عبدالله بن المبارك وحدثني مسعر عن معن عن عون بن عبدالله أنه كان يقول كم من مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غد لا يبلغه لو تنظرون إلى الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره // اخرجه أبو نعيم من طريق المصنف ومن حديث المسعودي ." (١)

" الحسين قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا جرير بن حازم قال سمعت أبا يزيد المدني يقول كان يقال إن أول ما يرفع عن هذه الأمة الخشوع

١٧٦ – أخبركم أبو عمر بن حيويه وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا ابن عون عن مسلم أبي عبدالله قال كان عبدالله بن مسعود إذا رأي الربيع بن خثيم قال وبشر المخبتين

١٧٧١ ٧ – ١ أخبركم أبو عمر بن حيويه وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا زائدة عن هشام بن حسان عن الحسن قال والله لقد **أدركت أقواما** ما كانوا يشبعون ذلك الشبع يأكل أحدهم حتى إذا رد نفسه أمسك ذائبا ناحلا مقبلا عليه فمه

١٧٧٢ ٧ – ٢ قال وقال الحسن أدركتهم والله لقد كان أحدهم يعيش عمره كله ما طوي له ثوب قط ولا أمر أهله بصنعة طعام له ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا قط // أخرجه أبو نعيم ." (٢)

"٧٦– حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيَأْتِي عَلَيْهِ سَبْعُونَ سَنَةً مَا اشْتَهَى عَلَى أَهْلِهِ شَهْوَةَ طَعَامٍ قَطُّ.

٧٧– حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أُتِيَ بِجَوَارِشَ ، فَكَرِهَهُ ، وَقَالَ : مَا شَبِعْتُ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا.

٧٨– حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ لاَ يَكَادُ يَشْبَعُ مِنْ طَعَامٍ.." (٣)

---

(١) الزهد لابن المبارك، ص/٤

(٢) الزهد لابن المبارك، ص/٥٧

(٣) الزهد لوكيع . مشكول، ص/٣٨

"٧٩- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَخْلُفُ أَخَاهُ فِي أَهْلِهِ أَرْبَعِينَ عَامًا ، وَإِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيُبْتَلُونَ بِالسَّائِلِ مَا هُوَ مِنَ الْجِنّ ولاَ مِنَ الْإِنْسِ.

٨٠- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لَيَجْلِسَ مَعَ الْقَوْمِ فَيَرَوْنَ أَنَّهُ عَيِيٌّ ، وَمَا بِهِ مِنْ عَيٍّ ، إِنَّهُ لَفَقِيهٌ مُسْلِمٌ.

٨١- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : الصَّمْتُ حُكْمٌ ، وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ.." (١)
"

٢٨ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنبأ أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا أبي ثنا روح ثنا هشام عن الحسن قال والله لقد **أدركت أقواما** إن كان أحدهم لتكون به الحاجة الشديدة وإلى جنبه المال الحلال لا يأتيه فيأخذ منه فيقال له رحمك الله ألا تأتي هذا فتستعين به على ما أنت فيه فيقول لا والله إني أخشى أن يكون فساد قلبي وعملي

٢٩ أخبرنا أبو منصور النخعي ثنا أبو القاسم علي بن محمد بن عبيد العامري ثنا أحمد بن محمد بن سعيد ابنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل مولى وهب بن منبه المزني ثنا محمد بن سعيد بن زائدة قال سمعت داود بن نصير يقول أبت الدنيا أن تجري إلا بالاختلاط

٣٠ أخبرنا عبد الله بن يوسف أنبأ ابن الأعرابي ثنا ابن أبي الدنيا أنبأ محمد بن الحسين ثنا مسكين بن عبد الله الصوفي ثنا المتوكل بن الحسين العابد قال قال إبراهيم بن أدهم الزهد ثلاثة أصناف فزهد فرض وزهد فضل وزهد سلامة فالزهد الفرض الزهد في الحرام والزهد الفضل الزهد في الحلال والزهد السلامة الزهد في الشبهات

٣١ أخبرنا محمد بن الحسين السلمي قال سمعت أبا أحمد الحسنوي يقول قال أبو حفص الزهد في الحرام فريضة وفي المباح فضيلة وفي الحلال قربة

٣٢ أخبرنا أبو محمد بن يوسف ثنا ابن الأعرابي ثنا عبد الصمد بن أبي يزيد ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا المسيب قال

". (٢)

---

(١) الزهد لوكيع . مشكول، ص/٣٩

(٢) الزهد الكبير، ص/٦٩

"١٦٤٠ – أخبرنا عبد الرزاق ، قال أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن رجل من المهاجرين قال : « والذي نفسي بيده ، لقد **أدركت أقواما** من المهاجرين لو رأوني أجلس معكم لسخروا مني »." (١)

" ٤٤ – حدثنا سريج بن يونس قال حدثنا محمد بن حميد عن سفيان قال قال الحسن : **أدركت أقواما** يدعون إلى الحلال وهم مجتهدون فيه فيدعونه يقولون نخشى أن يفسدنا حتى يموتوا جهدا ." (٢)

"" وبه " قال أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الذكواني، قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان، قال حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد، قال حدثنا عمرو بن علي، قال حدثنا صفوان بن عيسى، قال حدثنا هشيم عن الحسن، قال لقد **أدركت أقواما** ما طوى لأحد منهم ثوب قط وما أمر في منزله بصنعة طعام قط، وإن كان أحدهم ليأكل الأكلة يقول يا ليتها كانت في جوفي آجرة، وقال الحسن: بلغني أن الآجرة تبقى في الماء ثلاثمائة سنة، عن عمارة بن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله، قال: إنهم أكثر صلاة، وأكثر جهادا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهم كانوا خيرا منكم، قالوا بم ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إنهم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة.

" وبه " قال أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين بقراءتي عليه، قال أخبرنا أبي، قال حدثنا أحمد بن المغلس، قال حدثنا أحمد بن عمر بن علي، قال حدثنا عمرو بن أبي خليفة العبدي، قال حدثنا داود أبو سعيد قال قال رجل للحسن يا أبا سعيد ما الحج المبرور؟ قال أن ترجع زاهدا في الدنيا، راغبا في الآخرة.

" وبه " قال أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الذكواني قراءة عليه، قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان قال حدثنا عبد الله – يعني ابن محمد بن زكريا – قال حدثنا أبو أيوب يعني عسكر بن الحصين – قال جاء رجل إلى حاتم الأصم، فقال يا أبا عبد الرحمن: أي شيء رأس الزهد ووسط الزهد؟ قال رأس الزهد الثقة بالله، ووسطه الصبر، وآخره الإخلاص.

" وبه " قال أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد الأزجي، قال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن المفيد بجرجرايا، قال حدثنا عبد الله بن سهل، قال سمعت يحي بن معاذ يقول: الزاهد قوته ما وجد، ومسكنه حيث أدرك، ولباسه ما ستر، الدنيا سجنه، والزهد قرينه، والحكمة سلاحه، والله تعالى همته، والصمت كلامه، والاعتبار فكرته، والعلم قائده، والصبر وساده، والتربة فراشه، واليقين صاحبه، والنصيحة فريضته،

---

(١) جامع معمر بن راشد، ٤٢٠/٤

(٢) الورع، ص/٥٦

والصديقون أخوته، والعقل دليله، والتوكل كسبه، والجوع إدامه، والحكمة علمه، والبكاء نديمه، والإخلاص أساسه، والعمل شغله، والعبادة حرفته، والخوف محركه، والرجاء معشره، والتقوى زاده، والسير أميره، والمعرفة وزيره، والتوفيق مستغله، والليل أمنيته، والحياة سفره، والأيام مراحله، والجنة معتمده.

" وبه " قال أخبرنا إبراهيم بن طلحة بن إبراهيم بن غسان بقراءتي عليه في الطريفي الكبير، قال أخبرني أحمد بن حسن بن لطابة إجازة، قال حدثنا فهد بن إبراهيم الساجي، قال حدثنا محمد بن زكرياء الغلابي، قال حدثنا ابن عائشة، قال أوصى حكيم ابنه فقال يا بني: اعص هواك والنساء وافعل ما شئت.

" وبه " قال أنشدت في هذا المعنى:

إذا أنت لم تعص هواك قادك الهوى ... إلى بعض ما فيه عليك مقال

" وبالإسناد " المتقدم إلى القاضي الأجل أبي العباس أحمد بن أبي الحسن الكني أسعده الله تعالى، قال أخبرنا القاضي الإمام السيد العدل أبو الفتح نصر بن مهدي بن نصر بن مهدي بن محمد بن علي بن عبد الله بن عيسى بن علي بن أحمد الأمير بن عيسى بن علي بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الزيدي رحمه الله تعالى بقراءتي عليه في الثامن من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وخمسمائة سنة بالري، قال حدثنا السيد الإمام المرشد بالله رحمه الله تعالى إملاء غرة صفر سنة ثمان، قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي بقراءتي عليه بانتقا عبد الغني بن سعيد الحافظ، قال حدثنا إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوي، قال حدثنا جدي، قال حدثنا عمار بن رزين، قال حدثنا بشر بن منصور عن شعيب بن الحنجاب عن أبي العالية عن مطرف عن أبيه، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " اتقوا الدخول على الأغنياء فإنه أحرى من لا تزدروا نعم الله عز وجل " .." (١)

" نبيكم صلى الله عليه و سلم لنفسه وبعثه برسالاته وجعله رسولا إلى خلقه ثم أنزل عليه كتابه ثم وضعه من الدنيا موضعا وقوت له فيها قوتا حتى إذا نظر أهل الدنيا إلى مكانه من الدنيا ومكان الدنيا منه قال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ههنا أمرنا أن نأخذ بأمره وأن نقتدي بهديه وأن نسلك طريقه وأن نعمل بسنته فما بلغنا فبمن الله ورحمته وما قصرنا استغفرنا فذاك باب مخرجنا فأما الأماني فلا خير فيها ولا في أحد من أهلها قال النضر عند ذلك يا أبا سعيد والله إنا على ما كان فينا لنحب ربنا قال الحسن قد قال ذلك قوم على عهد نبيكم صلى الله عليه و سلم فقالوا يا محمد والله إنا لنحب ربنا فأنزل الله على نبيه قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل الله اتباع سنة محمد صلى الله عليه و سلم علما لحبه وأكذب من خالفها

(١) ترتيب الأمالي الخميسية، ٤٢٢/١

ايها الرجل اتق الله في نفسك فإني قد **أدركت أقواما** كانوا قبلك في صدر هذه الأمة كانوا موافقين لكتاب ربهم ولسنة نبيهم صلى الله عليه و سلم إذا جنتهم الليل قياما على أطرافهم يفترشون وجوههم يناجون الذي خلقهم في ." (١)

"صلى الله عليه وسلم، فلما قدمت المدينة، أتيت أبي بن كعب، وعبد الرحمن بن عوف، فكانا جليسي وصاحبي، فقال أبي: يازر، ما تريد أن تدع من القرآن آية إلا سألتني عنها (١) ؟.

شعبة: عن عاصم، عن زر، قال: كنت بالمدينة في يوم عيد، فإذا عمر رضي الله عنه ضخم أصلع، كأنه على دابة مشرف.

حماد بن زيد: عن عاصم، عن زر، قال: لزمت عبدالرحمن بن عوف وأبيا.

ثم قال عاصم: **أدركت أقواما** كانوا يتخذون هذا الليل جملا، يلبسون المعصفر، ويشربون نبيذ الجر، لا يرون به بأسا، منهم زر وأبو وائل (٢).

قال أبو بكر بن عياش عن عاصم: كان أبو وائل عثمانيا وكان زر بن حبيش علويا، وما رأيت واحدا منهما قط تكلم في صاحبه حتى ماتا.

وكان زر أكبر من أبي وائل، فكانا إذا جلسا جميعا، لم يحدث أبو وائل مع زر - يعني: يتأدب معه لسنه.

قال إسماعيل بن أبي خالد: رأيت زر بن حبيش وإن لحييه ليضطر بان من الكبر، وقد أتى عليه عشرون ومئة سنة (٣).

وعن عاصم قال: ما رأيت أحدا أقرا من زر.

قال أبو عبيد: مات زر سنة إحدى وثمانين.

قال خليفة (٤) والفلاس: مات سنة اثنتين وثمانين.

قال إسحاق الكوسج عن يحيى بن معين: زر ثقة.

---

(١) ابن عساكر ٦ / ٢٠٩ ب.
(٢) ابن عساكر ٦ / ٢١٠ آ.
(٣) ابن سعد ٦ / ١٠٥.

---

(١) تعظيم قدر الصلاة، ٢/٦٧٦

(٤) طبقات خليفة ١ / ٢٩٤.

(*)."(١)

"حدث عن جبير بن نفير، وكثير بن مرة، وحزام بن حكيم بن حزام، وبسر ابن عبيد الله، ومكحول، وعدة.

وعنه: صدقة بن خالد، وسويد بن عبد العزيز، ويحي بن حمزة، وصدقة ابن عبد الله السمين، ومحمد بن عيسى بن سميع، والوليد بن مسلم وآخرون.

وثقه يحي بن معين وغيره.

وقال أبو حاتم: لا بأس به.

وقيل: إنه قدري، ولم يصح.

روى الوليد عنه قال: أنا رأيت الرأس الذي يقال إنه رأس يحي عليه السلام، طري كأنما قتل الساعة.

وقال الحسن بن محمد بن بكار: توفي زيد ابن واقد سنة ثمان وثلاثين ومئة.

صدقة بن خالد: حدثنا زيد بن واقد، حدثني رجل من أهل البصرة، يقال له الحسن بن أبي الحسن، قال: لقد **أدركت أقواما**، لو رأوا خياركم لقالوا: ما

لهم من خلاق، ولو رأوا شراركم لقالوا: أما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب ؟ !.

١٢٦ - يونس بن يزيد * (ع) ابن أبي النجاد، مشكان، الامام، الثقة، المحدث، أبو يزيد الايلي، مولى معاوية بن أبي سفيان الاموي.

وهو أخو أبي علي، وعم عنبسة بن خالد.

= (١٧٩)، تهذيب الكمال (٤٠٦)، ميزان الاعتدال ٢ / ١٠٦، تهذيب التهذيب ٣ / ٤٢٦ - ٤٢٧، خلاصة تهذيب الكمال (١٢٩)، شذرات الذهب ١ / ٢٠٧.

(*) طبقات خليفة (٢٩٦)، تاريخ البخاري ٨ / ٤٠٦، التاريخ الصغير ٢ / ١٣٣، الجرح والتعديل ٩ / ٢٤٧ - ٢٤٨، مشاهير علماء الامصار (١٨٣)، الكامل في التاريخ ٥ / ٦٠٨، تهذيب الكمال (١٥٧١)، تذهيب التهذيب ٤ / ١٩٦ / ١، تذكره الحفاظ ١ / ١٦٢، ميزان الاعتدال ٤ / ٤٨٤، تهذيب التهذيب

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٤/١٦٨

١١ / ٤٥٠ - ٤٥٢، خلاصة تذهيب الكمال (٤٤١)، شذرات الذهب ١ / ٢٣٣.
(*)."[١]

"شيبان النحوي: عن عاصم، عن زر، قال:

خرجت في وفد من أهل الكوفة، وايم الله، إن حرضني على الوفادة إلا لقي أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلما قدمت المدينة، أتيت أبي بن كعب، وعبد الرحمن بن عوف، فكانا جليسي وصاحبي.

فقال أبي: يا زر، ما تريد أن تدع من القرآن آية إلا سألتني عنها؟ (٤/١٦٨)

شعبة: عن عاصم، عن زر، قال:

كنت بالمدينة في يوم عيد، فإذا عمر -رضي الله عنه- ضخم أصلع، كأنه على دابة مشرف.

حماد بن زيد: عن عاصم، عن زر، قال: لزمت عبد الرحمن بن عوف، وأبيا.

ثم قال عاصم: **أدركت أقواما** كانوا يتخذون هذا الليل جملا، يلبسون المعصفر، ويشربون نبيذ الجر، لا يرون به بأسا، منهم زر وأبو وائل.

قال أبو بكر بن عياش: عن عاصم:

كان أبو وائل عثمانيا، وكان زر بن حبيش علويا، وما رأيت واحدا منهما قط تكلم في صاحبه حتى ماتا.

وكان زر أكبر من أبي وائل، فكانا إذا جلسا جميعا، لم يحدث أبو وائل مع زر -يعني: يتأدب معه لسنه-.

قال إسماعيل بن أبي خالد: رأيت زر بن حبيش وإن لحييه ليضطربان من الكبر، وقد أتى عليه عشرون ومائة سنة.

وعن عاصم، قال: ما رأيت أحدا أقرأ من زر.
".[٢]

"١٢٥ - زيد بن واقد القرشي مولاهم (خ، د، س، ق)

أبو عمر - ويقال: أبو عمرو - القرشي مولاهم، الدمشقي، الفقيه.

حدث عن: جبير بن نفير، وكثير بن مرة، وحزام بن حكيم بن حزام، وبسر بن عبيد الله، ومكحول، وعدة.

وعنه: صدقة بن خالد، وسويد بن عبد العزيز، ويحيى بن حمزة، وصدقة بن عبد الله السمين، ومحمد بن عيسى بن سميع، والوليد بن مسلم، وآخرون.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٦/٢٩٧

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٧/١٨٣

وثقه: يحيى بن معين، وغيره.

وقال أبو حاتم: لا بأس به.

وقيل: إنه قدري، ولم يصح.

روى: الوليد، عنه، قال:

أنا رأيت الرأس الذي يقال: إنه رأس يحيى -عليه السلام- طري، كأنما قتل الساعة.

وقال الحسن بن محمد بن بكار: توفي زيد بن واقد سنة ثمان وثلاثين ومائة.

صدقة بن خالد: حدثنا زيد بن واقد، حدثني رجل من أهل البصرة يقال له: الحسن بن أبي الحسن، قال: لقد أدركت أقواما، لو رأوا خياركم، لقالوا: ما لهم من خلاق، ولو رأوا شراركم، لقالوا: أما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب؟! (٦/٢٩٨)." (١)

" إن رأيت في ذلك المسجد يعني الحرام رجلا شرا منك إن كنت ترى أن فيه شرا منك فقد إبتليت بعظيم

وعن يونس بن محمد المكي قال قال فضيل بن عياض لرجل لأعلمنك كلمة هي خير من الدنيا وما فيها والله لئن علم الله منك إخراج الآدمين من قلبك حتى لايكون في قلبك مكان لغيره لم تسأله شيئا إلا أعطاك

وعن إبراهيم بن الأشعث قال سمعت الفضيل بن عياض يقول ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه فأغلق دونك أبواب المغفرة وأنت تضحك كيف ترى تكون حالك

وعن عبد الصمد بن يزيد قال سمعت الفضيل يقول أدركت أقواما يستحيون من الله في سواد الليل من طول الهجعة إنما هو على الجنب فإذا تحرك قال ليس هذا لك قومي خذي حظك من الآخرة

وعن محمد بن حسان السمني قال شهدت الفضيل بن عياض وجلس إليه سفيان بن عيينة فتكلم الفضيل فقال كنتم معشر العلماء سرج البلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة ثم لايستحي أحدكم أن يأخذ مال هؤلاء الظلمة ثم يسند ظهره يقول حدثنا فلان عن فلان فقال سفيان لئن كنا لسنا بصالحين فإنا نحبهم ." (٢)

" ٣٨٤ - يزيد بن شريك التميمي وهو أبو إبراهيم

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ١١/٣٦٥

(٢) صفة الصفوة، ٢/٢٤١

عن ليث بن أبي سليم عن إبراهيم التيمي عنأبيه قال قدمت البصرة فربحت فيها عشرين ألفا فما أكثرت بها فرحا وماأريد أن أعود إليها لأني سمعت أبا ذر يقول إن صاحب الدرهم يوم القيامة أخف من صاحب الدرهمين

عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه أنه خرج إلى البصرة فاشترى رقيقا بأربعة آلاف ثم باعهم فربح أربعة آلاف فقلت يا أبة لو أنك عدت إلى البصرة فاشتريت مثل هؤلاء فربحت فيهم فقال يا بني لم تقول هذا فوالله ما فرحت بها حين أصبتها ولا أحدث نفسى أن أرجع فاصيب مثلها

روى يزيد عن عمر وعلى وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود في خلق كثير

٣٨٥ - زر بن حبيش الأسدى يكنى أبا مريم

عن عاصم بن أبي النجود قال أدركت أقواما كانوا يتخذون هذا الليل جملا منهم زر وأبو وائل ." (١)

" يوسف بن أسباط قال مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك وأربعين سنة لم يمزح قال وقال الحسن لقد أدركت أقواما ما أنا عندهم إلا لص

عن حميد قال بينما الحسن في المسجد تنفس تنفسا شديدا ثم بكى حتى أرعدت منكباه ثم قال لو أن بالقلوب حياة لو أن بالقلوب صلاحا لأبكتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة إن ليلة تمخض عنصبيحة يوم القيامة ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر من عورة بادية ولا عين باكية من يوم القيامة

أبو عبيدة الناجي أنه سمع الحسن يقول يا بن آدم إنك لا تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب من نفسك فتصلحه فإذا فعلت ذلك لم تصلح عيبا إلا وجدت عيبا آخر لم تصلحه فإذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك وأحب العباد إلى الله تعالى من كان كذلك

عن يحيى بن المختار عن الحسن قال إن المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله عز و جل وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة إن المؤمن يفجؤه الشيء يعجبه فيقول والله إني لأشتهيك وإنك لمن حاجتي ولكن والله ما من ." (٢)

"رجب سنة احدى وتسعين وأربعمائة ودفن من يومه في مقبرة باب حرب.

١٤٦ - عبد الواحد بن علي بن سفيان، أبو العباس القصباني: حدث عن أبي أحمد بن زبورا، روى عنه أبو

---

(١) صفة الصفوة، ٣١/٣

(٢) صفة الصفوة، ٢٣٤/٣

العباس بن تركان الهمداني.

قرأت على سفيان بن ابراهيم بن سفيان العبدي بأصبهان عن أبي طاهر محمد بن أبي نصر التاجر قال: كتب الي يوسف بن محمد بن يوسف الخطيب الهمذاني قال: أنبأنا أبو العباس أحمد بن ابراهيم بن تركان قال: سمعت أبا العباس عبد الواحد بن علي بن سفيان القصباني ببغداد يقول: حدثنا أبو أحمد بن زبورا، حدثنا ابن أبي الدنيا قال: قال محمد بن كناسة: لقد عشت في زمان **وأدركت أقواما** لو اختلفت الدنيا ما تحملت الا بهم، واني لفي زمان ما رأيت ناسكا عفيفا، ولا فاتكا ظريفا، ولا عاقلا حصيفا، ولا مجنونا طريفا (١)، ولا جليسا خفيفا، ولا من لا يسوى على الخبزة رغيفا.

قال: وسمعت أبا بكر بن أبي الدنيا يقول: قال محمد بن كناسة: ان الناس قد تحولوا خنازير فإذا وجدتم كلبا فتمسكوا به.

١٤٧ - عبد الواحد بن علي بن صالح بن عبيد الله بن محمد بن علي بن صالح ابن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو القاسم الهاشمي: روى عن أبي الحسن البكائي، روى عنه أبو الفضل محمد بن عبد العزيز بن المهدي في مشيخته.

أنبأنا أبو طاهر المبارك بن المبارك بن هبة الله العطار عن أبي علي محمد بن محمد ابن عبد العزيز بن المهدي قال: أنبأنا والدي قراءة عليه وأنا اسمع قال: أنشدنا الشريف أبو القاسم عبد الواحد بن علي صالح المنصوري الفقيه الشافعي - وكان تدرس على * هامش * (١) في كل النسخ: (ظريفا).

(*)."(١)

" أتيته فقال لي : ما جاء بك ؟ فقلت : ابتغاء العلم . قال : فقال : إنه ليس من امرىء مسلم يطلب العلم إلا تضع له الملائكة أجنحتها رضى لما يفعل . فقلت : إنك امرؤ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم وإنه حك في صدري من المسح على الخفين بعد الغائط والبول فأخبرني بشيء إن كنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم . قال : فقال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأمرنا إذا كنا سفرا أو مسافرين أن نمسح على خفافنا ثلاث ليال وأيامهن وأن لا نخلعها إلا من جنابة لكن من غائط أو نوم أو بول . قال : فقلت : هل سمعته يقول في الهوى ؟ قال : فقال : نعم كان مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في غزوة أو عمرة فإذا أعرابي قد أقبل على راحلته حتى إذا كان في أخريات القوم جعل ينادي بصوت جهوري له : يا محمد يا محمد قال : فقيل له : ويلك ! اغضض من صوتك فإنك قد أمرت بذلك . قال : والله لا

(١) ذيل تاريخ بغداد، ١/١٥٦

أفعل . فإذا هو أعرابي جاف جلف . قال : فلما سمع النبي صلى الله عليه و سلم صوته قال : هاؤم . قال : أرأيت رجلا أحب قوما ولما يلحق بهم ؟ قال : فقال : ذاك مع من أحب . قال : فقال : إن قبل المغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة عرضه سبعون سنة لا يزال مفتوحا حتى تطلع الشمس من نحوه فإذا طلعت الشمس من نحوه فذلك حين " لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا "

وعن زر قال : خطب عمر بالشام قال : فقام فينا رسول الله صلى الله عليه و سلم مقامي فيكم فقال : استوصوا بأصحابي خيرا ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يعجل الرجل بالشهادة من قبل أن يسألها وباليمين قبل أن يسألها فمن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن

كان زر بن حبيش شيخا قديما إلا أنه كان فيه بعض الحمل على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

حدث زر بن حبيش عن عبد الله أنه قال في ليلة القدر : من يقم الحول يصبها فانطلقت حتى قدمت على عثمان بن عفان وأردت لقاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من المهاجرين والأنصار

قال عاصم : فحدثني أنه لزم أبي بن كعب وعبد الرحمن بن عوف فزعم أنهما كانا يقومان حين تغرب الشمس فيركعان ركعتين قبل المغرب قال : فقلت لأبي وكان فيه شراسة : اخفض لنا جناحك رحمك الله فإني إنما أتمتع منك تمتعا . فقال : تريد ألا تدع آية في القرآن إلا سألتني عنها ؟ قال : وكان لي صاحب صدق فقلت : يا أبا المنذر أخبرني عن ليلة القدر فإن ابن مسعود يقول : من يقم الحول يصبها . فقال : والله لقد علم عبد الله أنها في رمضان ولكنه عمى على الناس لكيلا يتكلوا والله الذي أنزل الكتاب على محمد إنها لفي رمضان وإنها ليلة سبع وعشرين

فقلت : يا أبا المنذر أنى علمت ذلك ؟ قال : بالآية التي أنبأنا بها محمد صلى الله عليه و سلم فعددنا وحفظنا فوالله إنها لهي ما تشتثنى . قال : فقلت : وما الآية ؟ قال : إنها تطلع ليس لها شعاع حتى ترتفع

وكان عاصم ليلتئذ من السحر لا يطعم طعاما حتى إذا صلى الفجر صعد على الصومعة فنظر إلى الشمس حين تطلع لا شعاع لها حتى تبيض وترتفع

قال عيسى بن طلحة الأسدي : سمعت زر بن حبيش من السحر يدعو : اللهم ارزقني طيبا واستعملني صالحا فلبثت هونا ثم خرجت إلى حاجتي ورجعت وهو يرددها

قال عاصم : كان زر من أعرب الناس وكان عبد الله يسأله عن العربية

وعن عاصم قال : أدركت أقواما كانوا يتخذون هذا الليل جملا يلبسون المعصفر ويشربون نبيذ الجر لا يرون به بأسا منهم زر وأبو وائل

قال الأعمش : أدركت أشياخنا : زرا وأبا وائل فكان منهم من علي أحب إليه من عثمان ومنهم من عثمان أحب إليه من علي وكانوا أشد شيء تحابا وأشد شيء توادا

قال عاصم بن أبي النجود : كان أبو وائل عثمانيا وكان زر بن حبيش علويا وكان مصلاهما في مسجد واحد ما رأيت واحدا منهما قط يكلم صاحبه في شيء مما هو عليه حتى ماتا وكان أبو وائل معظما لزر

قال عاصم : كان زر أكبر من أبي وائل فكانا إذا جلسا جميعا لم يحدث أبو وائل مع زر

وعن عاصم قال : ." (١)

" بعث علي إلى النبي صلى الله عليه و سلم بذهبة فيها تربتها فقسمها رسول الله صلى الله عليه و سلم بين أربعة : بين الأقرع بن حابس الحنظلي أحد بني مجاشع وبين عيينة بن حصن الفزاري وبين علقمة بن علاثة العامري وبين زيد الخيل الطائي فقالت قريش والأنصار : أتقسم بين صناديد أهل نجد وتدعنا ؟ فقال النبي صلى الله عليه و سلم : أتألفهم إذ أقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتيء الجبين كث اللحية محلوق فقال : يا محمد اتق الله . فقال النبي صلى الله عليه و سلم : " من يطيع الله إذا عصيته " قال : فسأل رجل من القوم قتله وقال : حسبته خالد بن الوليد فولى الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إن من ضئضيء هذا قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد

قيل : توفي زيد الخير سنة عشر

زيد بن واقد أبو عمر

ويقال أبو عمرو الدمشقي حدث عن أبي سلام الأسود عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : إن حوضي كما بين عدن إلى عمان أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك عدد أوانيه أو أكاويبه كنجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا وأكثر الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين قلنا : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون الممنعات ولا تفتح عليهم أبواب السدد الذين يعطون الحق الذي عليهم ولا يعطون كل الذي لهم

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/١١٩٥

وحدث زيد بن واقد عن رجل من أهل البصرة يقال له الحسن بن أبي الحسن قال : لقد **أدركت أقواما** لو رأوا خياركم لقالوا : ما لهؤلاء عند الله من خلاق ولو رأوا شراركم لقالوا : ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب

كان الوضين بن عطاء وابن جابر والنعمان وأبو وهب وزيد بن واقد كلهم يتهمون بالقدر

توفي زيد بن واقد سنة ثمان وثلاثين ومائة

زيد بن يحيي بن عبيد

أبو عبد الله الخزاعي حدث زيد بن يحيي الدمشقي عن أبي معبد عن مكحول عن أنس بن مالك قال : قيل : يا رسول الله متى ندع الائتمار بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ قال : إذا ظهر فيكم مثلما ظهر في بني إسرائيل إذا كانت الفاحشة في كبارکم والملك في صغاركم والعلم في رذالكم

توفي زيد بن يحيي بن عبيد في سنة سبع ومئتين

زيد أبو خالد

حدث عن سليمان بن موسى قال : ثلاثة لا ينتصف بعضهم من بعض : حكيم من أحمق وشريف من دانيء وبر من فاجر

أسماء النساء على حرف الزاي

زجلة مولاة عاتكة بنت عبد الله

ابن معاوية . وقيل : مولاة عاتكة بنت يزيد بن معاوية حدثت زجلة مولاة معاوية قالت : أدركت يتامى كن في حجر النبي صلى الله عليه و سلم إحداهن تسمى كويسة قالت : فخرجت معهن إلى بيت رجل وقد هلك لأعزي أهله فلما أخرجت الجنازة وضعت رجلي أخرج من عتبة الباب فأخذتني حتى أدخلتني البيت

قلت : ولم يكن يتبع الجنازة امرأة إلا أن تكون نفساء أو مبطونة تخرج معها امرأة من ثقاتها حين يضعونها في المصلى تدخل يدها تنظر هل خرج شيء فلا يزال القوم جلوسا أو قياما حتى إذا توارت المرأة قالوا للإمام : كبر

وحدثت زجلة مولاة معاوية قالت : كنا مع أم الدرداء فأتاها هشام بن إسماعيل المخزومي فقال : يا أم الدرداء ما أوثق خصالك في نفسك ؟ قالت : الحب في الله عز و جل

زرقاء بنت عدي بن مرة

الهمدانية الكوفية امرأة فصيحة استقدمها معاوية فقدمت عليه ." (١)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/١٢٤٩

" أنه لما أسلم أسلم معه جميع أهله إلا امرأة واحدة أبت أن تسلم فأنزل الله عز و جل : " ولا تمسكوا بعصم الكوافر " فقيل له : قد أنزل الله أنه فرق بينها وبين زوجها إلا أن تسلم فضرب لها أجل سنة . فلما مضت السنة إلا يوم جلست تنظر الشمس حتى إذا دنت للغروب أسلمت وقالت : المستضعفة المستكرهة على دينها ودين آبائها . فلما دخلت في الإسلام حسن إسلامها وفقهت في الدين فكانوا يعجبون منها ويقولون : هذه التي استضعفت واستكرهت ؟ فقالت : تعجبون مني عجبت منكم أشد من إعجابكم ألا سجنتم ألا ضربتم في الله ؟ والله لو ظهر الإيمان على دب أشعر لخالط الناس

قال يزيد : بايعت النبي صلى الله عليه و سلم أنا وأبي وجدي وخاصمت إليه فأفلجني . وعقد رسول الله صلى الله عليه و سلم ليزيد يوم فتح مكة لواء من الألوية الأربعة التي عقدها لبني سليم

سكن يزيد الكوفي هو وولده وشهد معن بن يزيد يوم المرج مرج راهط

وزغب : بكسر الزاي وروي بالعين المهملة والغين المعجمة . وجرة : بالجيم

وشهد هو وأبوه وجده بدرا ولا يعلم رجل وابنه وابن ابنه شهدوا بدرا غيرهم ولم يصحح أهل المغازي شهودهم بدرا ولم يذكروهم في البدريين ولكن لهم صحبة

يزيد بن أسد بن كرز بن عامر

ابن عبد الله بن عبد شمس بن غمغمة بن جرير بن شق الكاهن بن صعب بن يشكر بن رهم أبو الهيثم القسري البجلي جد خالد بن عبد الله القسري . شهد صفين مع معاوية

عن خالد بن عبد الله القسري عن أبيه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال لجده يزيد بن أسد : " أحب للناس ما تحب لنفسك "

وعن أسد بن كرز سمع النبي صلى الله عليه و سلم يقول : " المريض تحات خطاياه كما يتحات ورق الشجر "

وغزا يزيد بن أسد أرض الروم ففتح قيسارية أرض الروم وسبى منها خمسة وأربعين ألفا

وعن يزيد بن أسد أنه قال عند معاوية يوم حجر بن الأدبر : أنت الجنة ونحن العدة ولم يعطك الله بالعقوبة شيئا إلا وقد أعطاك بالعفو أفضل منه . في كلام تكلم به

دخل عبد الله بن يزيد بن أسد على معاوية في مرضه الذي مات فيه فرأى منه جزعا فقال : ما يجزعك يا أمير المؤمنين ؟ إن مت فإلى الجنة وإن عشت فقد علم الله حاجة الناس إليك . قال : رحم الله أباك إن كان لناصحا نهاني عن قتل ابن الأدبر يعني حجرا ثم عاده عبد الله بن يزيد فعاد معاوية مثل ذلك القول

يزيد بن الأسود أبو الأسود

ويقال : أبو عمرو – الجرشي أدرك الجاهلية وأسلم . ولم يلق سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم . وسكن زبدين

قيل : إنه كان يصلي العشاء الآخرة بمسجد دمشق ويخرج إلى زبدين فتضيء إبهامه اليمنى فيمشي في ضوئها إلى زبدين

قال يونس بن ميسرة : قلت ليزيد بن الأسود : كم أتى عليك ؟ قال : أدركت العزى تعبد في قرية قومي

والجرشي : بضم الجيم وفتح الراء وكسر الشين المعجمة

كان يزيد بن الأسود يسير هو ورجل من أهل حمص يقال له : عمرو بن ذي الحليف في أرض الروم فبينا هما يسيران إذ سمعا مناديا ينادي : يا يزيد بن الأسود إنك لمن المقربين وإن صاحبك لمن العابدين وما نحن بكاذبين وإنا على ذلكم من الشاهدين . قال : فكان هذا يقول لهذا : أنت نوديت

كان الأوزاعي يقول إذا ذكر هذا الحديث : إلى هذا انتهى الفضل

وعن أبي اليمان أن يزيد بن الأسود قال لقومه : اكتبوني في الغزو قالوا : قد كبرت وضعفت وليس بك غزو قال : سبحان الله ! اكتبوني في الغزو فأين سوادي في المسلمين ؟ قالوا : أما إذ فعلت فأفطر وتقو على العدو قال : ما كنت أراني أبقى حتى أعاتب في نفسي والله لا أشبعها من طعام ولا أوطئها من منام حتى تلحق بالذي خلقها . ولقد **أدركت أقواما** من سلف هذه الأمة قد كان الرجل إذا وقع في هوية أو وحلة نادى يا لعباد الله فيستخرجونه ودابته مما هو فيه . ولقد وقع رجل ذات يوم في وحلة فنادى يا لعباد الله فما أدركت منه إلا مفاضه في الطين فلأن أكون أدركت من متاعه شيئا فأخرجه من تلك الوحلة أحب إلي من دنياكم التي ترغبون فيها

وكانوا يرون يزيد بن الأسود من الأبدال . ولقد حلف – وبر – ألا يضحك ولا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا أبدا فما رئي ضاحكا ولا مضطجعا ولا أكل سمينا حتى مات رحمه الله

وعن سليم بن عامر أن السماء قحطت فخرج معاوية بن أبي سفيان وأهل دمشق يستسقون ." (١)

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/٣٧٢١

"[١] قيل إنه كان يصلي العشاء الآخرة بمسجد دمشق ويخرج إلى زبدين فتضيء إبهامه اليمنى فيمشي في ضوئها إلى زبدين قال يونس بن ميسرة قلت ليزيد بن الأسود كم أتى عليك قال أدركت العزى تعبد في قرية قومي والجرشي بضم الجيم وفتح الراء وكسر الشين المعجمة كان يزيد بن الأسود يسير هو ورجل من أهل حمص يقال له عمرو بن ذي الحليف في أرض الروم فبينا هما يسيران إذ سمعا مناديا ينادي يا يزيد بن الأسود إنك لمن المقربين وإن صاحبك لمن العابدين وما نحن بكاذبين وإنا على ذلكم من الشاهدين قال فكان هذا يقول لهذا أنت نوديت كان الأوزاعي يقول إذا ذكر هذا الحديث إلى هذا انتهى الفضل وعن أبي اليمان أن يزيد بن الأسود قال لقومه اكتبوني في الغزو قالوا قد كبرت وضعفت وليس بك غزو قال سبحان الله اكتبوني في الغزو فأين سوادي في المسلمين قالوا أما إذ فعلت فأفطر وتقو على العدو قال ما كنت أراني أبقى حتى أعاتب في نفسي والله لا أشبعها من طعام ولا أوطئها من منام حتى تلحق بالذي خلقها ولقد **أدركت أقواما** من سلف هذه الأمة قد كان الرجل إذا وقع في هوية أو وحلة نادى يا لعباد الله فيستخرجونه ودابته مما هو فيه ولقد وقع رجل ذات يوم ﷺ." [٢]

"[٣] فقلت يا أبا المنذر أنى علمت ذلك قال بالآية التي أنبأنا بها محمد صلى الله عليه وسلم فعددنا وحفظنا فوالله إنها لهي ما تشتثنى قال فقلت وما الآية قال إنها تطلع ليس لها شعاع حتى ترتفع وكان عاصم ليلتئذ من السحر لا يطعم طعاما حتى إذا صلى الفجر صعد على الصومعة فنظر إلى الشمس حين تطلع لا شعاع لها حتى تبيض وترتفع قال عيسى بن طلحة الأسدي سمعت زر بن حبيش من السحر يدعو اللهم ارزقني طيبا واستعملني صالحا فلبثت هونا ثم خرجت إلى حاجتي ورجعت وهو يرددها قال عاصم كان زر من أعرب الناس وكان عبد الله يسأله عن العربية وعن عاصم قال **أدركت أقواما** كانوا يتخذون هذا الليل جملا يلبسون المعصفر ويشربون نبيذ الجر لا يرون به بأسا منهم زر وأبو وائل قال الأعمش أدركت أشياخنا زرا وأبا وائل فكان منهم من علي أحب إليه من عثمان ومنهم من عثمان أحب إليه من علي وكانوا أشد شيء تحابا وأشد شيء توادا قال عاصم بن أبي النجود كان أبو وائل عثمانيا وكان زر بن حبيش علويا وكان مصلاهما في مسجد واحد ما رأيت واحدا منهما قط يكلم صاحبه في شيء مما هو عليه حتى ماتا وكان أبو وائل معظما لزر ﷺ." [٤]

---

(١) ٣١٨

(٢) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٣١٨/٢٧

(٣) ٤١

(٤) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٤١/٩

"(١) وحدث زيد بن واقد عن رجل من أهل البصرة يقال له الحسن بن أبي الحسن قال لقد **أدركت** **أقواما** لو رأوا خياركم لقالوا ما لهؤلاء عند الله من خلاق ولو رأوا شراركم لقالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب كان الوضين بن عطاء وابن جابر والنعمان وأبو وهب وزيد بن واقد كلهم يتهمون بالقدر توفي زيد بن واقد سنة ثمان وثلاثين ومائة زيد بن يحيي بن عبيد أبو عبد الله الخزاعي حدث زيد بن يحيي الدمشقي عن أبي معبد عن مكحول عن أنس بن مالك قال قيل يا رسول الله متى ندع الائتمار بالمعروف والنهي عن المنكر قال إذا ظهر فيكم مثلما ظهر في بني إسرائيل إذا كانت الفاحشة في كبارکم والملك في صغاركم والعلم في رذالكم توفي زيد بن يحيي بن عبيد في سنة سبع ومئتين زيد أبو خالد حدث عن سليمان بن موسى قال ثلاثة لا ينتصف بعضهم من بعض حكيم من أحمق وشريف من دانيء وبر من فاجر ﷺ." (٢)

"وعن علي بن الحسن قال بلغ فضيلا أن جريرا يريد أن يأتيه قال: فأقفل الباب من خارج قال: فجاء جرير فرأى الباب مقفلا فرجع قال علي فبلغني ذلك فأتيته فقلت له جرير فقال ما يصنع بي يظهر لي محاسن كلامه وأظهر له محاسن كلامي فلا يتزين لي ولا أتزين له خير له.

قال فضيل لو قيل لك يا مرائي لغضبت ولشق عليك وتشكو فتقول قال لي يا مرائي عساه قال حقا من حبك للدنيا تزينت للدنيا وتصنعت للدنيا ثم قال اتق ألا تكون مرائيا وأنت لا تشعر تصنعت وتهيأت حتى عرفك الناس فقالوا هو رجل صالح فأكرموك وقضوا لك الحوائج ووسعوا لك في المجالس وإنما عرفوك بالله ولولا ذلك لهنت عليهم.

قال وسمعت الفضيل يقول تزينت لهم بالصوم فلم ترهم يرفعون بك رأسا.

تزينت لهم بالقرآن فلم ترهم يرفعون بك رأسا تزينت لهم بشيء بعد شيء إنما هو لحب الدنيا.

وعن الحسين بن زياد قال دخلت على فضيل يوما فقال عساك إن رأيت في ذلك المسجد يعني المسجد الحرام رجلا شرا منك إن كنت ترى أن فيه شرا منك فقد ابتليت بعظيم.

قال فضيل بن عياض لرجل لأعلمنك كلمة هي خير من الدنيا وما فيها والله لئن علم الله منك إخراج الآدمين من قلبك حتى لا يكون في قلبك مكان لغيره لم تسأله شيئا إلا أعطاك.

وعن إبراهيم بن الأشعث قال سمعت الفضيل بن عياض يقول: ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه فاغلق دونك أبواب المغفرة وأنت تضحك كيف ترى تكون حالك.

---

(١) ١٧١

(٢) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ١٧١/٩

وعن عبد الصمد بن يزيد قال سمعت الفضيل يقول **أدركت أقواما** يستحيون من الله في سواد الليل من طول الهجعة إنما هو على الجنب فإذا تحرك قال ليس لك هذا قومي خذي حظك من الآخرة.." (١)

"قال يزيد: قدمت البصرة فربحت فيها عشرين ألفا، فما أكثرت بها فرحا، وما أريد أن أعود إليها لأني سمعت أبا قالذر: إن صاحب الدرهم يوم القيامة أخف من صاحب الدرهمين.

عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه أنه خرج إلى البصرة فاشترى رقيقا بأربعة آلاف، ثم باعهم فربح أربعة آلاف. فقلت يا أبت لو أنك عدت إلى البصرة فاشتريت مثل هؤلاء فربحت فيهم. فقال: يا بني لم تقول هذا؟ فوالله ما فرحت بها حين أصبتها ولا أحدث نفسي أن أرجع فأصيب مثلها.

زر بن حبيش الأسدي يكنى أبا مريم

عن عاصم بن أبي النجود قال: **أدركت أقواما** كانوا يتخذون هذا الليل جملا، منهم: زر، وأبو وائل.

عن سويد أن زر بن حبيش كتب إلى عبد الملك بن مروان كتابا يعظه فيه، فكان في آخر كتابه: ولا يطعمنك يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من صحة بدنك، فأنت أعلم بنفسك، واذكر ما تكلم به الأولون.

إذا الرجال ولدت أولادها وبليت من كبر أسجادها

وجعلت أسقامها تعتادها فذلك زروع قد دنا حصادها

فلما قرأ الكتاب بكى حتى بل طرف ثوبه، ثم قال: صدق زر ولو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق.

عمرو بن شرحبيل، أبو ميسرة

كان عمرو إذا آوى إلى فراشه قال: وددت أني لم أك شيئا قط.

عبد الله بن أبي الهذيل، يكنى أبا المغيرة

كنا نجالس عبد الله فإذا جاء إنسان فألقى حديثا من حديث الناس قال: يا عبد الله ليس لهذا جلسنا.

عن خالد أبي سنان قال: شكا عبد الله بن أبي الهذيل يوما من ذنوبه، فقال له رجل: يا أبا المغيرة أو لست التقي النقي؟ فقال: اللهم إن عبدك هذا أراد أن يتقرب إلي وإني أشهدك على مقته.

عن العوام بن حوشب عن ابن أبي الهذيل قال: لقد شغلت النار من يعقل عن ذكر الجنة.

عن العوام بن حوشب قال: ما رأيت ابن أبي الهذيل إلا وكأنه مذعور.

---

(١) مختصر صفة الصفوة، ١/٧٧

مرة بن شراحيل الهمداني

ويقال له مرة الطبيب، سمي بذلك لعبادته.." (١)

"عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: لقد **أدركت أقواما** لو بلغني أن أحدهم توضأ على ظفره لم أعده.

عن محمد بن سوقة قال: زعموا أن إبراهيم النخعي كان يقول: كنا إذا حضرنا جنازة أو سمعنا بميت عرف فينا أياما لأنا قد عرفنا أنه قد نزل به أمر صيره إلى الجنة أو النار قال: وإنكم في جنائزكم تحدثون بأحاديث دنياكم.

عن الأعمش قال: كنت عند إبراهيم وهو يقرأ في المصحف واستأذن عليه رجل فغطى المصحف وقال: لا يرى هذا أنني أقرأ فيه كل ساعة.

عن مغيرة، عن إبراهيم، أنه كان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران أو بالعصفر، وكان من يراه لا يدري أمن القراء هو أم من الفتيان.

عن شعيب بن الحبحاب، عن هنيدة امرأة إبراهيم النخعي: أن إبراهيم كان يصوم يوما ويفطر يوما.

عن الأعمش، عن إبراهيم قال: كانوا يجلسون فأطولهم سكوتا أفضلهم في أنفسهم.

عن إبراهيم قال: إن كانوا ليكرهون إذا اجتمعوا أن يخرج الرجل أحسن حديثه، أو قال أحسن ما عنده.

عن مغيرة، عن إبراهيم قال: كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى صلاته، وإلى هديه، وإلى سمته.

عن أبي هاشم الرماني، عن إبراهيم قال: لا يستقيم رأي إلا برواية، ولا رواية إلا برأي.

عن منصور، عن إبراهيم قال: إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يدك منه.

سفيان، عن الأعمش قال: جهدنا بإبراهيم أن يستند إلى سارية فأبى علينا.

عن الأعمش قال: كان إبراهيم يتوقى الشهرة، وكان لا يجلس إلى أسطوانة. وكان يجلس مع القوم فيجيء الرجل فيوسع له فإذا اضطره المجلس إلى أسطوانة قام.

عن مغيرة قال: كنا نهاب إبراهيم كما نهاب الأمير.

عن زبيد قال: ما سألت إبراهيم عن شيء إلا عرفت منه الكراهية.

عن أبي الحصين قال: سألت إبراهيم عن شيء فقال: ما وجدت أحدا تسأله فيما بني وبينك غيري؟ أبو بكر قال: سألت الأعمش: أخبرني عن أكثر من رأيت عند إبراهيم قط قال: أربعة أو خمسة.." (٢)

---

(١) مختصر صفة الصفوة، ١/١٨٦

(٢) مختصر صفة الصفوة، ١/٢١٠

"وكان أبو العلاء يقول: اللهم أي ذلك كان خيرا لي فعجل لي.
قال أبو صالح العقيلي: كان يزيد يقرأ في المصحف حتى يغشى عليه.
الحسن بن أبي الحسن البصري يكنى أبا سعيد.
وكان أبوه من أهل بيسان فسبي فهو مولى الأنصار ولد في خلافة عمر وحنكه عمر بيده، وكانت أمه تخدم أم سلمة زوج النبي)، فربما غابت فتعطيه أم سلمة ثديها تعلله به إلى أن تجيء أمه فيدر عليه ثديها فيشربه. فكانوا يقولون: فصاحته من بركة ذلك.
قال إبراهيم اليشكري: ما رأيت أطول حزنا من الحسن، وما رأيته إلا حسبته حديث عهد بمصيبة.
كان الحسن يقول: نضحك ولعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئا.
قال مسمع: لو رأيت الحسن لقلت قد بث عليه حزن الخلائق، من طول تلك الدمعة وكثرة ذلك النشيج.
قال يزيد بن حوشب: ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز، كأن النار لم تخلق إلا لهما.
عن حفص بن عمر قال: بكى الحسن فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أخاف أن يطرحني غدا في النار ولا يبالي.
يوسف بن أسباط قال: مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك، وأربعين سنة لم يمزح. قال: وقال الحسن: لقد **أدركت أقواما** ما أنا عندهم إلا لص.
بينما الحسن في المسجد تنفس تنفسا شديدا ثم بكى حتى أرعدت منكباه ثم قال: لو أن بالقلوب حياة، لو أن بالقلوب صلاحا لأبكتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة، إن ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر من عورة بادية ولا عين باكية من يوم القيامة.
روى أبو عبيدة الناجي: أنه سمع الحسن يقول: يا ابن آدم إنك لا تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب من نفسك فتصلحه، فإذا فعلت ذلك لم تصلح عيبا إلا وجدت عيبا آخر لم تصلحه، فإذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك، وأحب العباد إلى الله تعالى من كان كذلك.." (١)

"وأما الاسم: فهو أبو علي شقيق بن إبراهيم البلخي، من مشايخ خراسان، له لسان في التوكل، وكان أستاذ حاتم الاصم.
وكان سبب توبته أنه كان من أبناء الاغنياء، خرج للتجارة إلى إرض الترك وهو حدث، فدخل بيت الاصنام فرأى خادما للاصنام فيه، حلق رأسه ولحيته ولبس ثيابا أرجوانية، فقال شقيق للخادم: إن لك صانعا حيا

(١) مختصر صفة الصفوة، ١/٢٨١

عالما فاعبده ولا تعبد هذه الاصنام التي لا تضر ولا تنفع ! فقال: إن كان كما تقول فهو قادر على أن يرزقك ببلدك، فلم تعنيت إلى هاهنا للتجارة ؟ ! فانتبه شقيق، وأخذ في طريق الزهد.

وقيل: سبب توبته أنه رأى مملوكا يلعب ويمزح في زمان القحط وكان الناس مهتمين، فقال له شقيق: ما هذا الانبساط الذي فيك ؟ ! أما ترى ما فيه الناس من الحزن (١) والغلاء والقحط ! فقال ذلك المملوك: وما علي من ذلك ولمولاي.

وأبو وائل شقيق بن سلمة الاسدي، وكانت أمه نصرانية، روى عن حماد بن زيد، عن عاصم بن أبي النجود قال: **أدركت أقواما** يتخذون هذا الليل جملا، إن كانوا ليشربون نبيذ [الجر] ويلبسون المعصفر، لا يرون بذلك بأسا، منهم أبو وائل وزر بن حبيش.

مات أبو وائل في زمن الحجاج بعد الجماجم.

الشقي: بكسر الشين المعجمة، وفي آخرها القاف.

هذه النسبة إلى " شق " وهي قرية بمرو على فرسخين، يقال لها " شك نو " ويقال لها " أشح الحديثة " وقد ينسب إليها بالشقي، ومنها جماعة ذكرت بعضهم في " حرف الالف " فأما " شق " فاسم رجل، والمنتسب إليه: القاضي أبو عبد الله عمر بن أحمد بن عمر بن محمد بن الحارث الشقي من أهل بغداد، يعرف بابن الشق القصباني، حدث عن علي بن العباس المقانعي الكوفي، ومحمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ساكن مكة، وأبي حامد أحمد بن زكريا، وعلي بن سراج المصري، وعلي بن محمد بن مهرويه القزويني، وإبراهيم بن محمد بن مسلم بن واره

الرازي.

روى عنه أبو نعيم الاصبهاني الحافظ، وأبو بكر البرقاني، وقد روى عنه أبو الحسن [علي ابن مهدي] الدار قطني ؟ وكان شيخا صالحا عفيفا ثقة.

---

(١) كذا، ولعلها " الجدب ".

[*]." (١)

" صفحة رقم ١٤٦

ضلت عنه حجته حين شهدت عليه الجوارح بالشرك وقيل معناه زال عني ملكي وقوتى وتسلطي على الناس

---

(١) الأنساب للسمعاني، ٣/٤٤٧

وبقيت ذليلا حقيرا فقيرا) خذوه (أي يقول الله تعالى لخزنة جهنم خذوه) فغلوه (أي أجمعوا يديه إلى عنقه) ثم الجحيم صلوه (أي أدخلوه معظم النار لأنه كان يتعاظم في الدنيا) ثم في سلسلة (وهي حلق منتظمة كل حلقة منها في حلقة) ذرعها (أي مقدارها والذرع التقدير بالذراع من اليد أو غيرها) سبعون ذراعا (قال ابن عباس بذرع الملك.

وقال نوفر البكالي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل با ع أبعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة.

وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا ، وقال الحسن الله أعلم أي ذراع هو عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (لو أن رضاضة مثل هذه وأشار إلى مثل الجمجمة أرسلت من السماء إلى الأرض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل ولو أنها أرسلت في رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ قعرها أو أصلها) أخرجه الترمذي وقال حديث حسن.

الرضاض : الحصباء الصغار ، وقوله مثل هذه وأشار إلى مثل الجمجمة.

الجمجمة قدح من خشب وجمعه جماجم والجمجمة الرأس وهو أشرف الأعضاء وقال وهب لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها وقوله تعالى : (فاسلكوه (أي أدخلوه فيها قال ابن عباس تدخل في دبره وتخرج من منخره.

وقيل تدخل في فيه وتخرج من دبره) إنه كان لا يؤمن بالله العظيم (أي لا يصدق بوحدانية الله وعظمته ،) ولا يحض على طعام المسكين (أي ولا يحث نفسه على إطعام المسكين ولا يأمر أهله بذلك وفيه دليل على تعظيم الجرم في حرمان المساكين لأن الله تعالى عطفه على الكفر وجعله قرينه.

قال الحسن في هذه الآية أدركت أقواما يعزمون على أهليهم أن لا يردوا سائلا وعن بعضهم أنه كان يأمر أهله بكثير المرقة لأجل المساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالإيمان أفلا نخلع النصف الثاني بالإطعام.

(

الحاقة : (٣٥ - ٤٥) فليس له اليوم...

" فليس له اليوم ها هنا حميم ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين " ( ) فليس له اليوم هاهنا حميم (أي ليس له في الآخرة قريب ينفعه أو يشفع له) ولا طعام إلا من غسلين (يعني صديد أهل النار مأخوذ من الغسل كأنه

غسالة جروحهم وقروحهم وقيل هو شجر يأكله أهل النار) لا يأكله إلا الخاطئون (أي الكافرون.
قوله عز وجل : (فلا أقسم (قيل إن لا صلة والمعنى أقسم.
وقيل لا رد لكلام المشركين كأنه قال ليس الأمر كما يقول المشركون ثم قال تعالى أقسم وقيل لا هنا نافية للقسم على معنى أنه لا يحتاج إليه لوضوح الحق فيه كأنه قال لا أقسم على أن القرآن قول رسول كريم فكأنه لوضوحه استغنى عن القسم.
وقوله) بما تبصرون وما لا تبصرون (يعني بما ترون وتشاهدون وبما لا ترون وما لا تشاهدون أقسم بالأشياء كلها فيدخل فيه جميع المكونات والموجودات ، وقيل أقسم بالدنيا والآخرة.
وقيل بما تبصرون يعني على ظهر الأرض وما لا تبصرون أي ما في بطنها.
وقيل بما تبصرون يعني الأجسام وما." (١)

"قوله تعالى : ﴿ وفي أموالهم حق للسآئل والمحروم ﴾ [١٩] قال : يعني الصدقة على من طلبها منهم ومن لم يطلبها . وقال الحسن البصري : أدركت أقواما إن كان الرجل ليعزم على أهله أن لا يردوا سائلا ، ولقد أدركت أقواما إن كان الرجل ليخلف أخاه في أهله أربعين عاما ، وإن أهل البيت يبتلون بالسائل ، ما هو من الجن ولا من الإنس ، وإن الذين كانوا من قبلكم كانوا يأخذون من الدنيا بلاغا ، ويبتاعون بالفضل أنفسهم . رحم الله امرأ جعل العيش عيشا واحدا ، فأكل كسرة ولبس خلقا ، ولزق بالأرض ، واجتهد في العبادة ، وبكى على الخطيئة ، وهرب من العقوبة ، وابتغى الرحمة ، حتى يأتي عليه أجله وهو كذلك . وحكي أن رجلا أتى النبي A فقال : يا رسول الله ما لي لا أحب الموت ، جعلني الله فداك؟ فقال : « هل لك مال؟ » قال : نعم . قال : « قدم مالك » قال : لا أطيق ذلك يا رسول الله . قال : « فإن قلب المرء مع ماله ، إن قدمه أحب أن يلحقه ، وإن أخره أحب أن يتخلف معه . »." (٢)

"قوله تعالى : ﴿ إن ناشئة الليل هي أشد وطأ ﴾ [٦] قال : يعني الليل كله وما ينشئه العبد من عباده الليل هي أشد مواطأة على السمع والقلب من الإصغاء والفهم . ﴿ وأقوم قيلا ﴾ [٦] أي وأثبت رتبة ، وقيل : وأصوب قيلا ، لأنه أبعد من الرياء . قال الحسن رحمة الله عليه : لقد أدركت أقواما يقدرون على أن يعملوا في السر ، فأرادوا أن يعملوه علانية ، ولقد أدركت أقواما إن أحدهم ليأتيه الزوار فيقوم من

---

(١) تفسير الخازن . موافق للمطبوع، ١٤٦/٧
(٢) تفسير التستري، ٦٤/٢

الليل فيصلي ، وما يشعر به الزوار . وكان لقمان يقول لابنه : يا بني لا تكن أعجز من هذا الديك يصوت بالليل .." (١)

"الإشارة : أهل الفهم عن الله : الأزمنة كلها عندهم حرم ، والأمكنة كلها عندهم حرام ، فهم يحترمون أوقاتهم ويغتنمون ساعاتهم لئلا تضيع. قال الحسن البصري : **أدركت أقواما** كانوا على ساعاتهم أشفق منكم على دنانيركم ودراهيمكم ، يقول : كما لا يخرج أحدكم دينارا ولا درهما إلا فيما يعود عليهم نفعه ، كذلك لا يحبون أن يخرجوا ساعة من أعمارهم إلا فيما يعود عليهم نفعة وقال الجنيد رضي الله عنه : الوقت إذا فات لا يستدرك ،

٧٤

وليس شيء أعز من الوقت. هـ.

جزء : ٣ رقم الصفحة : ٧٤

وكل جزء يحصل له من العمر غير خال من عمل صالح ، يتوصل به إلى ملك كبير لا يفنى ، ولا قيمة لما يوصل إلى ذلك ؛ لأنه في غاية الشرف والنفاسة ، ولأجل هذا عظمت مراعاة السلف الصالح لأنفسهم ، ولحظاتهم ، وبادروا إلى اغتنام ساعاتهم وأوقاتهم ، ولم يضيعوا أعمارهم في البطالة والتقصير ، ولم يقنعوا من أنفسهم لمولاهم إلا بالجد والتشمير ، وإلى هذه الإشارة بقوله : (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) ؛ بتضييعها في غير ما يقرب إلى الله. ثم أمر بجهاد القواطع ، التي تترك العبد في مقام الشرك الخفي ، وبشرهم بكونه معهم بالنصر والتأييد ، والمعونة والتسديد.

جزء : ٣ رقم الصفحة : ٧٤

قلت : (النسيء) : التأخير ، يقال بالهمزة وبقلبها ياء.

". (٢)

"٧٧١ - حدثنا حسن ، ثنا صالح ، ثنا عبد العزيز بن أبي الأشهب ، عن الحسن قال : « **أدركت أقواما** يخزنون ألسنتهم وينفقون أوراقهم وبقيت في قوم يخزنون أوراقهم ويرسلون ألسنتهم »." (٣)

---

(١) تفسير التستري، ٢/١٩٩

(٢) البحر المديد ـ موافق للمطبوع، ٣/١٠٢

(٣) معجم ابن المقرئ، ٢/٢٧٩

"نعيب زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيب سوانا

ونهجو ذا الزمان بغير ذنب ... ولو نطق الزمان بنا هجانا

يقول الحسن البصري: **أدركت أقواما** كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه، وقال حكيم: من أمضى يوما من عمره في غير حق قضاه أو فرض أداه أو مجد أثله (ورثه) أو حمد حصله أو خير أسسه أو علم اقتبسه فقد عق يومه وظلم نفسه.

فن الراحة

من تنظيم الوقت أن يكون فيه جزء للراحة والترويح، فإن النفس تسأم بطول الجد، والقلوب تمل كما تمل الأبدان، فلابد من قدر من اللهو والترفيه المباح كما قال علي: روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلب إذا أكره عمي.

ينبغي للإنسان المؤمن أن ينظم وقته بين الواجبات والأعماق المختلفة، دينية كانت أو دنيوية، حتى لا يطغى بعضها على بعض، ولا يطغى غير المهم على الأهم، ولا غير الموقوت على الموقوت، فما كان مطلوبا بصفة عاجلة يجب أن يبادر به ويؤخر ما ليس له صفة العجلة، وما كان له وقت محدد يجب أن يعمل في وقته.

وأحوج الناس إلى تقسيم الوقت وتنظيمه هم المشغولون من الناس من أصحاب المسئوليات، لتزاحم الأعباء عليهم، حتى إنهم ليشعرون أن الواجبات أكثر من الأوقات.

ولا يحسن بالإنسان أن يرهق نفسه بالعمل إرهاقا يضعف من قوته، ويحول دون استمرار مسيرته، ويحيف عن حق نفسه، وحق أهله، وحق مجتمعه، ولو كان هذا الإرهاق في عبادة الله تعالى صياما وقياما وتنسكا وزهدا.

حوار مع لحظة

جلست يوما بين يدي الله تعالى نادما على أوقات قد سلفت من عمري واستدعيت لحظة من لحظات حياتي ..

فقلت لها: أريدك أن ترجعي إلي حتى أستغلك بالخير.

قالت: إن الزمان لا يقف محايدا أبدا.." (١)

---

(١) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن ٢/٣٣٨

"زهدت ".

قال الحسن البصرى: " أدركت أقواماً وصحبت طوائف، ما كانوا يفرحون بشىء من الدنيا أقبل، ولا يأسفون على شىء منها أدبر، ولهى كانت فى أعينهم أهون من التراب، كان أحدهم يعيش خمسين سنة أو ستين سنة لم يُطوَ له ثوبٌ، ولم يُنصب له قدرٌ، ولم يجعل بينه وبين الارض شيئاً، ولا أَمَرَ مَنْ فى بيته بصنعة طعام قط، فإذا كان الليل، فقيام على أقدامهم يفترشون وجوههم، تجرى دموعهم على خدودهم يناجون ربهم فى فكاك رقابهم، كانوا إذا عملوا الحسنة دأبوا فى شكرها، وسألوا الله أن يقبلها، وإذا عملوا السيئة أحزنتهم، وسألوا الله أن يغفرها، فلم يزالوا على ذلك، ووالله: ما سلموا من الذنوب ولا نجوا إلا بالمغفرة، فرحمة الله عليهم ورضوانه ".

درجات الزهد

الدرجة الأولى

أن يزهده فى الدنيا وهو لها مُشتَهٍ، وقلبه إليها مائل، ونفسه إليها ملتفتة، ولكن يجاهدها ويكفيها، وهذا يسمى: متزهد.

الدرجة الثانية:

الذى يترك الدنيا طوعاً لاستحقاره إياها، بالاضافة غلى ما طمع فيه، ولكنه يرى زهده، ويلتفت إليه، كالذى يترك درهماً لأجل درهمين.

الدرحة الثالثة:

أن يزهد فى الدنيا طوعاً، ويزهد فى زهده، فلا يرى أنه ترك شيئا فيكون كمن ترك خَزَفَةَ وأخذ جوهرةٌ.." (١)

"وأما اللسان؛ فذلك بأن ينصح صديقه ويحفظه في غيبته وبعد مماته، وأن لا يتفوه بشيء يريد به شينه، ولا يكون ذا فضول بسؤال صاحبه عن أحواله وشؤونه التي يستأثرها لنفسه ولا يحب أن يطلع عليها أحد.

قال صاحب «الإحياء»: «ومن ذلك: أن تثني عليه بما تعرف من محاسن أحواله ... وكذلك الثناء على أولاده وأهله وصنعته وفعله حتى عقله وخلقه وهيئته ... وجميع ما يفرح به، وذلك من غير كذب وإفراط».

قلت: ويريد بقوله: (من غير كذب وإفراط): أن لا يرفع صاحبه فوق

قدره ــ سواء في حضرته أو غيبته ــ، وقد روي عن الشافعي أنه قال: ما رفعت أحدًا ــ قط ــ فوق قدره

(١) تزكية النفوس، أحمد فريد ص/٥٦

إلا غض مني بقدر ما رفعت منه.

وروى ابن أبي شيبة في «مصنفه» عن مجاهد، قال: «إذا لقيت أخاك فلا تسأله: (من أين جئت؟)، ولا: (أين تذهب؟)، ولا تحد النظر إلى أخيك».

وقال الأعمش: **أدركت أقوامًا** كان الرجل منهم لا يلقى أخاه شهرًا وشهرين، فإذا لقيه لم يزده على: (كيف أنت؟)." (١)

"و (كيف الحال؟)، ولو سأله شطر ماله لأعطاه، ثم **أدركت أقوامًا** لو كان أحدهم لا يلقى أخاه يومًا سأله عن الدجاجة في البيت، ولو سأله حبةً من ماله لمنعه.

وقال صاحب «الإحياء»: «أما ذكر مساوئه وعيوبه ومساوئ أهله؛ فهو من الغيبة، وذلك حرام في حق كل مسلم، ويزجرك عنه أمران: أحدهما: أن تطالع أحوال نفسك، فإن وجدت فيها شيئًا واحدًا مذمومًا فهون على نفسك ما تراه من أخيك، وقدر أنه عاجز عن قهر نفسه في تلك الخصلة الواحدة كما أنك عاجز عما أنت مبتلًى به، ولا تستثقله بخصلة واحدة مذمومة، فأي الرجال المهذب؟! ... والأمر الثاني: أنك تعلم أنك لو طلبت منزهًا عن كل عيب اعتزلت عن الخلق كافةً، ولن تجد من تصاحبه أصلًا، فما من أحد من الناس إلا وله محاسن ومساوئ».

قلت: ومن حفظ اللسان ـ أيضًا ـ: كفه عن المن ولو على سبيل الهزل؛ فإنه يكثر في الأصحاب، وهو يبطل الخير والعمل؛ كما في قوله

ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى﴾.

وقد أخرج مسلم ـ وغيره ـ عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وسلم،." (٢)

"قيمة الوقت عند الصحابة ومن بعدهم

يقول الحسن البصري رحمه الله: **أدركت أقواما** كانوا على أوقاتهم أحرص منكم على دنانيركم ودراهمكم.

يعني: أن الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم كانوا حريصين على الوقت حرصا شديدا، فهم في كل لحظة في إنجاز وفي إنتاج.

يقول ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه: ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه علمي.

---

(١) غاية المنوة في آداب الصحبة وحقوق الأخوة، حازم خنفر ص/٨٩

(٢) غاية المنوة في آداب الصحبة وحقوق الأخوة، حازم خنفر ص/٩٠

يعني: عبد الله بن مسعود يندم على اليوم الذي يمر عليه بلا علم، وهي أيام قليلة جدا في حياته رضي الله عنه؛ فقد كان من علماء الصحابة الأفذاذ رضي الله عنه وأرضاه.

إذا: ينبغي لنا الحفاظ على وقتنا وإدارة وقتنا بصورة مرضية: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ).

أي فراغ في يومك ينبغي أن يستغل في الحق؛ لأنه لو لم يمتلئ بالحق سيمتلئ بالباطل، ونفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل؛ لذلك ربنا سبحانه وتعالى يأمر بالمسارعة: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾ [آل عمران:١٣٣]، ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم﴾ [الحديد:٢١]، ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات﴾ [الأنبياء:٩٠] وإلى المنافسة: ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ [المطففين:٢٦] إياكم والتسويف، لاشك أن كل الحضور عندهم قناعة تامة الآن بقيمة العلم، ويريد الواحد منا أن يكون عالما من علماء المسلمين، ونحسبكم جميعا على خير ولا نزكي على الله أحدا، لكن ليس كلنا سيبتدئ اليوم في العمل، فهناك ناس ستقول: سأبتدئ إن شاء الله من أول الأسبوع، أو من أول السنة الآتية؛ لأن هذه السنة مضى منها جزء، وإن شاء الله السنة القادمة سأهتم اهتماما كبيرا.

وهناك من يقول: سأحضر الدراسات العليا بعد سنتين أو ثلاث عندما أنتهي من قضية كذا وكذا، والذي سيبتدئ الآن هم قليل، فكيف سيحصل التغيير؟ أقول: إياكم والتسويف فعظماؤنا في التاريخ الإسلامي كانوا حريصين جدا على عدم تضييع أي لحظة من لحظات الحياة، كانوا يستغلون ما أسميه: الفراغات البينية، والفراغات البينية هي أن تعمل عملا معينا من الساعة الثانية إلى الساعة الرابعة، والعمل الثاني سيكون من الرابعة والنصف إلى الخامسة والنصف، فمن الرابعة إلى الرابعة والنصف هذا فراغ بيني، أي: بين العمل الأول والعمل الثاني، فهل تستغله أم لا؟ كذلك عندما أذهب إلى الجامعة أو إلى المدرسة فالمسافة من بيتي إلى المدرسة وقتها نصف ساعة وعند الرجوع نصف ساعة فهل هذا الوقت مستغل، أم لحظات انتظار كئيبة أو جلوس في الباص أو التاكسي، أو ماشي في الشارع؟! هل تستغل هذه الفراغات البينية أم لا؟ كذلك لو كانت عندك محاضرة في الجامعة، وبعد ربع ساعة محاضرة أخرى، فهل الربع الساعة التي في النصف مستغلة أم لا؟ وعندما تأتي لتجمع الفراغات البينية في يومك فلن تكون أقل من ساعتين، فاضرب ساعتين في الأسبوع واضربها في الشهر وفي السنة وفي عمرك، هذه أعمار طويلة ممكن تستغل فيها أعمال ضخمة جدا.." (١)

---

(١) كيف تصبح عالما، راغب السرجاني ١٤/٧

"صفة الصحابة في القيام

وصف علي رضي الله عنه الصحابة الكرام فقال: رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أر اليوم شيئا يشبههم، كانوا يصبحون شعثا صفرا غبرا بين أعينهم أمثال ركب المعزى، قد باتوا سجدا وقياما، يراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا تمادوا كما يميد الشجر يوم الريح وهملت أعينهم بالدموع، فوالله لكأني بالقوم باتوا غافلين.

وقال الحسن: أدركت أقواما وخالطت طوائف ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل، ولا يأسفون على شيء منها أدبر، ولهي كانت في أعينهم أهون من التراب، ولقد كان الواحد منهم يعيش خمسين سنة أو ستين سنة لم يطو له ثوب ولم يوضع بينه وبين الأرض شيء، ولا أمر من في بيته بصنعة طعام قط، فإذا كان الليل فقيام على أقدامهم يراوحون بين جباههم وأقدامهم، فو الله ما سلموا من الذنوب، ولولا مغفرة الله ما نجوا، فرحمة الله عليهم ورضوانه.." (١)

"عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا [المؤمنون: ٥١] وقال: يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر العبد يطيل السفر أشعث أغبر رافعا يديه يا رب يا رب. مطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لهذا)) (١).

عن القاسم قال: كان لأبي بكر رحمه الله غلام يأتيه بكسبه كل ليلة ويسأله من أين أصبت؟ فيقول: أصبت من كذا فأتاه ذات ليلة بكسبه، وأبو بكر قد ظل صائما، فنسي أن يسأله، فوضع يده فأكل، فقال الغلام: يا أبا بكر كنت تسألني كل ليلة عن كسبي إذا جئتك فلم أرك سألتني عنه الليلة؟ قال: فأخبرني من أين هو؟ قال: تكهنت لقوم في الجاهلية، فلم يعطوني أجري حتى كان اليوم فأعطوني، وإنما كانت كذبة، فأدخل أبو بكر يده في حلقه، فجعل يتقيأ فذهب الغلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: إني كذبت أبا بكر فضحك النبي صلى الله عليه وسلم، أحسبه قال ضحكا شديدا، وقال: ((إن أبا بكر يكره أن يدخل بطنه إلا طيبا)) (٢).

وعن جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من استطاع منكم ألا يجعل في بطنه إلا طيبا فليفعل؛ فإن أول ما ينتن من الإنسان بطنه)) (٣).

وعن أبي صالح الحنفي قال: (دخلت على أم كلثوم فقالت: ائتوا أبا صالح بطعام فأتوني بمرقة فيها جنوب،

---

(١) مجالس رمضان – أحمد فريد، أحمد فريد ٥/١٣

فقلت أتطعموني هذا وأنتم أمراء؟ قالت: كيف لو رأيت أمير المؤمنين عليا، وأتي بأترج، فأخذ الحسن أو الحسين منها أترجة لصبي لهم، فانتزعها من يده، وقسمها بين المسلمين) (٤).

٦ - الورع في الفرج:

قال سفيان بن عيينة: (لو أن رجلا لعب بغلام بين أصبعين من أصابع رجله يريد بذلك الشهوة، لكان لواطا) (٥).

٧ - الورع في الفتوى:

كان الصحابة ومن بعدهم من التابعين رضي الله عنهم يتورعون أشد الورع عن الفتوى فكانوا يدفعون الفتوى عن أنفسهم ولا يقدمون عليها

فعن البراء رضي الله عنه قال: (لقد رأيت ثلاثمائة من أهل بدر ما منهم من أحد إلا وهو يحب أن يكفيه صاحبه الفتوى) (٦).

وقال ابن أبي ليلى: (أدركت مئة وعشرين من الأنصار من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسأل أحدهم المسألة فيردها هذا إلى هذا وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول وما منهم من أحد يحدث بحديث أو يسأل عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه) (٧).

وقال عطاء بن السائب: (أدركت أقواما إن كان أحدهم ليسأل عن الشيء فيتكلم وإنه ليرعد) (٨).

ويقول نفيس بن الأشعث: (كان محمد بن سيرين إذا سئل عن شيء من فقه الحلال والحرام تغير لونه وتبدل حتى كأنه ليس بالذي كان) (٩).

وقال أبو حصين عثمان بن عاصم التابعي الجليل: (إن أحدهم ليفتي في المسألة ولو وردت على عمر لجمع لها أهل بدر) (١٠).

---

(١) رواه مسلم (١٠١٥).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في ((الورع)) (ص٨٤).

(٣) رواه البخاري (٧١٥٢)، وابن أبي الدنيا في ((الورع)) (ص٨٦) واللفظ له.

(٤) ((الورع)) لابن أبي الدنيا (ص: ٩١).

(٥) ((الورع)) لابن أبي الدنيا (ص: ٩٤).

(٦) رواه الخطيب في ((تاريخ بغداد)) (٨/ ٢٧٦).

(٧) ((الآداب الشرعية)) لابن مفلح (٢/ ٦١).

(٨) ((من هدي السلف في طلب العلم)) أبو ياسر الزهراني (ص٤٣).

(٩) ((صفة الصفوة)) لمحمد بن سيرين (٢/ ١٤٤).

(١٠) ((الآداب الشرعية)) لابن مفلح (٢/ ٦١).." [1]

"فَوَائِدُ الصَّوْم:

وَكَانَ أَحَدُ الزُّهَّادِ يُخْرِجُ خُبْزَاً يَابِسَاً فَيَبُلُّهُ بالماءِ وَيَأْكُلُ وَيَقُولْ: مَنْ رَضِيَ بِهَذَا مِنَ الدُّنيَا لم يحْتَجْ إلى أَحَدْ ..!!

وَرُوِيَ عَنِ الحَسَنِ البَصرِيِّ (رَضِيَ اللهُ عَنهُ) قالْ: " واللهِ لقد أدركت أقواماً كَانَ الرجل مِنهم يمسِي وَعِندَه مِنَ الطعَامِ مَا يَكفِيهِ وَلو شاء لأكله فيقولُ والله لاَ أجعَل هَذا كله لبَطني حَتي أَجعَلَ بَعضَه لله " ..!!

(الإِحْيَاءُ بَابُ فَضِيلَةِ الجُوعْ)

قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): " معاشر الشباب عليكم بالباءة، فمن لم يستطع فعليه بالصوم، فالصوم له وجاء " ..!!

(وَوِجَاءْ: أَيْ وِقَاءْ)

وفِي حديث آخر " إن الشيطان ليجرى فِي ابن آدم مجرى الدم فِي العروق، فضيقوا عليه بالجوع والعطش " ..!!." [2]

"قال ابن عبد البر في [الجامع ١/ ٢٩١]: - " بلغني أن إسماعيل بن إسحاق قيل له لو ألفت كتابا في أدب القضاء فقال وهل للقاضي أدب غير أدب الإسلام ثم قال إذا قضى القاضي بالحق فليقعد في مجلسه كيف شاء ويمد رجليه إن شاء "

وقال ابن أبي الدنيا في [الإخلاص والنية ٣٨] "حدثنا خالد بن خداش حدثني مالك بن أنس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله قال: كان لا يعرف البر في عمر ولا ابن عمر حتى يقولا أو يعملا. "

أقول: رجاله ثقات وعبيد الله أدرك ابن عمر ولم يدرك عمر فبعض الأثر صحيح وبعضه منقطع وهذه الحال التي حكاها عن الفاروق وابنه تعاكس تماما حال كثير من الخلوف المنتسبين للعلم.

قال الإمام أحمد في [الزهد ص٣٢٠]: " حدثنا وكيع عن سفيان عن يونس عن الحسن قال: لقد أدركت أقواما إن كان الرجل ليجلس مع القوم يرون أنه عيي وما به عي إنه لفقيه مسلم "

---

(١) موسوعة الأخلاق الإسلامية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٨٢/٢

(٢) موسوعة الرقائق والأدب – ياسر الحمداني، ياسر الحمداني ص/٧٨٦٦

وقال ابن رجب في [فضل علم السلف على علم الخلف ص٥٢ – ٥٣]:" وقال بعض السلف إذا أراد الله بعبد شرا أغلق عنه باب العمل وفتح له باب الجدل.

وقال مالك: أدركت أهل هذه البلدة وإنهم ليكرهون هذا الإكثار الذي فيه الناس اليوم: يريد المسائل وكان يعيب كثرة الكلام والفتيا ويقول يتكلم أحدهم كأنه جمل مغتلم يقول هو كذا هو كذا بهذر في كلامه وكان يكره الجواب في كثرة المسائل ويقول قال الله عز وجل ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ فلم يأته في ذلك جواب. وقيل له الرجل يكون عالما بالسنن يجادل عنها؟ قال لا ولكن يخبر بالسنة فان قبل منه وإلا سكت: وقال المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم وقال المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضعن: وكان يقول في المسائل التي يسئل عنها كثيرا لا أدري: وكان الإمام أحمد يسلك سبيله في ذلك.

وقد ورد النهي عن كثرة المسائل وعن أغلوطات المسائل وعن المسائل قبل وقوع الحوادث وفي ذلك ما يطول ذكره: ومع هذا ففي كلام السلف والأئمة كمالك والشافعي وأحمد وإسحاق التنبيه على مأخذ الفقه ومدارك الأحكام بكلام وجيز مختصر يفهم به المقصود من غير إطالة ولا إسهاب: وفي كلامهم من رد الأقوال المخالفة للسنة بألطف إشارة وأحسن عبارة بحيث يغني ذلك من فهمه عن إطالة المتكلمين في ذلك بعدهم بل ربما لم يتضمن تطويل كلام من بعدهم من الصواب في ذلك ما تضمنه كلام السلف والأئمة مع اختصاره وإيجازه فما سكت من سكت من كثرة الخصام والجدال من سلف الأمة جهلا ولا عجزا ولكن سكتوا عن علم وخشية لله. وما تكلم من تكلم وتوسع من توسع بعدهم لاختصاصه بعلم دونهم ولكن حبا للكلام وقلة ورع " انتهى كلامه رحمه الله تعالى

ومن مظاهر الخلفية في فهم العلم الشرعي ، اعتقاد بعضهم أن ما ورد في فضل حملة القرآن يحصله من يحفظ حروفه فقط ولا يعرف معانيه ، ولذلك تجدهم ينفقون الوقت الطويل ويفنون الأعمار في إقامة الحروف دون معرفة الحدود بل في ذلك مشابهون لأهل الكتاب الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني يعني تلاوة ، وقد كان الخوارج وهم شر قتلى تحت أديم السماء قد أقاموا حروفه وما أقاموا حدوده فتأمل.." (١)

"وتنقرون عن أشياء ما كنا ننقر عنها، وتسألون عن أشياء ما أدري ما هي، ولو علمناها ما حَلَّ أن نكتمكموها " (١)

وعن زيد المنقري قال: (جاء رجل يومًا إلى ابن عمر فسأله عن شيء لا أدري ما هو؟ فقال له ابنُ عمر: " لا تسأل عما لم يكن، فإني سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلعن من سأل عما لم يكن ") (٢).

(١) الصحيح المسند من آثار الصحابة في الزهد والرقائق والأخلاق والأدب، عبد الله الخليفي ٣/ ١٠

وعن الزهري قال: (بلغنا أن زيد بن ثابت الأنصاري كان يقول إذا سئل عن الأمر: " أكان هذا؟ "، فإن قالوا: " نعم قد كان "، حدَّث فيه بالذي يعلم والذي يرى، وإن قالوا: " لم يكن "، قال: " فذروه حتى يكون ") (٣).

وعن عامر قال: (سئل عمار بن ياسر عن مسألة، فقال: " هل كان هذا بعد؟ "، قالوا: " لا "، قال: " دعونا حتى تكون، فإذا كانت تجشمناها لكم ") (٤).

وعن طاوس قال: قال عمر على المنبر: " أحَرّج بالله على رجل سأل عما لم يكن، فإن الله قد بين ما هو كائن " (٥).

وعن عمر بن إسحاق قال: " لَمن أدركت من أصحاب رسول الله أكثر ممن سبقني منهم، فما رأيت قومًا أيسر سيرة، ولا أقل تشديدًا منهم " (٦).

وعن رجاء بن أبي سلمة قال: سمعت عبادة بن نسي الكندي، وسُئل عن المرأة ماتت مع قوم ليس لها ولي؟ فقال: " أدركت أقوامًا ما كانوا يشددون تشديدكم، ولا يسألون مسائلكم " (٧).

---

(١) " سنن الدارمي " (١/ ٤٩).

(٢) " السابق " (١/ ٥٠).

(٣) " السابق " (١/ ٥٠).

(٤) " السابق " (١/ ٥٠).

(٥) " السابق " (١/ ٥٠).

(٦) " السابق " (١/ ٥١).

(٧) " السابق " (١/ ٥١).." [1]

"٢١٠٢٨ - أخبرنا عبد الرزاق، قال أخبرنا معمر، عن الزهري، عن رجل من المهاجرين قال: «والذي نفسي بيده، ﷺلقد أدركت أقواما من المهاجرين لو رأوني أجلس معكم لسخروا مني»." [2]

---

(١) الإعلام بحرمة أهل العلم والإسلام، محمد إسماعيل المقدم ص/٢٥٠

(٢) جامع معمر بن راشد معمر بن راشد ٤٦٨/١١

"قال: وحدثني غيره عن الحسن أنه كان يقول: ﷺ«**أدركت أقواما** كان أحدهم أشح على عمره منه على دراهمه ودنانيره»." (١)

"أخبركم أبو عمر بن حيويه، وأبو بكر الوراق قالا: أخبرنا يحي قال: حدثنا الحسين قال: أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا زائدة، عن هشام بن حسان، عن الحسن قال: «والله، ﷺلقد **أدركت أقواما** ما كانوا يشبعون ذلك الشبع، يأكل أحدهم حتى إذا رد نفسه، أمسك ذائبا ناحلا مقبلا عليه فمه»." (٢)

"٥١٠ - أخبركم أبو عمر بن حيويه، وأبو بكر الوراق قالا: أخبرنا يحي قال: حدثنا الحسين قال: أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا جرير بن حازم قال: سمعت الحسن يقول: " ﷺ**أدركت أقواما** كانت الدنيا تعرض لأحدهم حلالها فيدعها، فيقول: والله ما أدري على ما أنا من هذه إذا صارت في يدي "." (٣)

"٧٦ - حدثنا عبد الواحد بن زيد، عن الحسن قال: ﷺلقد **أدركت أقواما** إن الرجل منهم ليأتي عليه سبعون سنة ما اشتهى على أهله شهوة طعام قط." (٤)

"٧٩ - حدثنا سفيان، عن هشام، عن الحسن، قال: ﷺلقد **أدركت أقواما**، إن -[٣٠٧]- كان الرجل ليخلف أخاه في أهله أربعين عاما، وإن أهل البيت ليبتلون بالسائل ما هو من الجن ولا من الإنس." (٥)

"٨٠ - حدثنا سفيان، عن يونس، عن الحسن، قال: ﷺلقد **أدركت أقواما**، إن كان الرجل منهم ليجلس مع القوم فيرون أنه عيي، وما به من عي، إنه لفقيه مسلم." (٦)

"قال: أخبرنا عارم بن الفضل، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا عاصم، قال « ﷺ**أدركت أقواما** يتخذون هذا الليل جملا إن كانوا ليشربون نبيذ الجر ويلبسون المعصفر لا يرون بذلك بأسا، منهم أبو وائل ورجل آخر»." (٧)

"قال: أخبرنا علي بن عبد الله بن جعفر قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن عطاء بن السائب أن أبا وائل كره أن يقول حرف. وقال اسم. يعني في القرآن.

---

(١) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد ابن المبارك ٤/١

(٢) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد ابن المبارك ٥٧/١

(٣) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد ابن المبارك ١٧٨/١

(٤) الزهد لوكيع وكيع بن الجراح ص/٣٠٤

(٥) الزهد لوكيع وكيع بن الجراح ص/٣٠٦

(٦) الزهد لوكيع وكيع بن الجراح ص/٣٠٧

(٧) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ١٠٠/٦

قال: أخبرنا عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا عاصم قال:

أدركت أقواما يتخذون هذا الليل جملا. إن كانوا ليشربون نبيذ الجر ويلبسون المعصفر لا يرون بذلك بأسا.

منهم أبو وائل ورجل آخر.

قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال: حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم قال: كان عبد الله إذا رأى أبا وائل قال: التائب.

قال: أخبرنا عفان بن مسلم وعارم بن الفضل قالا: حدثنا أبو عوانة عن مغيرة عن أبي وائل أنه كان إذا دعي قال: لبي الله.

قال عفان في حديثه: ولا يقول لبيك.

قال عارم: ولا يقول لبى يديك.

قال: أخبرنا خلاد بن يحيي وأحمد بن عبد الله بن يونس قال: حدثنا معرف بن واصل قال: كان أبو وائل يقول لغلامه عند غيبوبة الشمس: أيا غلام آصلنا بعد؟.

قال أحمد بن عبد الله في حديثه: وكان شقيق قد ذهب بصره.

قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال: حدثني معرف بن واصل قال:

رأيت إبراهيم التيمي عند أبي وائل ويده في يدي فكان إبراهيم إذا ذكر بكى أبو وائل.

كلما خوف بكى أبو وائل.

قال: أخبرنا سعيد بن محمد الثقفي عن الزبرقان قال: أمرني شقيق قال: لا تقاعد أصحاب أرأيت أرأيت.

قال: أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا أبو عوانة عن عاصم قال: كان لأبي وائل خص يكون فيه هو وفرسه. فكان إذا غزا نقضه وإذا رجع أعاده.

قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي قال: حدثنا مندل عن سفيان عن عمرو ابن قيس عن عاصم عن أبي وائل قال: درهم من تجارة أحب إلي من عشرة من عطائي. وعن قيس عن عاصم عن أبي وائل مثله.

قال: أخبرنا الفضل بن دكين قال: حدثنا حفص عن الأعمش قال: رأيت إزار." (١)

"٢٤٧٢٣ - حدثنا أبو بكر قال: حدثنا وكيع، عن حماد بن زيد، عن عاصم ابن بهدلة، قال: "

ﷺأدركت أقواما كانوا يتخذون هذا الليل جملا يلبسون المعصفر منهم: أبو وائل "." (٢)

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ١٥٨/٦

(٢) مصنف ابن أبي شيبة أبو بكر بن أبي شيبة ١٥٨/٥

"٣٣٣٨٠ - حدثنا وكيع قال: ثنا مالك بن مغول، عن طلحة بن مصرف، عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد النخعي قال: قلت لأبي: يا أبة، في إمارة الحجاج أتغزو؟ قال: «ﷺيا بني لقد **أدركت أقواما** أشد بغضا منكم للحجاج وكانوا لا يدعون الجهاد على حال، ولو كان رأي الناس في الجهاد مثل رأيك ما أرى الإتاوة يعني الخراج»." (١)

"حدثنا

٣٥١٩٤ - قبيصة، عن سفيان، عن يونس، عن الحسن، قال: «ﷺلقد **أدركت أقواما** لا يستطيعون أن يسروا العمل شيئا، إلا أسروه»." (٢)

"حدثنا

٣٥٢١٧ - ابن يمان، عن أبي الأشهب، عن الحسن قال: ﷺ**أدركت أقواما** يبذلون أوراقهم، ويخزنون ألسنتهم ، ثم أدركت من بعدهم أقواما خزنوا أوراقهم، وأرسلوا ألسنتهم "." (٣)

"حدثنا

٣٥٣٠٢ - حسين بن علي، عن زائدة، عن هشام، عن الحسن قال: «لقد ﷺ**أدركت أقواما** ما كانوا يشبعون ذلك الشبع ، إن كان أحدهم ليأكل حتى إذا رد نفسه أمسك ذابلا ناحلا مقبلا على شأنه»." (٤)

"حدثنا

-[٢٠٠]-

٣٥٣٢٢ - وكيع، عن سفيان، عن هشام، عن الحسن قال: «ﷺ**أدركت أقواما** يعزمون على أهاليهم أن لا يردوا سائلا»." (٥)

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة أبو بكر بن أبي شيبة ٥٠٨/٦

(٢) مصنف ابن أبي شيبة أبو بكر بن أبي شيبة ١٨٧/٧

(٣) مصنف ابن أبي شيبة أبو بكر بن أبي شيبة ١٨٩/٧

(٤) مصنف ابن أبي شيبة أبو بكر بن أبي شيبة ١٩٨/٧

(٥) مصنف ابن أبي شيبة أبو بكر بن أبي شيبة ١٩٩/٧

"٢٠١ – حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا يزيد، أخبرنا هشام، عن الحسن قال: " والله لقد ﷺأدركت أقواما لو شاء أحدهم أن يأخذ هذا المال من حله أخذه، فيقال لهم: ألا تأتون نصيبكم من هذا المال فتأخذونه حلالا؟ فيقولون: لا، إنا نخشى أن يكون أخذه فسادا لقلوبنا "." (١)

"١٤٥٦ – حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا صفوان بن عيسى، حدثنا هشام قال: سمعت الحسن، يقول: والله لقد أدركت أقواما ما طوي لأحد منهم ثوب قط ولا أمر في أهله بصنعة طعام قط، ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا قط، وإن كان أحدهم ليقول: لوددت أني أكلت أكلة فتصير في جوفي مثل الآجرة وكان يقول: بلغنا أن ﷺالآجرة تبقى في الماء ثلاثمائة سنة "." (٢)

"١٤٦٦ – حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن يونس، عن الحسن قال: لقد ﷺأدركت أقواما إن كان الرجل ليجلس مع القوم يرون أنه عيي وما به عي إنه لفقيه "." (٣)

"١٤٦٢ – حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا وكيع، حدثنا عبد الواحد بن زيد، عن الحسن قال: لقد ﷺأدركت أقواما إن كان الرجل منهم ليأتي عليه سبعون سنة ما اشتهى على أهله شهوة طعام ولقد أدركت أقواما يأتي على أحدهم سبعون سنة ما توسد وسادة وإن كان أحدهم ليأكل الأكلة يريد أنها حجر في بطنه "." (٤)

"١٤٦٠ – حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا سيار، حدثنا جعفر، حدثنا هشام، عن الحسن قال: ﷺلقد أدركت أقواما وصحبت طوائف منهم ما سألوا الله عز وجل الجنة قط حياء من الله عز وجل "." (٥)

"١٤٥٩ – حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا صفوان، عن هشام قال: سمعت الحسن، يقول: " والله، ﷺلقد أدركت أقواما وإن كان أحدهم ليرث المال العظيم قال: وإنه والله، لمجهود شديد الجهد قال: فيقول لأخيه: يا أخي، إني قد علمت أن ذا ميراث وهو حلال ولكني أخاف أن يفسد علي قلبي وعملي فهو لك لا حاجة لي فيه قال: فلا يرزأ منه شيئا أبدا قال: وهو والله مجهود شديد الجهد قال: وسمعت الحسن يقول:

(١) الزهد لأحمد بن حنبل أحمد بن حنبل ص/٣٣
(٢) الزهد لأحمد بن حنبل أحمد بن حنبل ص/٢١٠
(٣) الزهد لأحمد بن حنبل أحمد بن حنبل ص/٢١١
(٤) الزهد لأحمد بن حنبل أحمد بن حنبل ص/٢١١
(٥) الزهد لأحمد بن حنبل أحمد بن حنبل ص/٢١١

والله أدركت أقواما كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم عليكم ولقد كانوا أشفق من حسناتهم أن لا تقبل منهم منكم أن تؤاخذوا بسيئاتكم "." (١)

"١٤٦٥ - حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن هشام، عن الحسن قال: ﷺأدركت أقواما إن كان الرجل ليخلف أخاه في أهله أربعين عاما "." (٢)

"١٤٦١ - حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا روح، حدثنا هشام، عن الحسن قال: والله، لقد أدركت أقواما ﷺما كانوا يردون سائلا إلا بشيء ولقد كان الرجل منهم يخرج فيأمر أهله أن لا يردوا سائلا "." (٣)

"١٤٧٢ - حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا إسماعيل، حدثنا يونس قال: قال الحسن رحمه الله: «ﷺأدركت أقواما ما كان أحدهم يستطيع أن يسر عملا فيعلنه، قد علموا أن أحرز العملين من الشيطان عمل السر، وأن أحدهم ليكون عنده الزور وأنه ليصلي خلف الوجه ما يعلم به زوره»." (٤)

"١٤٦٨ - حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا روح، حدثنا هشام، عن الحسن قال: والله لقد ﷺأدركت أقواما ما طوي لأحدهم ثوب قط ولا جعل بينهم ولا بين الأرض شيئا قط ولا أمر في بيته بصنعة طعام قط، إن كان أحدهم ليأكل فما عدا أن يقارب شبعه يمسك وقال الحسن: والله لأن ينبذ طعاما للكلب خير من أن يأكل فوق شبعه "." (٥)

"١٤٧٨ - حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا يزيد بن هارون، أنبأنا هشام، عن الحسن قال: والله لقد ﷺأدركت أقواما لو شاء أحدهم أن يأخذ هذا المال من حله أخذه فيقال لهم: ألا تأتون نصيبكم من هذا المال فتأخذونه حلالا؟ فيقولون: لا، إنا لنخشى أن يكون أخذه فسادا لقلوبنا "." (٦)

"١٤٨٠ - حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا هشام، عن الحسن قال: «ﷺأدركت أقواما كانوا لا يفرحون بشيء من الدنيا أتوه ولا يأسون على شيء منها فاتهم»." (٧)

---

(١) الزهد لأحمد بن حنبل أحمد بن حنبل ص/٢١١

(٢) الزهد لأحمد بن حنبل أحمد بن حنبل ص/٢١١

(٣) الزهد لأحمد بن حنبل أحمد بن حنبل ص/٢١١

(٤) الزهد لأحمد بن حنبل أحمد بن حنبل ص/٢١٢

(٥) الزهد لأحمد بن حنبل أحمد بن حنبل ص/٢١٢

(٦) الزهد لأحمد بن حنبل أحمد بن حنبل ص/٢١٣

(٧) الزهد لأحمد بن حنبل أحمد بن حنبل ص/٢١٣

"١٦٤٣ - حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا روح، حدثنا هشام، عن الحسن قال: «والله، لقد أدركت أقواما ﷺ وصحبت طوائف منهم ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل ولا يتأسفون على شيء منها أدبر، ولهي كانت أهون في أعينهم من هذا التراب، كان أحدهم يعيش خمسين سنة لم يطو له ثوب قط، ولا نصب له قدر، ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا ولا أمر في بيته بصنعة طعام قط، فإذا كان الليل فقيام على أطرافهم يفترشون وجوههم تجري دموعهم على خدودهم يناجون ربهم في فكاك رقابهم كانوا إذا عملوا الحسنة دأبوا في شكرها وسألوا الله أن يقبلها، وإذا عملوا السيئة أحزنتهم وسألوا الله أن يغفرها فما زالوا كذلك على ذلك فوالله ما سلموا من الذنوب ولا نجوا إلا بالمغفرة وإنكم أصبحتم في أجل منقوص، والعمل محفوظ والموت والله في رقابكم والنار بين أيديكم فتوقعوا قضاء الله عز وجل في كل يوم وليلة»." (١)

"٢١٢٢ - حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا سليمان بن حسان، عن الأعمش، عن إبراهيم قال: «لقد ﷺ أدركت أقواما لو بلغني أن أحدهم توضأ على ظفره لم أعده»." (٢)

"قال شيء يهضم الطعام إذا أكلته

قال ما شبعت منذ أربعة أشهر فليس ذاك أني لا أقدر عليه ولكن أدركت أقواما يجوعون أكثر مما يشبعون

٣٢٥ - حدثنا عاصم بن عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر قال كنت جالسا مع أبي فمر رجل فقال أخبرني ما قلت لعبد الله بن عمر يوم رأيتك تكلمه بالجرف

قال قلت يا أبا عبد الرحمن رقت مضغتك وكبر سنك وجلساؤك لا يعرفون لك حقك ولا شرفك فلو أمرت أهلك أن يجعلوا لك شيئا يلطفونك إذا رجعت إليهم

قال ويحك

والله ما شبعت منذ إحدى عشرة سنة ولا اثنتي عشرة سنة ولا ثلاث عشرة سنة ولا أربع عشرة سنة مرة واحدة فكيف بي وإنما بقي منه كظم الحمار

٣٢٦ - عن النعمان بن بشير قال سمعت عمر بن الخطاب وذكر ما أصاب الناس من الدنيا فقال لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم يتلوي ما يجد دقلا يملأ به بطنه." (٣)

---

(١) الزهد لأحمد بن حنبل أحمد بن حنبل ص/٢٣١

(٢) الزهد لأحمد بن حنبل أحمد بن حنبل ص/٢٩٥

(٣) الورع لأحمد رواية المروزي أحمد بن حنبل ص/١٠٦

"٢١١٩ - أخبرنا حميد أنا محمد بن يوسف، أنا سفيان، عن هشام، عن الحسن قال: «ﷺإن الله تعالى ليبتلي أهل البيت بالسائل ، ما هو من الإنس ولا من الجن ، ولقد **أدركت أقواما** يعزمون على أهاليهم أن لا -[١١٤٢]- يردوا سائلا»." (١)

"١٢٩ - أخبرني العباس بن سفيان، عن زيد بن حباب، أخبرني رجاء بن أبي سلمة، قال سمعت عبادة بن نسي الكندي وسئل عن امرأة ماتت مع قوم ليس لها -[٢٤٦]- ولي، فقال: «ﷺ**أدركت أقواما** ما كانوا يشددون تشديدكم، ولا يسألون مسائلكم» Qإسناده صحيح." (٢)

"٢٢٤ - أخبرنا منصور بن سلمة الخزاعي، عن شريك، عن أبي حمزة، عن إبراهيم قال: «لقد **أدركت أقواما** لو لم يجاوز أحدهم ظفرا، لما جاوزته، ﷺكفى إزراء على قوم أن تخالف أفعالهم» Qإسناده ضعيف لضعف أبي حمزة وهو: ميمون القصاب." (٣)

"الأمر: أكان هذا؟ فإن قالوا: نعم قد كان، حدث فيه بالذي يعلم والذي يرى، وإن قالوا: لم يكن، قال: فذروه حتى يكون. [الإتحاف:٤٨٦٣]

١٣٣ - أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، أنبأنا أبو هشام المخزومي، حدثنا وهيب، حدثنا داود، عن عامر قال: سئل عمار بن ياسر عن مسألة، فقال: هل كان هذا بعد؟ قالوا: لا، قال: دعونا حتى يكون، فإذا كان تجشمناه لكم. [الإتحاف:١٤٩٤٦]

١٣٤ - أخبرنا محمد بن أحمد، حدثنا سفيان، عن عمرو، عن طاووس، قال: قال عمر على المنبر: أحرج بالله على رجل سأل عما لم يكن، فإن الله قد بين ما هو كائن. [الإتحاف:١٥٤١٦]

١٣٥ - أخبرنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، حدثنا ابن فضيل، عن عطاء، عن سعيد، عن ابن عباس قال: ما رأيت قوما كانوا خيرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض، كلهن في القرآن، منهن: ﴿يسألونك، عن الشهر الحرام﴾ الآية، ﴿ويسألونك عن المحيض﴾ الآية، قال: ما كانوا يسألون إلا عما ينفعهم. [الإتحاف:٧٣٩٨]

---

(١) الأموال لابن زنجويه ابن زنجويه ١١٤١/٣

(٢) سنن الدارمي الدارمي، أبو محمد ٢٤٥/١

(٣) سنن الدارمي الدارمي، أبو محمد ٢٩٧/١

١٣٦ - حدثنا عثمان بن عمر، أنبأنا ابن عون، عن عمير بن إسحاق قال: لمن أدركت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ممن سبقني منهم، فما رأيت قوما أيسر سيرة ولا أقل تشديدا منهم. [الإتحاف:٢٥١٧٥]

١٣٧ - أخبرني العباس بن سفيان، أنبأنا زيد ابن حباب قال: أخبرني رجاء بن أبي سلمة قال: سمعت عبادة بن نسي الكندي وسئل عن امرأة ماتت مع قوم ليس لها ولي، فقال: **أدركت أقواما** ما كانوا يشددون تشديدكم، ولا يسألون مسائلكم. [الإتحاف:٢٤٥٧٤]

١٣٨ - أخبرنا العباس بن سفيان، أنبأنا زيد بن حباب أخبرني رجاء بن أبي سلمة، قال: حدثني خالد بن حازم، عن هشام بن مسلم القرشي قال: كنت مع ابن محيريز بمرج الديباج، فرأيت منه خلوة فسألته عن مسألة فقال لي: ما تصنع بالمسائل؟ فقلت: لولا المسائل ذهب العلم، قال: لا تقل ذهب العلم، إنه لا يذهب العلم ما قرئ القرآن، ولكن لو قلت: يذهب الفقه. [الإتحاف:٢٤٦٢٨]

١٣٩ - أخبرنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن سلمة، عن داود، عن الشعبي:." [1]

"٢٣٥ - أخبرنا الحسين بن منصور، حدثنا أبو أسامة (١)، عن المبارك، عن الحسن قال: سنتكم (٢) ، والله والذي لا إله إلا هو بينهما بين الغالي والجافي، فاصبروا عليها رحمكم الله، فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي، الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم، فكذلك إن شاء الله فكونوا. [الإتحاف:٢٣٩٦٦]

٢٣٦ - أخبرنا موسى بن خالد، حدثنا عيسى ابن يونس، عن الأعمش، عن عمارة (٣) ومالك بن الحارث، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود قال: القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة. [الإتحاف:١٢٨٨٢]

٩ - باب الاقتداء بالعلماء.

---

(١) سنن الدارمي ت الغمري الدارمي، أبو محمد ص/١٢٨

٢٣٧ – أخبرنا منصور بن سلمة الخزاعي، عن شريك، عن أبي حمزة، عن إبراهيم، قال: لقد **أدركت أقواما** لو لم يجاوز أحدهم ظفرا لما جاوزته ،كفى إزراء على قوم أن تخالف أفعالهم. [الإتحاف:٢٣٧٧٩]

٢٣٨ – أخبرنا يعلى، حدثنا عبد الملك، عن عطاء في قوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ الآية، قال: أولو العلم والفقه، وطاعة الرسول: إتباع الكتاب والسنة. [الإتحاف:٢٤٧٧٧]

٢٣٩ – أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا إبراهيم بن أدهم قال: سألت ابن شبرمة عن شيء، وكانت عندي مسألة شديدة فقلت: رحمك الله انظر فيها، قال: إذا وضح لي الطريق ووجدت الأثر لم أحبس. [الإتحاف:٢٤٦٠٧]

٢٤٠ – أخبرنا عثمان بن الهيثم، حدثنا عوف، عن رجل يقال له: سليمان بن جابر– من أهل هجر– قال: قال ابن مسعود: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: تعلموا العلم وعلموه الناس، تعلموا الفرائض وعلموه الناس، تعلموا القرآن وعلموه الناس، فإني امرؤ مقبوض، والعلم سيقبض، وتظهر الفتن حتى يختلف اثنان في فريضة لا يجدان أحدا يفصل بينهما. [الإتحاف:١٢٦١٨]

٢٤١ – أخبرنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا عمر بن أبي خليفة قال: سمعت زياد بن مخراق

---

(١) زيد في المطبوعة تبعا لنسخة الشيخ صديق: عن شريك ، بين أبي أسامة والمبارك ، وليست ثابتة في الأصول الخطية ، وأيد ذلك رواية أبي شامة في البدع ، وهي من طريق المصنف وإتحاف الحافظ ابن حجر.

(٢) في الإتحاف: سنتكم بين الغالي والجافي.

(٣) زاد في الإتحاف: ابن عمير.." [(١)]

"قال الحسن: **أدركت أقواما** كانوا من حسناتهم أشفق من أن ترد عليهم، منكم من سيئاتكم أن تعذبوا عليها.

قال أبو الدرداء: من يشتري مني عادا وأموالها بدرهم.

ودخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه المقابر فقال: «أما المنازل فقد سكنت، وأما الأموال فقد قسمت،

---

(١) سنن الدارمي ت الغمري الدارمي، أبو محمد ص/١٤٥

وأما الأزواج فقد نكحت. هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟ ثم قال: «والذي نفسي بيده لو أذن لهم في الكلام لأخبروا أن خير الزاد التقوى» .

قال أبو سعيد الزاهد: عيرت اليهود عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم بالفقر فقال:

«من الغنى أتيتم» .

وقال آخر: لو لم يعرف من شرف الفقر إلا أنك لا ترى أحدا يعصي الله ليفتقر. وهذا الكلام بعينه مدخول.

قال: سأل الحجاج أعرابيا عن أخيه محمد بن يوسف، كيف تركته؟

فقال: تركته بضا عظيما سمينا. قال: لست عن هذا أسألك. قال تركته ظلوما غشوما. قال: أو ما علمت أنه أخي؟ قال: أتراه بك أعز مني بالله! وقال بعضهم: نجد في زبور داود: «من بلغ السبعين اشتكى من غير علة» .

جعفر بن سليمان قال: قال محمد بن حسان النبطي: لا تسأل نفسك العام ما أعطتك في العام الماضي.

أبو إسحاق بن المبارك قال: قيل لخالد بن يزيد بن معاوية: ما أقرب شيء؟ قال: الأجل. قيل: فما أبعد شيء؟ قال: الأمل. قيل: فما أوحش شيء؟ قال: الميت. قيل: فما آنس شيء؟ قال: الصاحب المواتي:

وقال آخر: نسي عامر بن عبد الله بن الزبير عطاءه في المسجد، فقيل له: قد أخذ. فقال: سبحان الله، وهل يأخذ أحد ما ليس له.." (١)

"٣٣٤ - حدثني عبد الله بن منصور، عن أبي رجاء، عن عبد الرحمن بن علي بن نافع بن جبير، عن نافع مولى ابن عمر قال: " لقد **أدركت أقواما** ﷺيطوفون بهذا البيت كأن على رءوسهم الطير خشعا "." (٢)

"«الجزيرة» ، وابنه/ ٢٢٩/ «عمرو بن ميمون» على الديوان. وكان «ميمون» بزازا، فكان يجلس في حانوته، وهو يتولى الخراج. ومات سنة سبع عشرة ومائة.

ومات «عمرو» ابنه سنة خمس وأربعين ومائة.

أبو وائل

هو: شقيق بن سلمة الأسدي. وكانت أمه نصرانية، وكان له خص، يكون فيه هو وفرسه، فكان إذا غزا نقضه، وإذا رجع أعاده.

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ١٠٧/٣

(٢) أخبار مكة للفاكهي الفاكهي، أبو عبد الله ٢٠٢/١

روى حماد بن زيد، عن عاصم بن أبي النجود «١» ، قال:

أدركت أقواما يتخذون هذا الليل جملا [١] ، وإن كانوا ليشربون الجر- أي نبيذ الجر- ويلبسون المعصفر لا يرون بذلك بأسا، منهم: «أبو وائل» ، و «زر بن حبيش» .

ومات «أبو وائل» في زمن «الحجاج» بعد «الجماجم» .

قال أبو محمد:

الجر: النبيذ.

أبو نضرة

اسمه: المنذر بن مالك. من «العوقة» ، وهم بطن من «عبد القيس» ، وتوفى في ولاية «عمر بن هبيرة» ، وصلى عليه «الحسن البصري» .

الشعبي

هو: عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي. وهو من «حمير» وعداده في «همدان» ونسب إلى جبل ب «اليمن» ، نزله «حسان بن عمرو الحميري» هو وولده، ودفن به، فمن كان ب «الكوفة» منهم، قيل لهم: شعبيون، ومن كان منهم ب «مصر»

---

[١] ب، ط: «حملا» .." (١)

"حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي معشر قال: كان علقمة يصحب عبد الله، وكان الأسود يصحب عمر، ثم يلتقيان فلا يختلفان.

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن عاصم [١] قال:

أدركت أقواما كانوا يتخذون هذا الليل جملا يلبسون المعصفر، ويشربون نبيذ الجر لا يرون به بأسا منهم: زر [٢] وأبو وائل [٣] . قال عاصم: كان أبو وائل يسقينا نبيذ الجر في السويق.

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أبي مصعب بن زهير عن عبد الملك بن الأسود قال: كان أبي يرسلني فأسأل عائشة (٢٤٧ ب) ، ثم أجيء فأخبره، فلما احتلمت أتيتها فناديتها من وراء الحجاب، فعرفت صوتي فقالت: يا لكع أفعلت. قلت: ما يوجب الغسل؟ قالت: إذا التقى المواسي.

قال أبو يوسف: ولا أشك أني سمعت سليمان يقول: أين هذا السماع سماع صبي أو سماع من وراء حجاب

---

(١) المعارف الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٤٤٩

من سماع عروة والقاسم.

حدثنا سلمة حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا يحي بن آدم قال: قال لي «حماد بن يونس: لو شئت أن يحدثني عيسى الحناط [٤] بكل ما يصنع أهل المدينة حدثني به» [٥] .

---

[١] ابن بهدلة المقرئ الكوفي.

[٢] زر بن حبيش الكوفي.

[٣] شقيق بن سلمة.

[٤] عيسى بن أبي عيسى الحناط الغفاري المدني، وقيل في وصفه الخياط والحناط والخباط (تهذيب التهذيب ٨/ ٢٢٥) .

[٥] أوردها الامام أحمد: كتاب العلل ومعرفة الرجال ١/ ١٩٠.." (١)

"قال أبو نعيم: قلت: من حدثكه؟ قال: عبد الله بن أبي الهذيل وكنيته أبو المغيرة.

«حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقد أدركت في هذا المسجد عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد منهم يحدث حديثا إلا ود أن أخاه كفاه الحديث، ولا يسأل عن فتيا إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا» [١] .

«حدثنا أبو بكر الحميدي قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل أحدهم المسألة فيردها [٢] هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا، حتى ترجع إلى الأول» [٣] .

«حدثنا أبو بكر الحميدي قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا عطاء بن السائب قال: **أدركت أقواما** إن كان أحدهم ليسأل عن الشيء فيتكلم وإنه ليرعد» [٤] .

حدثنا سليمان بن حرب قال: حدثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: أدركت عشرين ومائة من الأنصار

---

[١] الخطيب: الفقيه والمتفقه ٢/ ١٢- ١٣ من غير رواية ابن درستويه وسنده هو «أخبرنا علي بن احمد بن إبراهيم البزاز بالبصرة واللفظ له نا أبو علي الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي نا يعقوب بن سفيان ... »

---

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٢/٧٧٧

.

[٢] في الأصل «فيرد» وما أثبته من الفقيه والمتفقه ٢/ ١٢.

[٣] الخطيب: الفقيه والمتفقه ٢/ ١٢.

[٤] الخطيب: الفقيه والمتفقه ٢/ ١٦٧.." (١)

"لما خرج طلحة والزبير، وعائشة لطلب دم عثمان عرضوا من معهم بذات عرق فاستصغروا عروة بن الزبير فردوه.

٢١٠٣- حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا حفص بن غياث، قال: حدثنا هشام بن عروة، أن عروة خرج يوم الجمل فاستصغروه فردوه من الطريق.

٢١٠٤- حدثنا أبي، قال: حدثنا سعد بن إبراهيم، قال: حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، قال: حدثني هشام بن عروة، عن أبيه، قال: ... ابنة أبي بكر.

٢١٠٥- وحدثنا أبي، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثني الزهري، قال: حدثني عروة، قال: قال لي المسور بن مخرمة: لقد وارت القبور رجالا لو نظروا إلي أجالسكم لاستحييت منهم.

٢١٠٦- وحدثنا هارون بن معروف [ق/٩٤/ب] ، قال: حدثنا ضمرة، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن عروة، قال: قال لي المسور بن مخرمة: لقد **أدركت أقواما** لو رأوني معكم لاستحييت منهم.

٢١٠٧- حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا عباد بن عباد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كنا نسمر بعد العشاء حتى تنادينا عائشة من حجرتها: يا بني أصبحتم أو أسحرتم.

٢١٠٨- حدثنا مصعب بن عبد الله، قال: حدثني عبد الله بن معاوية، عن هشام بن عروة، قال: ما رأيت عروة يسأل عن شيء قط فقال فيه برأيه، إن كان فيه عنده علم قال بعلمه، وإن لم يكن عنده فيه علم قال: هذا من خالص الشيطان.

٢١٠٩- حدثنا المثنى بن معاذ، قال: حدثنا عثمان بن عبد الحميد بن لاحق - ابن عم." (٢)

"عثمان، ومنهم من عثمان أحب إليه من علي، وكانوا أشد شيء تحابا (١- وأشد شيء توادا.

٤٤٦٥- حدثنا سعيد بن سليمان والأ ... عياش ... قال: كنت ... [ق/١٩٨/ب] ... رأيت الناس يعدونه من خيارهم.

---

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٨١٧/٢

(٢) التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثالث ابن أبي خيثمة ١٤٢/٢

٤٤٦٦- حدثنا عبيد الله بن عمر، حدثنا حماد بن زيد، عاصم، قال: لقد أدركت أقواما يتخذون الليل جملا، يشربون نبيذ الجر ويلبسون المعصفر، منهم: أبو وائل.

٤٤٦٧- حدثنا يحيى بن أيوب، قال: حدثنا علي بن هاشم، قال: حدثنا الزبرقان السراج، قال: قال لي أبو وائل: لا تقاعد أصحاب "أرأيت أرأيت.

٤٤٦٨- حدثنا أبي، قال: حدثنا عبدة، عن الزبرقان السراج، قال: سمعت أبا وائل يقول: إذا أنا مت فلا تؤذنوا بي أحدا.

٤٤٦٩- حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا عاصم، قال: لما مات أبو وائل قبل أبو بردة جبهته.

٤٤٧٠- حدثنا عبيد الله بن عمر، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش، قال لي شقيق: يا سليمان نعم الرب ربنا لو أطعناه ما عصانا.

٤٤٧١- حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا سلام بن أبي مطيع، عن أبي حصين، قال: خرجت مع أبي وائل إلى السوق فاشترى فروا فقال الذي باعه: أما إني أزيدك يا أبا وائل إنه ذكي، قال: ما يسرني ذاك منه بقيراط.

٤٤٧٢- حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا أبو بكر بن." (١)

"٢٢٩٨- ومجمع بن جارية:

حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا ليث بن سعد، عن ابن شهاب؛ أنه سمع عبد الله بن ثعلبة الأنصاري يحدث، عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري - من بني عمرو بن عوف، قال: سمعت عمي: مجمع بن جارية؛ قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يقتل ابن مريم الدجال بباب لد".

٢٢٩٩- ومخرمة أبو المسور:

٢٣٠٠- حدثنا مصعب بن عبد الله؛ قال: مخرمة بن نوفل له سن وعلم، من مسلمة الفتح، كان يؤخذ عنه النسب، وأمه رقيقة ابنة أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

٢٣٠١- والمسور بن مخرمة [ق/١٠١/أ] :

كنيته: أبو عبد الرحمن.

٢٣٠٢- وسمعت أبي يقول: المسور بن مخرمة أبو عبد الرحمن.

٢٣٠٣- حدثنا هارون بن معروف، قال: أنا ضمرة بن ربيعة، قال: حدثنا الأوزاعي، عن الزهري، عن عروة

---

(١) التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثالث ابن أبي خيثمة ١٩٥/٣

بن الزبير، قال: قال لنا المسور بن مخرمة: لقد **أدركت أقواما** لو رأوني معكم لاستحييت منهم.

٢٣٠٤- مهران:

حدثنا أبي، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، قال: حدثنا عطاء بن السائب، قال: أتيت أم كلثوم بنت علي وقالت: حدثنا مهران مولى النبي صلى الله عليه وسلم؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مولى القوم منهم". هذا حديث مختلف فيه، وقد كتبته قبل هذا." (١)

"سهل بن سعد، فقد كذب.

حدثنا علي بن عياش قال: حدثنا عطاف بن خالد قال: قيل لزيد بن أسلم: عمن يا أبا أسامة؟ قال: ما كنا نجالس السفهاء، ولا نحمل عنهم.

قال أبو زرعة: قلت لسعيد بن منصور: أكان مالك بن أنس يرى الكتاب عن عبد الله بن عبد العزيز؟ قال: ما سألته، وكان ثقة.

حدثني أحمد بن صالح قال: سمعت مطرفا يقول: قال لي مالك بن أنس: عطاف بن خالد يحدث؟ قلت: نعم. قال: فاسترجع، فقال: لقد **أدركت أقواما** ما يحدثون قلت: لم يا أبا عبد الله؟ قال: مخافة الزلل.." (٢)

"السورة التي يذكر فيها الذاريات

[سورة الذاريات (٥١) : آية ١٥]

إن المتقين في جنات وعيون (١٥)

قوله تعالى: إن المتقين في جنات وعيون [١٥] قال: المتقي في الدنيا في جنات الرضى يتقلب، وفي عيون الأنس يسبح، هذا باطن الآية.

[سورة الذاريات (٥١) : آية ١٧]

كانوا قليلا من الليل ما يهجعون (١٧)

قوله تعالى: كانوا قليلا من الليل ما يهجعون [١٧] قال: لا يغفلون ولا ينامون عن الذكر بحال.

[سورة الذاريات (٥١) : الآيات ١٩ الى ٢٢]

---

(١) التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثاني ابن أبي خيثمة ٥٥٧/١

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي أبو زرعة الدمشقي ص/٤٤١

وفي أموالهم حق للسائل والمحروم (١٩) وفي الأرض آيات للموقنين (٢٠) وفي أنفسكم أفلا تبصرون (٢١) وفي السماء رزقكم وما توعدون (٢٢)

قوله تعالى: وفي أموالهم حق للسائل والمحروم [١٩] قال: يعني الصدقة على من طلبها منهم ومن لم يطلبها.

وقال الحسن البصري: أدركت أقواما إن كان الرجل ليعزم على أهله أن لا يردوا سائلا، ولقد أدركت أقواما إن كان الرجل ليخلف أخاه في أهله أربعين عاما، وإن أهل البيت يبتلون بالسائل، ما هو من الجن ولا من الإنس، وإن الذين كانوا من قبلكم كانوا يأخذون من الدنيا بلاغا، ويبتاعون بالفضل أنفسهم. رحم الله امرأ جعل العيش عيشا واحدا، فأكل كسرة وليس خلقا، ولزق بالأرض، واجتهد في العبادة، وبكى على الخطيئة، وهرب من العقوبة، وابتغى الرحمة، حتى يأتي عليه أجله وهو كذلك «١» . وحكي (أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله مالي لا أحب الموت، جعلني الله فداك؟ فقال: هل لك مال؟ قال: نعم. قال: قدم مالك.

قال: لا أطيق ذلك يا رسول الله. قال: فإن قلب المرء مع ماله، إن قدمه أحب أن يلحقه، وإن أخره أحب أن يتخلف معه) «٢» .

قوله تعالى: وفي الأرض آيات للموقنين [٢٠] قال: يعني للعارفين بالله يستدلون بها على معرفتهم.

قوله تعالى: وفي أنفسكم أفلا تبصرون [٢١] قال: أي في صورها وتقديرها بأحسن التقادير، وعروقها السائرة فيها كالأنهار الجارية، وشقوقها من غير ألم وصل إليكم بعد ما كنتم نطفا، ثم ركبكم من طبق إلى طبق، أفلا تبصرون هذه القدرة البليغة فتؤمنوا بوحدانيته وقدرته، وأن الله تعالى خلق في نفس ابن آدم ألفا وثمانين عبرة، فثلاثمائة وستون منها ظاهرة، وثلاثمائة

---

(١) الحلية ٢/ ١٤٩ وكتاب الزهد الكبير ٢/ ٦٥. [.....]

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب ٣/ ٢٠٥ (رقم ٤٥٨٠) .." (١)

"السورة التي يذكر فيها المزمل صلى الله عليه وسلم

[سورة المزمل (٧٣) : آية ١]

بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) تفسير التستري سهل التستري ص/١٥٣

يا أيها المزمل (١)

قوله تعالى: يا أيها المزمل [١] قال: المزمل الذي تزمل في الثياب وضمها عليه، وهو في الباطن اسم له معناه: يا أيها الجامع نفسه ونفس الله عنده.

[سورة المزمل (٧٣) : آية ٦]

إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا (٦)

قوله تعالى: إن ناشئة الليل هي أشد وطئا [٦] قال: يعني الليل كله وما ينشئه العبد من عباده الليل هي أشد مواطأة على السمع والقلب من الإصغاء والفهم. وأقوم قيلا [٦] أي وأثبت رتبة، وقيل: وأصوب قيلا، لأنه أبعد من الرياء. قال الحسن رحمة الله عليه: لقد أدركت أقواما يقدرون على أن يعملوا في السر، فأرادوا أن يعملوه علانية، ولقد أدركت أقواما إن أحدهم ليأتيه الزوار فيقوم من الليل فيصلي، وما يشعر به الزوار. وكان لقمان يقول لابنه: يا بني لا تكن أعجز من هذا الديك يصوت بالليل «١» .

[سورة المزمل (٧٣) : الآيات ٨ الى ٩]

واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا (٨) رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا (٩)

قوله تعالى: واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا [٨] قال: اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في افتتاح صلاتك توصلك بركة قراءتها إلى ربك، وتقطعك عن كل ما سواه.

قوله تعالى: لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا [٩] أي كفيلا بما وعدك من المعونة على الأمر، والعصمة عن النهي، والتوفيق للشكر، والصبر في البلوى، والخاتمة المحمودة. ثم قال:

في الدنيا الجنة والنار، فالجنة والعافية أن تولي الله أمرك، والنار البلوى، والبلوى أن يكلك إلى نفسك. قيل: فما الفرج؟ قال: لا تطمع في الفرج وأنت ترى مخلوقا، وما من عبد أراد الله بعزم صحيح إلا زال عنه كل شيء دونه، وما من عبد زال عنه كل شيء دونه إلا حق عليه أن يقوم بأمره، وليس في الدنيا مطيع لله وهو يطيع نفسه، ولا يتباعد أحد عن الله إلا بالاشتغال بغير الله، وإنما تدخل الأشياء على الفارغ، وأما من كان مشغول القلب بالله لم تصل إليه الوسوسة وهو في المزيد أبدا، واحفظ نفسك بالأصل. قيل له: ما هو؟ قال: التسليم لأمر الله، والتبري ممن سواه.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

(١) شعب الإيمان ٥/ ٤١ (رقم ٥٦٩٨) . [.....]."[1]

"٧٤١ - حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا أبو معمر، ثنا عبد الوارث، ثنا محمد بن ذكوان، قال: " ﷺغدوت يوم السبت فصليت الغداة في المسجد الجامع، وإذا النضر بن عمرو قاص من قصاص أهل الشام يقص عليهم، فلما فرغ تكلم الحسن فجمع القول واختصر، ثم سكت فأقبل عليه النضر بن عمرو فقال: يا أبا سعيد إن الله تبارك وتعالى خلق الدنيا، وخلق ما فيها، فلم يخلق ما فيها من رئاستها، وبهجتها، وزينتها إلا لعباده، فقال: ﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ [الأعراف: ٣١] ، وقال: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ [الأعراف: ٣٢] فأخذ في هذا النحو فلما فرغ من قوله أهوى الحسن بيده إلى ركبة النضر فجعل يهزها وقال: أيها الرجل اتق الله في نفسك، ولا توفك ولا تهلك، وإياك وهذه الأماني أن ترجح فيها فإن أحدا لم يعط بأمنيته خيرا من خير الدنيا والآخرة، إن الله اختار -[٦٧٦]- نبيكم صلى الله عليه وسلم لنفسه، وبعثه برسالاته، وجعله رسولا إلى خلقه، ثم أنزل عليه كتابه، ثم وضعه من الدنيا موضعا، وقوت له فيها قوتا، حتى إذا نظر أهل الدنيا إلى مكانه من الدنيا، ومكان الدنيا منه قال: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ [الأحزاب: ٢١] هاهنا أمرنا أن نأخذ بأمره، وأن نقتدي بهديه، وأن نسلك طريقه، وأن نعمل بسنته فما بلغنا فبمن الله ورحمته، وما قصرنا استغفرنا فذاك باب مخرجنا، فأما الأماني فلا خير فيها، ولا في أحد من أهلها. قال النضر عند ذلك: يا أبا سعيد والله إنا على ما كان فينا لنحب ربنا. قال الحسن: قد قال ذلك قوم على عهد نبيكم صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد والله إنا لنحب ربنا، فأنزل الله على نبيه: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ [آل عمران: ٣١] فجعل الله اتباع سنة محمد صلى الله عليه وسلم علما لحبه، وأكذب من خالفها أيها الرجل: اتق الله في نفسك، فإني قد **أدركت أقواما** كانوا قبلك في صدر هذه الأمة كانوا موافقين لكتاب ربهم، ولسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم إذا جنتهم الليل قياما على أطرافهم يفترشون وجوههم يناجون الذي خلقهم في -[٦٧٧]- فكاك رقابهم، إن عملوا حسنة دأبوا في شكرها، وسألوا الله أن يتقبلها، وإن عملوا سيئة بكتهم، وسألوا الله أن يغفرها، إذا أشرف لهم شيء من الدنيا أخذوا منه قوتهم، ووضعوا العقل معادهم وإن زوى عنهم قالوا: هذا نظر من الله وخيار فكانوا كذلك، وعلى ذلك والله ما سلموا من الذنوب، ولا بلغوا إلا بالمغفرة وأصبحت أيها الرجل مخالفا للقوم في زيهم، وخوفهم، وجدهم واجتهادهم، فالله الله في نفسك فإني قد رأيت أقواما كانوا قبلك بمثل

(١) تفسير التستري سهل التستري ص/١٨٠

مكانك يخطبون على هذا الخشب تهتز بهم الدواب، ويصونون الخرق ويشيدون المدن، خرجوا من سلطانهم، ومن دنياهم فقدموا على ربهم، ونزلوا على أعمالهم فالله الله اعمل في نفسك، اعمل لها واحذر عليها إن كان لك حاجة فيها "." (١)

"وقال النسائي سعيد بن راشد يروي عن عطاء بصري متروك الحديث.

حدثنا إبراهيم بن علي العمري، حدثنا معلى بن مهدي، حدثنا سعيد بن راشد أبو حسان السماك، قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يحدث، عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في مسير فلما حضرت الصلاة نزل القوم فالتمسوا بلالا ليؤذن فلم يجدوه فقام رجل من القوم فأذن ثم إن بلالا جاء بعد ذلك فأراد أن يؤذن فقال له القوم قد أذن الرجل فلبث القوم هنيهة ثم إن بلالا أراد أن يقيم فقال له نبي الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا بلال فإنما يقيم من أذن.

حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا طالوت، حدثنا سعيد بن راشد عن عطاء، عن ابن عمر بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسير إذ سمع أعرابيا يقول الله أكبر الله أكبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم على الفطرة فقال أشهد أن لا إله إلا الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم خرج من النار.

حدثنا عبدان، حدثنا طالوت بن عباد، حدثنا سعيد بن راشد عن عطاء، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم قال: لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يقوم من الليل إلا استاك.

حدثنا أحمد بن حفص السعدي، حدثنا طالوت، حدثنا سعيد بن راشد عن عطاء، عن ابن عمر قال **أدركت أقواما** كانوا يرون لهذا الدينار والدرهم فضلا على أخيه المسلم.." (٢)

"حدثنا أبو العباس ، قال: ثنا عمرو بن علي ، قال: ثنا صفوان بن عيسى ، قال: ثنا هشام ، عن الحسن ، قال: " ﷺلقد **أدركت أقواما** ما طوي لأحدهم ثوب قط ، وما أمر في منزله بصبغة طعام قط ، وإن كان أحدهم ليأكل الأكلة، يقول: يا ليتها كانت في جوفي أخرة "." (٣)

"٧٧١ - حدثنا حسن، ثنا صالح، ثنا عبد العزيز بن أبي الأشهب، عن الحسن قال: «ﷺ**أدركت أقواما** يخزنون ألسنتهم وينفقون أوراقهم وبقيت في قوم يخزنون أوراقهم ويرسلون ألسنتهم»." (٤)

---

(١) تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي محمد بن نصر المروزي ٢/٦٧٥

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٤/٤٣٠

(٣) طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها أبو الشيخ الأصبهاني ٤/٢٦٨

(٤) معجم ابن المقرئ ابن المقرئ ص/٢٣٩

"والمحبة مزيد لأهلها المخصوصين كذلك الخلوة والانفراد يصلح لجميع المريدين والأنس بالناس مزيد لأهله خاصة من الأئمة العالمين إلا أن الخلوة تحتاج إلى عقل آخر والوحدة والانفراد يحتاج إلى إيمان ثان. ي الكلام تنميق وزيادة، وفي الصمت سلامة وغنم، وفي موعظة النبي صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله، والأخبار في الصمت وفي جميع ماذكرناه من المعاني تكثر ولم نقصد جمعها وأما الخلوة فإنها تفرغ القلب من الخلق وتجمع الهم بأمر الخالق وتقوي العزم على الثبات إذ في مخالطة الناس وهن العزم وشتات الهم وضعف النية والخلوة تقل الأفكار في عاجل حظوظ النفس لفقد مشاهدتها بالأبصار لأن العين باب القلب ومنها يدخل آفاته وعندها توجد شهواته ولذاته، وقد قال بعض العلماء: من كثرت لحظاته دامت حسراته والخلوة تجلب أفكار الآخرة وتجدد الإهتمام بها لما شهد به الإيقان وتنسي ادكار العباد وتواصل ذكر المعبود، والخلوة من أكبر العوافي، وذلك أنه قد جاء في الحديث: سلوا الله العافية فما أعطي عبد بعد اليقين أفضل من العافية، ثم قد روي في الخبر: العزلة عن الناس عافية، فدخل ذلك في معنى ماندب إليه من السؤال وفيما فضل بعد اليقين على جميع الأحوال ولا يكون المريد صادقا حتى يجد في الخلوة من اللذة والحلاوة والمزيد ما لا يجده في الجماعة ويجد في السر من النشاط والقوة ما لا يجده في العلانية ويكون أنسه في الوحدة وروحه في الخلوة وأحسن أعماله في السر، ومثل الخلوة في الأحوال من المخالطة للناس مثل الخوف في المقامات من المحبة، الخوف يصلح لجميع العابدين والمحبة مزيد لأهلها المخصوصين كذلك الخلوة والانفراد يصلح لجميع المريدين والأنس بالناس مزيد لأهله خاصة من الأئمة العالمين إلا أن الخلوة تحتاج إلى عقل آخر والوحدة والانفراد يحتاج إلى إيمان ثان.

وقد روينا عن سفيان الثوري وعن بشر بن الحرث: إذا استوحشت من الوحدة واستأنست بالخلق لم آمن عليك الرياء، وكان أبو محمد يقول: اجتمع الخير كله في هذه الخصال الأربع وبها صار الإبدال إبدالا: إخماص البطون، والصمت، واعتزال الخلق، وسهر الليل، وحدثت عن عبد العزيز عن سهل رحمه الله قال: مخالطة الولي للناس ذل وتفرده عز وقل مارأيت وليا لله عز وجل إلا منفردا، وقال بعض العارفين: الأنس بالوحدة علامة وجود الطريق فمن علامة صدق الإرادة بعد صحة التوبة وقوة العزم على الاستقامة إيثار هذه الأربع التي ذكرناه على أضدادها ووجود القلب عندها وانشراح الصدر بها وحسن الخلق معها لأن ضدها هو أبواب الدنيا ومفاتيح الغفلة وطرقات الهوى، من ذلك فإن في الشبع قسوة القلب وظلمته وفي ذلك قوة صفات النفس وانتشار حظوظها وفي قوتها وبسطها ضعف الإيمان وخمود أنواره وفي ضعف النفس وخمود طبعها قوة الإيمان واتساع شعاع أنوار اليقين وفي ذلك قرب العبد من القريب ومجالسته للحبيب والشبع مفتاح الرغبة في

الدنيا، وقال بعض الصحابة: أول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشبع إذ القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم شهواتهم.

وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يجوعون من غير إعواز أي مختارين لذلك، وقال ابن عمر: ماشبعت منذ قتل عثمان رضي الله عنه، وقال هذا في زمن الحجاج، وفي حديث أبي حجيفة لما تجشأ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: اكفف عنا جشاءك فإن أطولكم شبعا في الدنيا، أكثركم جوعا في الآخرة، فقال: والله ما تمليت طعاما من يومئذ إلى يومي هذا، وأرجو أن يعصمني الله عز وجل فيما بقي، ويستحب على هذا أن يكون جوع العبد في الدنيا أكثر من شبعه وهي علامة الأولياء، فمن كان له أكلة بين جوعتين إلى منتهاهما فجوعه حينئذ أكثر من شبعه، ومن كان له بعد جوعة بالغة شبعة متوسطة فقد اعتدل شبعه وأكله وجوعه، ومن أكل في يوم مرتين أو أكل من غير جوع ثم شبع فشبعه أكثر من جوعه، وهذا مكروه، وكل من أكل بعد الجوع، ورفع يده قبل الشبع فجوعه أكثر من شبعه وهذا أوسط الأحوال، وقال هشام عن الحسن: والله لقد **أدركت أقواما** كانوا لا يشبعون يأكل أحدهم حتى إذا رد نفسه أمسك ذائبا ناحلا مقبلا على نية يعيش عمره كله ما طوى له ثوب قط ولا أمر أهله بصنعة طعام قط ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا قط، وقال جعفر بن حيان عن الحسن: المؤمن لا يأكل في كل بطنه، ولا تزال وصيته تحت جنبه.

ورويناعن الثوري: خصلتان تقسيان القلب؛ طول الشبع، وكثرة الكلام، وروينا عن." (١)

"عن صيام شعبان» (١) .

٢٦٣٩- (١٣٤) حدثنا عبدالله: حدثنا بحر بن نصر: حدثنا عبدالله بن وهب: حدثني معاوية بن صالح، أن عبدالله بن أبي قيس: حدثه أنه سمع عائشة تقول:

كان أحب الشهور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصومه شعبان، ثم يصله برمضان (٢) .

٢٦٤٠- (١٣٥) حدثنا عبدالله: حدثني يوسف بن سعيد بن مسلم: حدثنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول: قد **أدركت أقواما** يشتدون بين الأعراض ويضحك بعضهم إلى بعض، فإذا جنهم الليل كانوا رهبانا (٣) .

٢٦٤١- (١٣٦) حدثنا عبدالله: حدثني يوسف: حدثني ابن كثير، عن الأوزاعي، عن بلال بن سعد قال: لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى من عصيت (٤) .

---

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد أبو طالب المكي ١٧٤/١

٢٦٤٢- (١٣٧) حدثنا عبدالله: حدثنا يونس بن عبدالأعلى: أخبرنا

---

(١) أخرجه الشجري في «أماليه» (١/ ٢٦٢) من طريق المخلص به. وإسناده ضعيف.

(٢) أخرجه أبوداود (٢٤٣١) ، والنسائي (٢٣٥٠) ، وأحمد (٦/ ١٨٨) ، وابن خزيمة (٢٠٧٧) ، والحاكم (١/ ٤٣٤) من طريق معاوية بن صالح به. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، والألباني.

(٣) أخرجه ابن عساكر (١٠/ ٥٠٣) من طريق المخلص به.

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٧١) ، وأبونعيم في «الحلية» (٥/ ٢٢٣) ، والبيهقي في «الشعب» (٢٨٢) (٦٧٥٩) من طريق الأوزاعي به.." [1]

---

(١) المخلصيات المخلص ٣/٣٣١

قد صلى بعده أربعين صلاة ... أنس ... ٢٥٣٤

قد صنعها النبي صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه ... سعد بن أبي وقاص ... ٢٠٢٣

قد علمت الموضع الذي نزلت فيه ... عمر ... ٢٤٧٢

قد كان رجل يلت السويق يسقيه الحاج ... ابن عباس ... ١٠٣٠

قد كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك ... حسان بن ثابت ... ١٧٧٧

قد نهى عن قتل ذوات البيوت ... زيد بن الخطاب ... ٢٦٧٢

أو أبولبابة." (١)

"مقالته كالشهد ما كان شاهدا ... وبالغيب صاب مستفيض من الثغر

يسرك باديه وتحت أديمه ... نمية غش تلوها دبر الظهر

تحدثني العينان ما القلب كاتم ... ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر

فرشني بخير طالما قد اردته ... فخير الموالي من يريش ولا يبري

قال يحيي بن معاذ: بئس الصديق صديق تحتاج معه إلى المداراة، وبئس الصديق صديق تحتاج أن تقول له: أذكرني في دعائك، وبئس الصديق صديق يلجئك إلى الاعتذار.

قال الأعمش: أدركت أقواما كان الرجل منهم لا يلقى أخاه شهرا وشهرين فإذا لقيه لم يزده على كيف أنت، وكيف الحال، ولو سأله شطر ماله لأعطاه، ثم أدركت أقواما لو كان أحدهم لا يلقى أخاه يوما سأله عن الدجاجة في البيت، ولو سأله حبة من ماله لمنعه.." (٢)

"قال بشار: لقد عشت في زمان وأدركت أقواما لو احتفلت الدنيا ما تجملت إلا بهم، وإني لفي زمان ما أرى عاقلا حصيفا، ولا فاتكا ظريفا، ولا ناسكا عفيفا، ولا جوادا شريفا، ولا خادما نظيفا، ولا جليسا طريفا، ولا من يساوي على الخبرة رغيفا.

سأل رجل أبا الهذيل فقال له: أفعال العباد مخلوقة؟ قال: لا، قال: فمن خلقها؟ قال أبو الهذيل: أنت مشجوج؟ قال: لا، قال: فمن شجك؟ قال رجل لابن سيار: أتعجب من رجل يتهيبك مع قبح صورتك؟ قال: ليس من حسنه يهاب الأسد.

قيل لصوفي: أين الحق؟ قال: لو كان له أين لم تثبت له عين.

---

(١) المخلصيات المخلص ٤/٢٦٧

(٢) الصداقة والصديق أبو حيّان التوحيدي ص/٩٨

قال رجل لأبي الهذيل: ما الدليل على حدث العالم؟ قال: الحركة والسكون، فقال السائل: الحركة والسكون من العالم، فكأنك قلت الدليل على حدث العالم العالم دل على حدث العالم بغير العالم فقال أبو الهذيل: جئتني بسؤال من غير العالم جئتك بجواب من غير العالم.

عثر رجل على امرأته وهي على فاحشة فطلقها، فاجتمع أهلها إليه وقالوا: عرفنا ما رأيت من زوجتك، فما رأيت فيها؟ قال: سبحان الله، امرأة كان زمامها بيدي وكنت بعلا لها لم أبح بما كان منها، فلما بانت مني، وصارت غريبة أفضحها؟! لا يكون ذلك أبدا.." (١)

"وكتب يعلى بن أمية إلى عمر " رض " إنا نؤتى بقوم شربوا الشراب، فكتب إليه: من أتيت به فاستقرئه أم الكتاب وألق رداءه وأردية [أخرى] فإن لم يعرف رداءه فأقم عليه الحد.

وروى نافع بن الحارث: أن عمر قال: اشربوا هذا النبيذ فإنه يقيم الصلب ويهضم ما في البطن وإنه لن يغلبكم ما وجدتم الماء.

وروى الأعمش 'ن موسى بن طريف عن أبيه، أن عليا " رض "كان يشرل النبيذ في الجر الأخضر. وسأل رجل عليا قال: أفتني في النبيذ، قال: إشرب ولا تسكر. وروي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: تعشيت عند علي " رض " فسقاني طلاء فلما قمت لأخرج، كان الطريق يمنة فأخذت يسرة، فدعاني علي فقال: لعل شرابنا أخذ برأسك. يا جارية، خذي معه قبسا.

وروي أن رجلا شرب من إداوة علي فسكر فجلده علي وقال: حد النبيذ إذا أسكر ثمانون كجلد الخمر.

وروي عن الحسين بن علي أن رجلا سأله عن النبيذ قال: اشربه فإن خفت أن تسكر فدعه.

وعن العمش عن المنذر قال: رأيت محمد بن الحنفية يشرب من نبيذ الدن وكان يشرب الطلاءض الشديد.

وروي عن أبي جعفر أن علي بن الحسين كان رجلا ممعودا وكان يوافقه انبيذ الصلب فيشربه.

وقال عاصم: أدركت أقواما يتخذون هذا الليل جملا كانوا يلبسون المعصفر، ويشربون نبيذ الجر، لا يرون به بأسا، منهم، زر بن حبيش وأبو وائل شقيق بن سلمة، وكانا يشربان نبيذ الخوابي.

وكان شريح يشرب الطلاء الشديد. وروى الأعمش عن أبي إسحق قال: عرست فدعا أبي أصحاب علي وعبد الله بن مسعود، فشربوا نبيذ الخوابي وهم يرونها يسقي منها بالزواريق. والأحاديث عن هذه الطبقة من أصحاب علي " رض "كثيرة جدا. وعن غيلان ابن زيد قال: رأيت أبا عبيدة بن عبد الله يشرب النبيذ في جر أخضر ويقول: إن محرم ما أحل الله كمستحل ما حرم الله عز وجل، وكان يشرب الطلاء حتى تحمر عيناه.

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٢٨/٨

وقال مكحول: إذا شرب الرجل النبيذ فطابت نفسه وطرب فليحرم بقيته عليه فإنه ليس بعد الطرب إلا السكر. وكان إبراهيم النخعي وعامر الشعبي يشربان المسكر من النبيذ، وكان يقول لا خير في النبيذ إلا الشديد منه. وقال: أفسد الناس النبيذ بميم زادوها في الحديث، قالوا: كل مسكر حرام، وإنما هو كل سكر حرام. وقال: الشربة التي تسكر من النبيذ حرام، ولم يكن يرى بنقيع الزبيب بأسا، ولم يكن يرى على سكران النبيذ حدا، ويقول اكتموه عن أصحاب النبيذ. وعن إسماعيل بن عبد الله قال: رأيت سعيد بن جبير يشرب نبيذ الخوابي. وحضر الحسن البصري وليمة ومعه عشرة من أصحابه فأتوا بطعام فأكل ثم أتي الحسن بنبيذ شديد فشرب منه ثم ناول القوم فشربوا فقال أحدهم: الماء أحب إلي، فقال الحسن: إن ذلك عليك لبين. وسئل مطرف بن عبد الله بن الشخير عن النبيذ فقال: اشرب ما لا يهلك فيه مالك أو يذهب منه عقلك. وعن أنس قال: كانت أم سليم تنبذ نبيذا لها في جر أخضر، فكان رسول الله " ص " يجيء فيشرب منه. وسئل الضحاك بن مزاحم عن نبيذ الجر فقال: لا بأس به. وسئل أبو بكر الهذلي عن النبيذ فقال: تمادى فيه السفهاء حتى كرهه العلماء. وقال أبو بكر بن عباس المنتوف: أجمع الفقهاء على أن المسكر والخمر حرام وإذا اشتد النبيذ كسر بالماء وهذا لا بأس به، والله لو كان النبيذ حراما ما اختلف فيه اثنان. وكانوا يرون ما اشتد من الأشربة التي قد طبخت على النار، حلالا، إلا ما كان من عصير العنب فإنهم تحرجوا منه إلا ما ذهب ثلثاه وبقي عسلا لا يشتد فإنهم أجازوا ثلثه. وكان أبو حنيفة يرى أن شرب النبيذ من السنة. وقال ابن المبارك: أما النبيذ الذي كثيره [حرام] فلو أن رجلا شدد فيه لم أنكر عليه ولو أن رجلا رخص فيه لم أنكر عليه.

قال ابن المبارك: روي عن ثقات أهل الكوفة عن عمر " رض " تحليله، وروي عن ثقات أهل المدينة تحريمه، فمثله عندي كمثل رجلين تنازعا في سلعة في يد أحدهما، كل واحد يقول: هي لي، وليس لواحد منهما بينة، فأقضي بينهما، فلا أقول حلالا ولا حراما. وقد فرقت العرب بين الخمر وبين سائر الأشربة، قال الفرزدق:

إن الأخامرة الثلاثة أهلكت ... مالي وكنت بها قديما مولعا

الخمر واللحم السمين أحبه ... والزعفران به أروح من وعا

وقال حسان:." (١)

"حدثنا أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي قال: ثنا صفوان بن عيسى، قال: ثنا هشام، قال: سمعت الحسن، يقول: " والله ﷺلقد **أدركت أقواما** ما طوي لأحدهم في بيته ثوب قط ولا أمر في أهله بصنعة طعام قط، وما جعل بينه وبين الأرض شيئا قط، وإن كان أحدهم ليقول: لوددت

(١) قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور الرقيق القيرواني ص/١٠٨

أني أكلت أكلة في جوفي مثل الآجرة قال: ويقول بلغنا: إن الآجرة تبقى في الماء ثلاثمائة سنة ولقد **أدركت أقواما** إن كان أحدهم ليرث المال العظيم قال: وإنه والله لمجهود شديد الجهد قال: فيقول لأخيه: يا أخي إني قد علمت أن ذا ميراث وهو حلال، ولكني أخاف أن يفسد علي قلبي وعملي فهو لك لا حاجة لي فيه قال: فلا يرزأ منه شيئا أبدا وإنه مجهود شديد الجهد "." (١)

"حدثنا أحمد بن جعفر بن محمد بن معبد، قال: ثنا ابن النعمان، قال: ثنا أبو ربيعة زيد بن عوف قال: ثنا أبو جميع سالم قال: سمعت الحسن، يقول: «ﷺلقد **أدركت أقواما** كانوا أأمر الناس بالمعروف وآخذهم به وأنهى الناس عن منكر، وأتركهم له ولقد بقينا في أقوام أأمر الناس بالمعروف وأبعدهم منه وأنهى الناس عن المنكر، وأوقعهم فيه فكيف الحياة مع هؤلاء؟ »." (٢)

"حدثنا أحمد بن جعفر، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن نسير بن ذعلوق، قال: كان في الحي شيخ يقال له -[١٧١]- عروة، إذا صلى الفجر استرجع، فقلنا له، فقال: «إني ﷺ**أدركت أقواما** ما كنا في جنبهم إلا لصوصا»." (٣)

"حدثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا أبو العباس السراج، ثنا محمد بن حسان، ثنا سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن عاصم، قال: «ﷺ**أدركت أقواما** كانوا يتخذون هذا الليل جملا، منهم زر بن حبيش»." (٤)

"حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، ثنا سليمان بن حيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: «لقد ﷺ**أدركت أقواما** لو بلغني أن أحدهم توضأ على ظفره لم أعده»." (٥)

"حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو ليلى الموصلي، ثنا الحسن بن حماد، ثنا ابن إدريس، عن مالك بن مغول، عن أبي حصين، وطلحة، ﷺقال أحدهما: لقد **أدركت أقواما** لو رأيتهم لاحترقت كبدك، وقال الآخر: لقد **أدركت أقواما** ما كنا في جنوبهم إلا لصوصا "." (٦)

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٤٦/٢

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٥٥/٢

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٧٠/٤

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٨٤/٤

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢٢٧/٤

(٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٩/٥

"حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا صفوان بن عيسى، ثنا هشام بن حسان، قال: سمعت الحسن، يقول: ﷺوالله لقد **أدركت أقواما** ما طوي لأحدهم في بيته ثوب قط، وما أمر في أهله بصنعة طعام قط، وما جعل بينه وبين الأرض فراشا قط، وإن كان أحدهم ليقول: لوددت أني أكلت أكلة تصير في جوفي مثل الآجرة قال: ويقول: بلغنا أن الآجرة تبقى في الماء ثلاثمائة سنة." (١)

"حدثنا أبو بكر، ثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا صفوان بن عيسى، عن هشام، قال: سمعت الحسن، يقول: والله ﷺلقد **أدركت أقواما** إن كان أحدهم ليرث المال العظيم، قال: وإنه والله لمجهود شديد الجهد، قال: فيقول لأخيه: يا أخي إني قد علمت أن ذا ميراث وهو حلال ولكني أخاف أن يفسد علي قلبي وعملي -[٢٧٠]- فهو لك لا حاجة لي فيه، قال: فلا يرزأ منه شيئا أبدا، قال: وهو والله مجهود شديد الجهد." (٢)

"حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا روح، ثنا هشام، عن الحسن، قال: والله ﷺلقد **أدركت أقواما** إن كان أحدهم ليأكل غداء فما عسى أن يقارب شبعه فيمسك." (٣)

"حدثنا أبو بكر، ثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا عبد الرزاق، قال: سمعت هشاما، يحدث عن الحسن، قال: ﷺوالله لقد **أدركت أقواما** كان أحدهم يخلف أخاه في أهله أربعين عاما ينفق عليهم." (٤)

"حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا محمد بن عبد الله بن رسته، ثنا أيوب، ثنا فضيل بن عياض، عن هشام، عن الحسن، قال: ﷺلقد **أدركت أقواما** لا يفرحون بما أقبل عليهم من الدنيا ولا ييأسون على ما أدبر منها." (٥)

"حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا أحمد بن الحسين، ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثني خلف بن تميم، قال: سمعت إبراهيم بن أدهم، يقول: " ﷺيجيئني الرجل بالدنانير فيقول: خذها ، فأقول: ما لي فيها حاجة ، ويجيئني بالفرس قد ألجمه، وأسرجه فيقول: قد حملتك عليها ، فأقول: ما لي فيها حاجة ، ويجيئني الرجل وأنا أعلم لعله قرشي، أو عربي فيقول: هات أعينك ، فلما رأى القوم أني لا أنافسهم في دنياهم أقبلوا ينظرون إلي كأني دابة من الأرض أو كأني آية عندهم ولو قبلت منهم لأبغضوني ، ولقد **أدركت أقواما** ما

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٦/٢٦٩
(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٦/٢٦٩
(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٦/٢٧٠
(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٦/٢٧٠
(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٦/٢٧٠

كانوا يحمدون على ترك هذه الفضول ، فصار عند أهل ذا الزمان من ترك شيئا من الدنيا فكأنما ترك شيئا ".". (١)

"حدثنا عبد الله بن محمد ، ومحمد بن علي ، قالا: ثنا أبو يعلى ، ثنا عبد الصمد بن يزيد، قال: سمعت الفضيل بن عياض، يقول: " أدركت أقواما ﷺيستحيون من الله سواد الليل من طول الهجعة ، إنما هو على الجنب ، فإذا تحرك قال: ليس هذا لك قومي خذي حظك من الآخرة "." (٢)

"حدثنا أبو يعلى الحسين بن محمد، ثنا محمد بن المسيب، ثنا عبد الله بن خبيق، قال: قال يوسف بن أسباط: «ﷺوالله لقد أدركت أقواما فساقا كانوا أشد -[٢٣٩]- إبقاء على مروءاتهم من قراء أهل هذا الزمان على أديانهم»." (٣)

"قال: وقال الحسن: «ﷺلقد أدركت أقواما ما أنا عندهم إلا لص»." (٤)

"٣٨٦ - حدثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا الأخنسي، قال: حدثنا الوليد بن عقبة، قال: حدثنا سفيان، عن ضرار بن مرة، عن عبد الله بن أبي الهذيل، قال: «لقد ﷺأدركت أقواما كان أحدهم يبول فيتيمم بالتراب مخافة أن تقوم الساعة»." (٥)

"٢٨ - أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنبأنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي، حدثنا روح، حدثنا هشام، عن الحسن قال: " ﷺوالله ، لقد أدركت أقواما، إن كان أحدهم لتكون به الحاجة الشديدة وإلى جنبه المال الحلال لا يأتيه فيأخذ منه، فيقال له: رحمك الله ألا تأتي هذا فتستعين به على ما أنت فيه؟ فيقول: لا والله ، إني أخشى أن يكون فساد قلبي وعملي "." (٦)

"رجب سنة إحدى وتسعين وأربعمائة ودفن من يومه في مقبرة باب حرب.

١٤٦- عبد الواحد بن علي بن سفيان، أبو العباس القصباني:

حدث عن أبي أحمد بن زبورا، روى عنه أبو العباس بن تركان الهمداني.

قرأت على سفيان بن إبراهيم بن سفيان العبدي بإصبهان عن أبي طاهر محمد بن أبي نصر التاجر قال: كتب

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣٨٨/٧

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٠٨/٨

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢٣٨/٨

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢٤٠/٨

(٥) السنن الواردة في الفتن للداني أبو عمرو الداني ٧٧٦/٤

(٦) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/٦٩

إلي يوسف بن محمد بن يوسف الخطيب الهمذاني قال:

أنبأنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن تركان قال: سمعت أبا العباس عبد الواحد بن علي بن سفيان القصباني ببغداد يقول: حدثنا أبو أحمد بن زبورا، حدثنا ابن أبي الدنيا قال: قال محمد بن كناسة: لقد عشت في زمان **وأدركت أقواما** لو اختلفت الدنيا ما تحملت إلا بهم، وإني لفي زمان ما رأيت ناسكا عفيفا، ولا فاتكا ظريفا، ولا عاقلا حصيفا، ولا مجنونا طريفا [١] ، ولا جليسا خفيفا، ولا من لا يسوي على الخبزة رغيفا.

قال: وسمعت أبا بكر بن أبي الدنيا يقول: قال محمد بن كناسة: إن الناس قد تحولوا خنازير فإذا وجدتم كلبا فتمسكوا به.

١٤٧- عبد الواحد بن علي بن صالح بن عبيد الله بن محمد بن علي بن صالح ابن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو القاسم الهاشمي:

روى عن أبي الحسن البكائي، روى عنه أبو الفضل محمد بن عبد العزيز بن المهدي في مشيخته.

أنبأنا أبو طاهر المبارك بن المبارك بن هبة الله العطار عن أبي علي محمد بن محمد ابن عبد العزيز بن المهدي قال: أنبأنا والدي قراءة عليه وأنا أسمع قال: أنشدنا الشريف أبو القاسم عبد الواحد بن علي صالح المنصوري الفقيه الشافعي- وكان تدرس على

---

[١] في كل النسخ: «ظريفا» .." (١)

"قال الحسن في هذه الآية: **أدركت أقواما** يعزمون على أهليهم (أن) (١) لا يردوا سائلا (٢)، وأن أهل البيت ليبتلون بالسائل ما هو من الجن ولا الإنس (٣) ﴿فليس له اليوم هاهنا﴾ يعني في الآخرة، ﴿حميم﴾ قالوا: قريب ينفعه أو يشفع له (٤)، كما قال: ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ [غافر: ١٨].

٣٦ - وقوله تعالى: ﴿ولا طعام إلا من غسلين (٣٦)﴾ روى عكرمة عن ابن

= هكذا في كتب التفسير، وورد عند الجمحي برواية: "أكفر بعد دفع الموت عني". وعند الدينوري: "أأكفر بعد رد الموت عني"، ورواية: "أكفرا" أجود الروايتين. قاله محمود شاكر محقق كتاب طبقات فحول الشعراء، وقد قال بيت القصيد يمدح زفر بن الحارث الكلابي، وأسماء بن خارجة. ومعناه: كفر النعمة: جحدها وسترها،

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٥٦/١٦

وهو شر خلق، والرتاع: الإبل؛ ترتع في المرعى الخصب، تذهب وتجيء، واحدها: راتع. وهذا البيت استهلكه النحاة في الاستشهاد على أن العطاء هنا بمعنى: الإعطاء (وهو المصدر)، ولهذا عمل عمل فعله، فلذلك نصب به "المائة". انظر: "طبقات فحول الشعراء" ٢/ ٥٣٧، حاشية: ٥. وورد البيت في "التفسير الكبير" ٣٠/ ١١٥، و"الجامع لأحكام القرآن" ١٨/ ٢٧٢، و"فتح القدير" ٥/ ٢٨٥، برواية: "المال الرعابا"، و"طبقات فحول الشعراء" ٢/ ٥٣٧: ت: ٧١٦، و"الشعر والشعراء" مرجع سابق.

(١) ساقطة من (أ).

(٢) ورد قوله في "لباب التأويل" ٤/ ٣٠٦، إلى: "لا يردوا سائلا".

(٣) من قوله: "وإن أهل البيت إلى: ولا الإنس" لم أجدها ضمن قول الحسن في "لباب التأويل".

(٤) قال بنحوه ابن زيد في "جامع البيان" ٢٩/ ٦٥، وبه قال السمرقندي في "بحر العلوم" ٣/ ٤٠٠، والماوردي في "النكت" ٦/ ٨٥. وقال الثعلبي في معنى: "حميم": صديق ينفعه. "الكشف والبيان" ١٢/ ١٧٩/ ب.." (١)

"١٠ - ﴿قتل الخراصون:﴾ على سبيل الدعاء والإيجاب، لعن وأهلك الكذابون، فكل قائل بالظن والتخمين خارص. (١)

١١ - ﴿غمرة:﴾ وغشيه (٢).

﴿ساهون:﴾ غالطون.

١٣ - ﴿يوم هم (٣)﴾ على النار يفتنون: أي: يوم يفتن هؤلاء على النار، وهو جواب سؤالهم: أيان يبعثون؟

١٤ - والقول عند قوله: ﴿ذوقوا﴾ مضمر. (٤)

١٧ - ﴿كانوا قليلا من الليل:﴾ وعن ابن عباس قال: كانوا قل ليلة تمر بهم إلا صلوا فيها. (٥)

١٨ - ﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾ قال [أنس بن مالك]: كنا نؤمر بالسحرية وبالاستغفار سبعين مرة. (٦) وعن الضحاك قال: **أدركت أقواما** يستحيون من الله في سواد الليل من طول الضجعة. (٧) وعن أبي

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ٢٢/١٨٢

الجويرية قال: صحبت حماد بن أبي سليمان، وعلقمة بن مريد، ومحارب بن دثار، وعون بن عبد الله، وأبا حنيفة، فما كان في القوم أحسن ليلا من أبي حنيفة صحبته ستة أشهر، فما رأيته ليلة واحدة وضع جنبه فيها. (٨)

١٩ - ﴿وفي أموالهم حق:﴾ نصيب معد دون الواجب (٩)؛ لأن الأسخياء والبخلاء (١٠) في الوجوب سواء لا يستحقون المدح.

٢٠ - ﴿وفي الأرض آيات:﴾ آثار (١١) القدرة والحكمة والرحمة لمتفرد بالقدم والبقاء، قاضي الحدوث والفناء، مستحق للعبادة والدعاء.

---

(١) ينظر: الغريبين ٢/ ٥٤٤، والمفردات في غريب القرآن ١٤٦ و ٣٩٣.

(٢) هكذا في الأصول المخطوطة، وفي التبيان في أقسام القرآن ١٨١: «. . . غمرت قلوبه، أي: غطتها وغشتها. . .»؟

(٣) ع وأ: يومهم.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٨٣، والكشاف ٤/ ٣٩٠ - ٤٠٠، وتفسير أبي السعود ٨/ ١٣٨.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢/ ٤٧، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ٣٦١، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٠٧.

(٦) ينظر: التهجد وقيام الليل ٣٥٨، والمعجم الأوسط (٩٤٨٤) وما بين المعقوفتين من مصدر التخريج.

(٧) التهجد وقيام الليل ١٦٧.

(٨) ينظر: تاريخ بغداد ١٣/ ٣٥٥، وأخبار أبي حنيفة ٥٦.

(٩) ينظر: زاد المسير ٧/ ٢٥١ عن ابن عباس.

(١٠) ع: البخلاء والأسخياء.

(١١) أ: أثاث.." [1]

---

(١) درج الدرر في تفسير الآي والسور ط الفكر الجرجاني، عبد القاهر ٥٩٢/٢

"﴿قول مختلف﴾ في رسول الله –عليه السلام– (١).

﴿يؤفك عنه﴾ يصرف عن الإيمان به اليوم من صرف عنه بالإقرار في الأزل.

﴿قتل الخراصون (١٠)﴾ على سبيل الدعاء والإيجاب لعن وأهلك الكذابون، فكل قائل بالظن والتخمين خارص عمره وعيشه.

﴿ساهون﴾ غالطون.

﴿يوم هم على النار يفتنون (١٣)﴾ أي يوم يفتن هؤلاء على النار، وهو جواب سؤالهم أيان يبعثون.

والقول عند قوله: ﴿ذوقوا﴾ مضمر (٢).

﴿كانوا قليلا من الليل﴾ وعن ابن عباس قال: كانوا قل ليلة تمر بهم إلا صلوا فيها (٣).

﴿وبالأسحار هم يستغفرون (١٨)﴾ قال: كنا نؤمر بالسحر بالاستغفار سبعين مرة (٤).

وعن الضحاك قال: **أدركت أقواما** يستحيون من الله في سواد الليل من طول الضجعة (٥).

وعن أبي الجويرية قال: صحبت حماد بن أبي سليمان وعلقمة بن مربد ومحارب بن دثار وعون بن عبد الله وأبا حنيفة، فما كان في القوم أحسن ليلا من أبي حنيفة، صحبته ستة أشهر فما رأيته ليلة واحدة وضع جنبه فيها (٦).

---

(١) (السلام) ليست في "ي"، وفي "ب": (رسول الله – صلى الله عليه وسلم –).

(٢) هكذا قدره الفراء في معانيه (٣/ ٨٢)؛ وانظر: الدر المصون (١٠/ ٤٤).

(٣) ابن جرير (٢١/ ٥٠٢، ٥٠٣)، والحاكم (٢/ ٤٦٧)، والبيهقي في "الشعب" (٣١٠٩).

(٤) هذا عن أنس كما عند القرطبي (٤/ ٤١).

(٥) ابن أبي الدنيا في "التهجد" (٤٥).

(٦) تاريخ بغداد (١٣/ ٣٥٥).." [1]

"وقوله: ﴿إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين﴾ أي: لا يحث.

قال الحسن: **أدركت أقواما** يعزمون على أهليهم إذا خرجوا أن لا يردوا سائلا، **وأدركت أقواما** كان الواحد منهم يخلف أخاه في أهله أربعين عاما.." [2]

---

(١) درج الدرر في تفسير الآي والسور ط الحكمة الجرجاني، عبد القاهر ١٥٦٨/٤

(٢) تفسير السمعاني السمعاني، أبو المظفر ٤١/٦

"بكير بن مسمار، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " لن يعدو المؤمن إحدى خلتين: ذمامة في وجهه، أو قلة في ماله "

٢٤٧٦ - أخبرنا أبو طاهر، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن مكرم، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: حدثنا أبو غسان محمد بن مطرف، عن أبي حازم، عن عروة، عن عائشة أنها كانت تقول: "كان يمر بنا هلال وهلال وهلال وما يوقد في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نار، قلت: أي خالة، على أي شيء كنتم تعيشون؟ قالت: على الأسودين التمر والماء "

٢٤٧٧ - أخبرنا أبو بكر بن أبي ريذة ، قال: أخبرنا أبو القاسم الطبراني، قال: أخبرنا محمد بن عمر بن خالد الحراني، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عيسى بن يونس، ح قال وأخبرنا ابن ريذة، قال: أخبرنا الطبراني، قال: حدثنا هاشم بن مرثد، قال: حدثنا صفوان بن صالح، قال: حدثنا الوليد بن صالح مسلم ، قالا: حدثنا جرير بن عثمان، عن هشيم بن عامر سمعه ، عن أبي أمامة ، قال: «ما كان يفضل عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خبز الشعير»

٢٤٧٨ - أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم ، بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن نصير، قال: حدثنا إسماعيل بن عمرو، قال: حدثنا الحسن بن صالح، عن مسلم الملائي، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: «كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قميص قطني قصير الطول قصير الكمين»

٢٤٧٩ - أخبرنا أبو طاهر، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان، قال: أخبرنا ابن عياش، عن سلمان بن بهلول بن إسحاق الأنباري، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن سليمان بن سليم الكناني، عن يحيى بن جابر الطائي، عن المقدام بن معديكرب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث طعام، وثلث شراب، وثلث لنفسه»

٢٤٨٠ - أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الذكواني، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد، قال: حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا صفوان

بن عيسى ، قال: حدثنا هشيم، عن الحسن ، قال: " لقد أدركت أقواما ما طوي لأحد منهم ثوب قط ، وما أمر في منزله بصنعة طعام قط، وإن كان أحدهم ليأكل الأكلة يقول: يا ليتها كانت في." (١)

"وإن كان ممن يدخل عليه شيء فلا ينصف الله تعالى من نفسه

وبالجملة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا وسبب حرصهم على الدنيا البطن والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن وفي تقليل الأكل ما يحسم هذه الأحوال كلها وهي أبواب النار وفي حسمها فتح أبواب الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم أديموا قرع باب الجنة بالجوع فمن قنع برغيف في كل يوم قنع في سائر الشهوات أيضا وصار حرا واستغنى عن الناس واستراح من التعب وتخلى لعبادة الله عز وجل وتجارة الآخرة فيكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإنما لا تلهيهم لاستغنائهم عنها بالقناعة وأما المحتاج فتلهيه لا محالة الفائدة العاشرة أن يتمكن من الإيثار والتصدق بما فضل من الأطعمة على اليتامى والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته (١) كما ورد به الخبر فما يأكله كان خزانته الكنيف وما يتصدق به كان خزانته فضل الله تعالى فليس للعبد من ماله إلا ما تصدق فأبقى أو اكل فأفني أو لبس فأبلى فالتصدق بفضلات الطعام أولى من التخمة والشبع وكان الحسن رحمه الله عليه إذا تلا قوله تعالى إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا قال عرضها على السموات السبع الطباق والطرائق التي زينها بالنجوم وحملة العرش العظيم فقال لها سبحانه وتعالى هل تحملين الأمانة بما فيها قالت وما فيها قال إن أحسنت جوزيت وإن أسأت عوقبت فقالت لا ثم عرضها كذلك على الأرض فأبت ثم عرضها على الجبال الشوامخ الصلاب الصعاب فقال لها هل تحملين الأمانة بما فيها قالت وما فيها فذكر الجزاء والعقوبة فقالت لا ثم عرضها على الإنسان فحملها إنه كان ظلوما لنفسه جهولا بأمر ربه فقد رأيناهم والله اشتروا الأمانة بأموالهم فأصابوا آلافا فماذا صنعوا فيها وسعوا بها دورهم وضيقوا بها قبورهم وأسمنوا براذينهم وأهزلوا دينهم وأتعبوا أنفسهم بالغدو والرواح إلى باب السلطان يتعرضون للبلاء وهم من الله في عافية يقول أحدهم تبيعني أرض كذا وكذا وأزيدك كذا وكذا يتكيء على شماله ويأكل من غير ماله حديثه سخرة وماله حرام حتى إذا أخذته الكظة ونزلت به البطنة قال يا غلام ائتني بشيء أهضم به طعامي يالكع أطعامك تهضم إنما تهضم دينك أين الفقير أين الأرملة أين المسكين أين اليتيم الذي أمرك الله تعالى بهم فهذه إشارة إلى هذه الفائدة وهو صرف فاضل الطعام إلى الفقير ليدخر به الأجر فذلك خير له من أن يأكله حتى يتضاعف الوزر عليه ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل سمين البطن فأومأ إلى بطنه بإصبعه وقال لو كان

---

(١) ترتيب الأمالي الخميسية للشجري يحيى بن الحسين الشجري ٢/٢٨٨

هذا في غير هذا لكان خيرا لك (٢) أي لو قدمته لآخرتك وآثرت به غيرك وعن الحسن قال والله لقد أدركت أقواما كان الرجل منهم يمسي وعنده من الطعام ما يكفيه ولو شاء لأكله فيقول والله لا أجعل هذا كله لبطني حتى أجعل بعضه لله

فهذه عشرة فوائد للجوع يتشعب من كل فائدة فوائد لا ينحصر عددها ولا تتناهى فوائدها فالجوع خزانة عظيمة لفوائد الآخرة ولأجل هذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الآخرة وباب الزهد والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة بل ذلك صريح في الأخبار التي رويناها بالوقوف على تفصيل هذه الفوائد تدرك معاني تلك الأخبار إدراك علم وبصيرة فإذا لم تعرف هذا وصدقت بفضل الجوع كانت لك رتبه المقلدين في الإيمان

---

(١) حديث كل امرئ في ظل صدقته أخرجه الحاكم من حديث عقبة بن عامر وقد تقدم

(٢) حديث نظر إلى رجل سمين البطن فأومأ إلى بطنه بإصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا لكان خيرا لك أخرجه أحمد والحاكم في المستدرك والبيهقي في الشعب من حديث جعدة الجشمي وإسناده جيد." (١)

"والآخرة ضرتان فبقدر ما ترضى إحداهما تسخط الأخرى وقال الحسن والله لقد أدركت أقواما كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تمشون عليه ما يبالون أشرقت الدنيا أم غربت ذهبت إلى ذا أو ذهبت إلى ذا وقال رجل للحسن ما تقول في رجل آتاه الله مالا فهو يتصدق منه ويصل منه أيحسن له أن يتعيش فيه يعني يتنعم فقال لا لو كانت له الدنيا كلها ما كان له منها إلا الكفاف ويقدم ذلك ليوم فقره وقال الفضيل لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت على حلالا لا أحاسب عليها في الآخرة لكنت أتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة إذا مر بها أن تصيب ثوبه وقيل لما قدم عمر رضي الله عنه الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على الناقة مخطومة بحبل فسلم وسأله ثم أتى منزله فلم ير فيه إلا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر رضي الله عنه لو اتخذت متاعا فقال يا أمير المؤمنين إن هذا يبلغنا المقيل

وقال سفيان خذ من الدنيا لبدنك وخذ من الآخرة لقلبك

وقال الحسن والله لقد عبدت بنو إسرائيل الأصنام بعد عبادتهم الرحمن بحبهم الدنيا

وقال وهب قرأت في بعض الكتب الدنيا غنيمة الأكياس وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسألوا الرجعة فلم يرجعوا وقال لقمان لابنه يا بني إنك استدبرت الدنيا من يوم نزلتها واستقبلت الآخرة فأنت إلى دار تقرب منها أقرب من دار تباعد عنها وقال سعيد بن مسعود إذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٨٨/٣

وهو به راض فذلك المغون الذي يلعب بوجهه وهو لا يشعر وقال عمرو بن العاص على المنبر والله ما رأيت قوما قط أرغب فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهد فيه منكم والله ما مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث إلا والذي عليه أكثر من الذي له (١)

وقال الحسن بعد أن تلا قوله تعالى ﴿فلا تغرنكم الحياة الدنيا﴾ من قال ذا قاله من خلقها ومن هو أعلم بها إياكم وما شغل من الدنيا فإن الدنيا كثيرة الأشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب وقال أيضا مسكين ابن أدم رضي بدار حلالها حساب وحرامها عذاب إن أخذه من حله حوسب به وإن أخذه من حرام عذب به ابن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته في دينه ويجزع من مصيبته في دنياه وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز سلام عليك أما بعد فكأنك بآخر من كتب عليه الموت قد مات فأجابه عمر سلام عليك كأنك بالدنيا ولم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل وقال الفضيل بن عياض الدخول في الدنيا هين ولكن الخروج منها شديد وقال بعضهم عجبا لمن يعرف أن الموت حق كيف يفرح وعجبا لمن يعرف أن النار حق كيف يضحك وعجبا لمن رأى تقلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن إليها وعجبا لمن يعلم أن القدر حق كيف ينصب وقدم على معاوية رضي الله عنه رجل من نجران عمره مائتا سنة فسأله عن الدنيا كيف وجدها فقال سنيات بلاء وسنيات رخاء يوم فيوم وليلة فليلة يولد ولد ويهلك هالك فلولا المولود لباد الخلق ولولا الهالك ضاقت الدنيا بمن فيها فقال له سل ما شئت قال عمر مضى فترده أو أجل حضر فتدفعه قال لا أملك ذلك قال لا حاجة لي إليك وقال داود الطائي رحمه الله يا ابن آدم فرحت ببلوغ أملك وإنما بلغته بانقضاه أجلك ثم سوفت بعملك كان منفعته لغيرك وقال بشر من سأل الله الدنيا فإنما يسأله طول الوقوف بين يديه وقال أبو حازم ما في الدنيا شيء يسرك إلا وقد ألصق الله إليه شيئا يسوءك وقال الحسن لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاث أنه لم يشبع مما جمع ولم يدرك ما أمل ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه وقيل لبعض العباد قد نلت الغنى فقال إنما نال الغنى من عتق من رق الدنيا وقال أبو سليمان لا يصبر

---

(١) حديث عمرو بن العاص والله ما رأيت قوما قط أرغب فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهد فيه منكم الحديث أخرجه الحاكم وصححه ورواه أحمد وابن حبان بنحوه." (١)

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٢٠٩/٣

"فقال لها أبو حازم من هذا كله بد ولكن لا بد لنا من الموت ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله تعالى ثم الجنة أو النار

وقيل للحسن لم لا تغسل ثيابك قال الأمر أعجل من ذلك

وقال إبراهيم ابن أدهم قد حجبت قلوبنا بثلاثة أغطية فلن يكشف للعبد اليقين حتى ترفع هذه الحجب الفرح بالموجود والحزن على المفقود والسرور بالمدح فإذا فرحت بالموجود فأنت حريص وإذا حزنت على المفقود فأنت ساخط والساخط معذب وإذا سررت بالمدح فأنت معجب والعجب يحبط العمل

وقال ابن مسعود رضي الله عنه ركعتين من زاهد قلبه خير له وأحب إلى الله من عبادة المتعبدين المجتهدين إلى آخر الدهر أبدا سرمدا

وقال بعض السلف نعمة الله علينا فيما صرف عنا أكثر من نعمته فيما صرف إلينا وكأنه التفت إلى معنى قوله صلى الله عليه وسلم إن الله يحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه (١) فإذا فهم هذا علم أن النعمة في المنع المؤدي إلى الصحة أكبر منها في الإعطاء المؤدي إلى السقم

وكان الثوري يقول الدنيا دار التواء لا دار استواء ودار ترح لا دار فرح من عرفها لم يفرح برخاء ولم يحزن على شقاء

وقال سهل لا يخلص العمل لمتعبد حتى يفرغ من أربعة أشياء الجوع والعري والفقر والذل

وقال الحسن البصري أدركت أقواما وصحبت طوائف ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل ولا يأسفون على شيء منها أدبر ولهي كانت في أعينهم أهون من التراب كان أحدهم يعيش خمسين سنة أو ستين سنة لم يطوله ثوب ولم ينصب له قدر ولم يجعل بينه وبين الأرض شيئا ولا أمر من في بيته بصنعة طعام قط فإذا كان الليل فقيام على أقدامهم يفترشون وجوههم تجري دموعهم على خدودهم يناجون ربهم في فكاك رقابهم كانوا إذا عملوا الحسنة دأبوا في شكرها وسألوا الله أن يقبلها وإذا عملوا السيئة أحزنتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم فلم يزالوا على ذلك ووالله ما سلموا من الذنوب ولا نجوا إلا بالمغفرة رحمة الله عليهم ورضوانه

بيان درجات الزهد وأقسامه بالإضافة إلى نفسه وإلى المرغوب عنه وإلى المرغوب فيه

اعلم أن الزهد في نفسه يتفاوت بحسب تفاوت قوته على درجات ثلاث الدرجة الأولى وهي السفلى منها أن

يزهد في الدنيا وهو لها مشته وقلبه إليها مائل ونفسه إليها ملتفتة ولكنه يجاهدها ويكفها وهذا يسمى المتزهد وهو مبدأ الزهد في حق من يصل إلى درجة الزهد بالكسب والاجتهاد والمتزهد يذيب أولا نفسه ثم كيسه والزاهد أولا يذيب كيسه ثم يذيب نفسه في الطاعات لا في الصبر على ما فارقه والمتزهد على خطر فإنه ربما تغلبه نفسه وتجذبه شهوته فيعود إلى الدنيا وإلى الاستراحة بها في قليل أو كثير

الدرجة الثانية الذي يترك الدنيا طوعا لاستحقاره إياها بالإضافة إلى ما طمع فيه كالذي يترك درهما لأجل درهمين فإنه لا يشق عليه ذلك وإن كان يحتاج إلى انتظار قليل ولكن هذا الزاهد يرى لا محالة زهده ويلتفت إليه كما يرى البائع المبيع ويلتفت إليه فيكاد يكون معجبا بنفسه وبزهده ويظن في نفسه أنه ترك شيئا له قدر لما هو أعظم قدرا منه وهذا أيضا نقصان الدرجة الثالثة وهي العليا أن يزهد طوعا ويزهد في زهده فلا يرى زهده إذ لا يرى أنه ترك شيئا إذ عرف أن الدنيا لا شيء

---

(١) حديث إن الله يحيي عبده المؤمن من الدنيا الحديث تقدم." (١)

"نفسك وهى أعظم عدو لك واشد طغيانا عليك وضررك من طغيانها أعظم من ضررك من طغيان أهلك فان غايتهم أن يشوشوا عليك معيشة الدنيا ولو عقلت لعلمت إن العيش عيش الآخرة وإن فيه النعيم المقيم الذى لا آخر له ونفسك هى التي تنغص عليك عيش الآخرى فهى بالمعاقبة أولى من غيرها المرابطة الخامسة: المجاهدة

وهو انه إذا حاسب نفسه فرآها قد قارفت معصية فينبغى ان يعاقبها بالعقوبات التي مضت وان رآها تتوانى بحكم الكسل في شيء من الفضائل أو ورد من الأوراد فينبغى أن يؤدبها بتثقيل الأوراد عليها ويلزمها فنونا من الوظائف جبرا لما فات منه وتداركالما فرط فهكذا كان يعمل عمال الله تعالى فقد عاقب عمر بن الخطاب نفسه حين فاتته صلاة العصر في جماعة بأن تصدق بأرض كانت له قيمتها مائتا ألف درهم وكان ابن عمر إذا فاتته صلاة في جماعة أحيا تلك الليلة وأخر ليلة صلاة المغرب حتى طلع كوكبان فأعتق رقبتين

وفات ابن أبى ربيعة ركعتا الفجر فاعتق رقبة

وكان بعضهم يجعل على نفسه صوم سنة أو الحج ما شيا أو التصدق بجميع ماله

كل ذلك مرابطه للنفس ومؤاخذة لها بما فيه نجاتها

فإن قلت إن كانت نفسى لا تطاوعنى على المجاهدة والمواظبة على الأوراد فما سبيل معالجتها فأقول سبيلك

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٤/٢٢٥

في ذلك ان تسمعها ما ورد في الأخبار من فضل المجتهدين (١) ومن أنفع أسباب العلاج أن تطلب صحبة عبد من عباد الله مجتهد في العبادة فتلاحظ أقواله وتقتدى به وكان بعضهم يقول كنت إذا اعترتنى فترة في العبادة نظرت إلى أحوال محمد بن واسع والى اجتهاده فعملت على ذلك أسبوعا إلا أن هذا العلاج قد تعذر اذ قد فقد في هذا الزمان من يجتهد في العبادة اجتهاد الاولين فينبغى ان يعدل من المشاهدة الى السماع فلا شيء انفع من سماع أحوالهم ومطالعة اخبارهم وما كانوا فيه من الجهد الجهيد وقد انقضى تعبهم وبقى ثوابهم ونعيمهم ابد الاباد لا ينقطع فما اعظم ملكهم وما أشد حسرة من لا يقتدى بهم فيمتع نفسه أياما قلائل بشهوات مكدرة ثم يأتيه الموت ويحال بينه وبين كل ما يشتهيه أبد الآباد نعوذ بالله تعالى من ذلك

ونحن نورد من اوصاف المجتهدين وفضائلهم ما يحرك رغبة المريد في الاجتهاد اقتداء بهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اقواما يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى (٢) حديث طوبي لمن طال عمره وحسن عمله أخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن بشر وفيه بقية رواه بصيغة عن وهو مدلس وللترمذى من حديث أبي بكرة خير الناس من طال عمره وحسن عمله وقال حسن صحيح وقد تقدم //

ويروى أن الله تعالى يقول لملائكته ما بال عبادي مجتهدين فيقولون الهنا خوفتهم شيئا فخافوه وشوقتهم الى شيء فاشتاقوا إليه فيقول الله تبارك وتعالى فكيف لو رآني عبادى لكانوا اشد اجتهادا وقال الحسن أدركت أقواما وصحبت

---

(١) الأخبار الواردة في حق المجتهدين أخرجها أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين وله وللنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة بإسناد صحيح رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وايقظ امرأته وللترمذى من حديث بلال عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم الحديث وقال غريب ولا يصح وقد تقدم في الأوراد مع غيره من الأخبار في ذلك

(٢) حديث رحم الله أقواما تحسبهم مرضى وما بمرضى لم أجد له أصلا في حديث مرفوع لا لكن رواه أحمد في الزهد موقوفا على في كلام له قال فيه ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض قال الحسن أجهدتهم العبادة قال الله تعالى ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ قال الحسن يعملون ما عملوا من أعمال

البر ويخافون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن طال عمره وحسن عمله." (١)

"قال الحسن: إن الله ليبتلي أهل البيت بالسائل ما هو من الإنس، ولا من الجن، ولقد **أدركت أقواما** يعزمون على أهاليهم أن لا يردوا سائلا.

وقال حماد بن سلمة: كانوا يستحبون أن يسكتوا عن السائل حتى يفرغ.

وعن ثابت، قال: كانت عائشة رضي الله عنها إذا بعثت بالصدقة إلى أهل البيت، تقول للسائل: احفظ علي ما يقولون، فيجيء، فيقول: قالوا كذا، فترد عليهم مثل ما قالوا، فقيل لها: يا أم المؤمنين، تبعثين إليهم بالصدقة، وتدعين لهم بهذا الدعاء؟! فقالت: إن ما دعوا به لي أفضل من صدقتي، فأكافئهم بما قالوا حتى تخلص لي صدقتي.." (٢)

"أحدكم إلا غنى مطغيا، أو فقرا منسيا، أو مرضا مفسدا، أو هرما مفندا، أو موتا مجهزا، أو الدجال، فالدجال شر غائب ينتظر، والساعة أدهى وأمر، وقال غيره: أو الساعة، والساعة أدهى وأمر ".

وروي عن محرر بن هارون، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، متصلا

قوله: هرما مفندا، أي: مضعفا معجزا، يقال: أفند الرجل: إذا كثر كلامه من الكبر، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿لولا أن تفندون﴾ [يوسف: ٩٤]، أي: تخرفوني، وتقولون لي: قد خرفت.

وقال الحسن: **أدركت أقواما** كل أحدهم أشح على عمره منه على درهمه.

باب مثل الدنيا والآخرة

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل﴾ [التوبة: ٣٨].." (٣)

"كأنه أسير قدم ليضرب عنقه، وإذا تكلم كأن النار لم تخلق إلا له.

وقال الحسن: إن الله تعالى ضرب ابن آدم بالموت والفقر وإنه مع ذلك لوثاب.

وقال: كانوا يحبون إذا طالت لأحدهم السلامة أن يؤخذ منه شيء يذكر به معاده.

وقال مالك بن دينار: كنا مع الحسن في جنازة فسمع رجلا يقول لآخر: من هذا الميت؟ فقال الحسن: هذا أنا وأنت رحمك الله، إنهم محبوسون على آخرنا حتى يلحق آخرنا بأولهم.

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٤٠٨/٤

(٢) شرح السنة للبغوي البغوي ، أبو محمد ١٧٧/٦

(٣) شرح السنة للبغوي البغوي ، أبو محمد ٢٢٥/١٤

وقال الحسن: المسلم لا يأكل في كل بطنه، ولا تزال وصيته تحت جنبه.

وقال: اللهم عافيت فيما مضى فعاف فيما بقي، اللهم أحسنت فيما مضى وأنت لما بقي.

وقال الحسن: والله لقد أدركت أقواما لو شاء أحدهم أن يأخذ هذا المال من حله أخذه، يقال لهم: ألا تأتون نصيبكم من هذا المال فتأخذونه حلالا؟ فيقولون: لا، نخشى أن يكون أخذه فسادا لقلوبنا.

وقال: المؤمن في الدنيا كالغريب، لا ينافس في عزها ولا يجزع من ذلها، للناس حال وله حال، وجهوا هذه الفضول حيث وجهها الله.." (١)

"وقال المسيب بن واضح: قدم ابن المبارك فاستأذن على يوسف فلم يأذن له فقلت له: مالك لا تأذن له؟ قال: إني إن أذنت له أردت أن أقوم بحقه ولا أفي به.

وقال يوسف: إني أن يعذب الله الناس بذنوب العلماء.

وقال يوسف لي أربعين سنة ما ملكت قميصين.

وقال يوسف: مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك، وأربعين سنة لم يمزح.

وقال الحسن: لقد أدركت أقواما ما أنا عندهم إلا لص.

وقال يوسف: من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله.." (٢)

"الباب الأول الأوقات وذكر الدنيا والآخرة

١- الحسن «١» : يا ابن آدم إلى متى هذا التسويف، فإنك ليومك ولست لغدك، فإن يكن غد لك فكس «٢» ، كما كست في يومك، وإن لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطته في يومك. لقد أدركت أقواما ما كان أحدهم أشح «٣» على عمره منه على درهمه ولا ديناره.

٢-[شاعر] :." (٣)

"مستجاب؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

١٢٨- علي رضي الله عنه: مر النبي عليه السلام بعائشة قبل طلوع الشمس وهي نائمة، فحركها برجله وقال: قومي لتشاهدي رزق ربك، ولا تكوني من الغافلين. إن الله يقسم أرزاق العباد بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

---

(١) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/٧٤١

(٢) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/١٠٥٠

(٣) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٢٥/١

١٢٩- أنس: عنه عليه السلام: لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى بعد صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق نسمة من ولد إسماعيل.

١٣٠- ابن مسعود: عنه عليه السلام: مالي وللدنيا، إنما مثلها ومثلي كمثل راكب قال «١» في ظل شجرة في يوم صائف، ثم راح وتركها.

١٣١- النبي صلى الله عليه وسلم: واحذروا الدنيا فإنها أسحر من هاروت وماروت «٢» .

١٣٢- الحسن: والذي نفسي بيده لقد أدركت أقواما كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي يمشون عليه، لا يبالون أشرقت الدنيا أم غربت، أذهبت إلى ذا أم ذهبت إلى ذا.

١٣٣- ابن الرومي:

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلا فيما يبكيه منها وإنها ... لأوسع مما كان فيه وأرغد

إذا أبصر الدنيا أستهل كأنه ... بما سوف يلقى من أذاها يهدد «٣»." (١)

"١١٥- محمد بن واسع: إن القلب إذا أقبل إلى الله أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه.

١١٦- عبد الله بن المبارك «١» : إذا سمعت الرجل ينال من أبي حنيفة لم أتمالك أن أجالسه أو أراه، مخافة أن تنزل آية من آيات الله فتعجل بي معه.

١١٧- عمر رضي الله عنه: لا يكن حبك كلفا، ولا بغضك تلفا.

١١٨-[شاعر] :

إذا صاحبا وصل بحبل تجاذبا ... فلن يلبثا بالجذب أن يقطعا الحبلا

١١٩- آخر:

لي صديق هو عندي عوز ... من سداد لا سداد من عوز

١٢٠- آخر:

وأخي أنت ولا تنفعني ... لا أخا للمرء إلا من نفع

١٢١- الأعمش «٢» : أدركت أقواما، لا يلقى الرجل أخاه الشهر والشهرين، فإذا لقيه لم يزده على كيف أنت؟ وكيف حالك؟ ولو سأله شطر «٣» ماله أعطاه؛ ثم أدركت آخرين، إذا لم يلق الرجل منهم أخاه." (٢)

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٥٧/١

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٣٧٦/١

"٢٦- قيل لابن الجهم «١» بعدما صودر: أما تفكر في زوال نعمتك؟

قال: لا بد من الزوال، فلأن تزول نعمتي وأبقى خير من أن أزول وتبقى.

٢٧- أنشد السيرافي «٢» لابن الأعرابي «٣» :

عن الأيام عد فعن قليل ... ترى الأيام في صور الليالي

٢٨- علي رضي الله عنه: ما قال الناس لشيء طوبى، إلا وقد خبأ الدهر له يوم سوء.

٢٩- من كلام الجاهلية الأولى: كل مقيم شاخص «٤» ، وكل زائد ناقص.

٣٠- ابن المعتز: تذل الأشياء للتقدير، حتى يصير الهلاك في التدبير.

٣١- عقدوا ألوية الفتنة، واطلقوا عقال البدعة.

٣٢- بشار بن برد «٥» : لقد كنت في زمان، **وأدركت أقواما** لو احتفلت الدنيا ما تحملت إلا بهم، وإني لفي زمان ما أرى عاقلا حصيفا، ولا فاتكا ظريفا، ولا ناسكا عفيفا، ولا جوادا شريفا، ولا خادما نظيفا، ولا جليسا خفيفا ولا من يساوي على الخبزة رغيفا.

٣٣- العباس بن عبد المطلب «٦» :." (١)

"الإنسان العقل، وجوهر العقل الصبر.

٤٠- صالح بن عبد القدوس:

إن يكن ما به أصبت جليلا ... فذهاب العزاء منه أجل

٤١- أمر بعض السلاطين بخمر فصبت في الطريق، فقال ذؤيب بن حبيب الخزاعي «١» :

يا لقومي لما جنى السلطان ... لا يكن للتي أهنت هوان

سكبوها صفراء من حلب الكرم ... رحيقا كأنها الزعفران

صبها في مكان سوء لقد صا ... دف سعد السعود ذاك المكان

كيف صبري عن بعض نفسي وهل ... يصبر عن بعض نفسه إنسان

٤٢- محمد بن عمرو بن حزم «٢» : لقد **أدركت أقواما** لو أمروا أن لا يشربوا الماء ما شربوا حتى تنقطع أعناقهم.

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١/٤٥١

ونحوه قول عمرو بن عبيد: لقد رضت نفسي رياضة لو أردتها على ترك الماء لتركته.

٤٣- أبو الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب «٣» وزير." (١)

"سمينا، ثم أتيت رسول الله وأنا أتجشأ، فقال: احبس جشاءك يا أبا جحيفة، إن أكثركم شبعا في الدنيا أكثركم جوعا في الآخرة. فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى قبضه الله.

٤- أكل علي رضي الله عنه من تمر دقل «١» ثم شرب عليه الماء، وضرب على بطنه وقال: من أدخله بطنه النار فأبعده الله، ثم تمثل:

فإنك مهما تعط بطنك سؤله ... وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

٥- كان علي رضي الله عنه يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر، لا يزيد على اللقمتين أو الثلاث، فقيل له، فقال: إنما هي ليال قلائل حتى يأتي أمر الله وأنا خميص البطن. فقتل في ليلته.

٦- الحسن: لقد أدركت أقواما ما كان يأكل أحدهم إلا في ناحية من بطنه ما شبع رجل منهم من طعام حتى فارق الدنيا. كان يأكل فإذا قرب شبعه أمسك.

٧- أنشد المبرد «٢» :

فإن امتلاء البطن في حسب الفتى ... قليل الغناء وهو في الجسم صالح

٨- عيسى عليه السلام: يا بني إسرائيل، لا تكثروا الأكل، فإنه من أكثر الأكل أكثر النوم، ومن أكثر النوم أقل الصلاة، ومن أقل الصلاة كتب من الغافلين.

٩- سئل فضيل عمن يترك الطيبات من الحوارى «٣» واللحم والخبيص «٤» للزهد، فقال: وما أكل الخبيص! ليتك تأكل وتتقي الله، إن." (٢)

"الحسن بن علي عن محمد بن كثير ولم يسمعه منه عن الأوزاعي قال قال بلال بن سعد واحزناه على أن لا أحزن (١) أخبرنا أبو القاسم الشحامي أخبرنا أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا حدثنا أبو العباس أنبأنا العباس بن الوليد أخبرني أبي أخبرني الضحاك بن عبد الرحمن قال وسمعت بلال بن سعد يقول أشفقوا من الله واحذروا الله ولا تأمنوا مكر الله ولا تقنطوا من رحمة الله أخبرنا أبو غالب بن النبا أخبرنا أبو محمد الجوهري أنبأنا محمد بن إسماعيل وأبو عمر بن حيوية قالا حدثنا يحي بن محمد بن

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٣/٩٩

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٣/٢٠٦

صاعد حدثنا الحسين بن الحسن أنبأنا عبد الله بن المبارك أخبرنا الأوزاعي عن بلال بن سعد قال أدركتهم يشتدون ح وأخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل أنبأنا أحمد بن عبد الرحمن أنبأنا أبو بكر بن مردوية حدثنا محمد بن محمد بن مالك حدثنا أبو الأحوص حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن بلال بن سعد قال لقد **أدركت أقواما** يشتدون بين الأعراض ويضحك بعضهم إلى بعض فإذا جنهم الليل كانوا رهبانا (٢) وفي حديث ابن المبارك فإذا كان الليل أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أخبرنا أبو الحسين بن النقور أخبرنا أبو طاهر المخلص حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد حدثني يوسف بن سعيد بن مسلم ح وأخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم أنبأنا أبو الحسن بن أبي الحديد أخبرنا جدي أخبرنا أبو الدحداح حدثنا محمد بن عبد الواحد قالا حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن بلال بن سعد قال لقد **أدركت أقواما** يشتدون بين الأعراض يضحك بعضهم إلى بعض فإذا جنهم الليل كانوا رهبانا أخبرنا أبو القاسم الخضر (٣) الحسين بن عبدان أخبرنا محمد بن علي بن

---

(١) حلية الاولياء ٥ / ٢٢٢

(٢) حلية الاولياء ٥ / ٢٢٤

(٣) رسمها غير واضح بالاصل وم والصواب ما أثبت انظر فهارس شيوخ ابن عساكر المجلدة ٧ / ٤٣٦." [١]

"أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد عن عاصم قال **أدركت أقواما** كانوا يتخذون هذا الليل جملا (١) يلبسون المعصفر ويشربون نبيذ الجر لا يرون به بأسا منهم زر وأبو وائل أخبرناه عاليا أبو الفوارس عبد الباقي بن محمد بن عبد الباقي بن أبي العيار أنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن محمد الخلال أنا أبو حفص بن إبراهيم المقرئ الكناني نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا خلف بن هشام نا حماد بن زيد عن عاصم بن أبي النجود قال **أدركت أقواما** يتحدثون (٢) هذا الليل جملا (١) وكانوا يلبسون المعصفر ويشربون نبيذ الجر منهم زر وأبو وائل أخبرنا أبو القاسم الدلال أنا أبو بكر الطبري أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر قال ونا يعقوب نا سعيد بن سليمان نا محمد بن مصرف نا الأعمش قال أدركت أشياخنا زرا وأبا وائل فمنهم من عثمان أحب إليه من علي ومنهم من علي أحب إليه من عثمان وكانوا أشد شئ تحاببا وأشد شئ توددا قرأت على أبي عبد الله بن البنا عن أبي الحسين الآبنوسي أنا أحمد بن عبيد بن بيري وعن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٠٣/١٠

أبي نعيم بن عبد الواحد عن أبي الحسن علي بن محمد زرقة قالا أنا محمد بن الحسين الزعفراني نا أبو بكر بن أبي خيثمة نا سعيد بن سليمان نا محمد بن طلحة عن الأعمش قال أدركت أشياخنا زرا وأبا وائل فكان منهم من علي أحب إليه من عثمان ومنهم من عثمان أحب إليه من علي وكانوا أشد شئ تحاببا وأشد شئ توددا (٣) أخبرنا أبو البركات بن المبارك أنا أبو الفضل بن خيرون أنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله أنا أبو علي بن الصواف أنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة نا إسماعيل بن بهرام نا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود قال كان أبو وائل عثمانيا وكان زر بن حبيش علويا وكان مصلاهما في مسجد واحد ما رأيت واحد منهما

---

(١) بالاصل: " حملا " والصواب ما أثبت ففي القاموس: وفي المثل: اتخذ الليل جملا أي سرى له

(٢) كذا وقد مر في الرواية السابقة: يتخذون وهو الصواب وفي م: يتخذون

(٣) انظر سير الاعلام ٤ / ١٦٩ وفيها: وكانوا أشد شئ تحابا وتوادا." (١)

"مروان ومكحول والقاسم بن مخيمرة وخالد بن اللجلاح وخالد بن عبد الله بن حسين وقزعة بن يحيى وأبي عبد الله الأشعري ومسلم بن مشكم وبشر (١) بن عبيد الله الحضرمي وحزام بن حكيم وأبي سلام الحبشي ومحمد بن عبد الملك بن مروان وجناح مولى الوليد ومحمد بن يزيد بن عفيف والحسن البصري وسليمان بن موسى وحصن بن عبيدة وأبي المنيب الحرشي وسعيد بن عبد العزيز روى عنه صدقة بن خالد ويحيى بن حمزة والوليد بن مسلم وعثمان بن علاق والحسن بن يحيى بن الحسين وسويد بن عبد العزيز ومسلمة بن علي بن الحسين وبكار بن بلال العاملي والهيثم بن جميل وصدقة بن عبد الله السمين وعمرو بن واقد القرشي ومحمد بن عيسى بن القاسم بن سميع وبقية (٢) ابن الوليد والقاسم بن موسى وابنه عبد الخالق بن زيد بن واقد أخبرنا أبو عبد الله الخلال أنا أبو طاهر أحمد بن محمود أنا أبو بكر بن المقرئ نا عبد الله بن سلم الفريابي ببيت المقدس نا هشام بن عمار الدمشقي نا صدقة بن خالد نا زيد بن واقد نا أبو سلام الأسود عن ثوبان مولى رسول الله ص - عن رسول الله ص - قال إن حوضي كما بين عدن إلى عمان أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك عدد أوانيه أو قال أكاويبه كنجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا وأكثر الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين قلنا ومن هم يا رسول الله قال الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون الممنعات ولا يفتح لهم أبواب السدد الذين يعطون الحق الذي عليهم ولا يعطون كل

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩/١٩

الذي لهم

[٤٥٨١] أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل وأبو محمد هبة الله بن سهل بن عمر قالا أنا أبو سعد الجنزرودي أنا الحاكم أبو أحمد أنا محمد بن محمد بن سليمان نا هشام بن عمار نا صدقة نا زيد بن واقد قال حدثني رجل من أهل البصرة يقال له الحسن بن أبي الحسن قال لقد **أدركت أقواما** لو رأوا خياركم لقالوا ما لهؤلاء عند الله من خلاق ولو رأوا شراركم لقالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب

---

(١) في سير الاعلام: بسر

(٢) بالاصل: وبعثة والصواب عن تهذيب التهذيب." (١)

"الحسين أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب (١) حدثني سعيد يعني ابن أسد نا ضمرة عن رجاء قال كان بين رجل وبين عبادة بن نسي منازعة فأسرع إليه الرجل فلقي رجاء بن حيوة لعبادة بن نسي فقال بلغني أن فلانا كان منه إليك فأخبرني قال لولا أن تكون غيبة مني لأخبرتك بما كان منه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل وأبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم قالا أنا أبو سعيد محمد بن علي بن محمد الخشاب الصوفي أنا أبو بكر الجوزقي أنا أبو العباس الدغولي (٢) قال سمعت محمد بن حاتم نا عبد الرحمن بن واقد نا ضمرة نا رجاء بن أبي سلمة قال كان بين عبادة بن نسي وبين رجل خصومة فأسمعه الرجل ما يكرهه قال فلقيه رجاء بن حيوة فقال بلغني أنه كان منه إليك قال له عبادة لولا أن تكون غيبة مني لأخبرتك بالذي قال لي (٣) أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد ثم أخبرنا أبو مسعود المعدل عنه أنا أبو نعيم الحافظ نا سليمان بن أحمد الطبراني نا عبد الله بن أحمد بن حنبل نا الهيثم بن خارجة نا عبد الله (٤) بن سالم الحمصي نا إبراهيم بن أبي عبلة قال كنت عند عبادة بن نسي فأتاه رجل فأخبره أن أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك قطع يد غيلان ولسانه وصلبه فقال حقا ما تقول قال نعم فقال أصاب والله فيه السنة والقضية ولأكتبن إلى أمير المؤمنين فلأحسنن له ما صنع (٥) أخبرنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل وأبو المحاسن أسعد بن علي وأبو بكر أحمد بن يحيي وأبو الوقت عبد الأول بن عيسى قالوا أنا عبد الرحمن بن محمد بن المظفر أنا عبد الله بن أحمد بن حموية أنا عيسى بن عمر بن العباس أنا عبد الله بن عبد الرحمن أخبرني العباس بن سفيان عن زيد بن حباب أنا رجاء بن أبي سلمة قال سمعت عبادة بن نسي الكندي وسئل عن امرأة ماتت مع قوم ليس لها ولي فقال

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٢٥/١٩

أدركت أقواما كانوا يشددون تشديدكم ولا يسألون مسائلكم

---

(١) انظر المعرفة والتاريخ ٢ / ٣٧٥

(٢) في م: " الدعوى "

(٣) الخبر في تهذيب الكمال ٩ / ٤٤٧

(٤) في تهذيب الكمال ٩ / ٤٤٧ " عبيد الله "

(٥) الخبر في تهذيب الكمال ٩ / ٤٤٧ من طريق عبيد الله بن سالم الحمصي." [١]

"أشبعها من طعام أوطئها من منام حتى تلحق بالذي خلقها ولقد **أدركت أقواما** من سلف هذه الأمة فذكر ما أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن إسحاق الصغاني نا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق الفزاري عن صفوان بن عمرو عن أبي اليمان عن يزيد بن الأسود قال لقد **أدركت أقواما** من سلف هذه الأمة قد كان الرجل إذا وقع في هوية (١) أو وحلة نادى يا آل عباد الله فيأتون (٢) إليه فيستخرجونه ودابته مما هو فيه ولقد وقع رجل ذات يوم في وحلة فنادى يا آل عباد الله فتواثب الناس إليه (٣) فما أدركت منه إلا مفاضه في الطين فلأن أكون أدركت من متاعه شيئا فأخرجه من تلك الوحلة أحب إلي من دنياكم التي ترغبون فيها قرأت على أبي الحسين بن كامل عن أبي بكر الخطيب أنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو علي بن صفوان نا ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين حدثني عمر بن حفص الحبطي نا ثور بن يزيد الرحبي عن أبي مسعدة الجرشي قال كان يزيد بن الأسود قد حلف وكانوا يرون أنه من الأبدال قال حلف والله فبر أن لا يضحك أبدا ولا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا أبدا فما رئي ضاحكا ولا مضطجعا ولا أكل سمينا حتى مات رحمه الله أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا أبو محمد أنا أبو الميمون نا أبو زرعة قال (٤) وذكر يعني دحيما يزيد بن الأسود فقدمه وفضله وذكر استسقاء الضحاك به بدمشق قلت له فقد حدثنا الحكم بن نافع عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر أن الناس قحطوا بدمشق فخرج معاوية يستسقي بيزيد بن الأسود فعرفه وقبله وقال وجه ذلك أنه فعل ذلك في إمرة معاوية وفعل ذلك في إمرة الضحاك

---

(١) هوية تصغير هوة بمعنى البئر البعيدة المهواة والهوة: البئر المغطاة عن ابن دريد

---

[١] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢١٧/٢٦

(تاج العروس هوو) (طبعة دار الفكر)

(٣) كذا بالاصل وفي " ز ": " فيتواثبون إليه " وفي م: " فسواسوا "

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١ / ٦٠٢." (١)

"عائشة: يرزقنا الله وإياك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا عائشة، إذا وضع الطعام، فلا عذر "

– ٣٦٠ قال أبو بكر: وحدثني أبي، قثنا هشيم، قثنا إسماعيل، عن الحكم بن عتيبة، قال: «إذا سأل السائل، فقد وجب حقه، لا يرد إلا بما قل، أو كثر» .

قال: وحدثني أبي، قثنا أبو أسامة، عن هشام، عن الحسن، قال: **أدركت أقواما** كانوا يعزمون على أهاليهم أن لا تردوا سائلا

٣٦١ – أنبأنا عبد الوهاب الحافظ، قال: أنبأ محمد بن المظفر، قال: أنبأ العتيقي، قثنا يوسف بن الرحيل، قثنا العقيلي، قثنا محمد بن إسماعيل، قثنا هلال بن فياض ويعرف بشاذ، قثنا الحارث بن شبل، عن أم النعمان، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليأتي الناس السائل ما هو بإنس، ولا جان، ولكنهم ملائكة الرحمن يختبرون بني آدم في رزقهم الذي رزقوا، كيف صنيعهم فيه؟»

– ٣٦٢ أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أنبأ أبو بكر محمد بن علي الخياط، قال: أنبأ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف العلاف، قثنا عمر بن الحسن الأشناني، قال: حدثني محمد بن علي بن حمزة، قال: حدثني أبي، قال: حدثني إبراهيم بن موسى، عن أبيه، عن جده أبي جعفر، قال: "كان علي بن الحسين إذا أتاه السائل رحب به، وقال: مرحبا بمن يحمل زادي إلى الآخرة "." (٢)

"الفصل السابع عشر

يا من يذوب ولا يتوب، كم كتبت عليك الذنوب، ويحك خل الأمل الكذوب. واأسفا، أين أرباب القلوب، تفرقت بالهوى في شعوب، ندعوك إلى صلاحك ولا تؤوب، واعجبا لك، ما الناس إلا ضروب.

يا دهر ما أقضاك من متلون ... في حالتيك وما أقلك منصفا

وغدوت للعبد الجهول مصافيا ... وعلى الكريم الحر سيفا مرهفا

دهر إذا أعطى استرد عطاءه ... وإذا استقام بدا له فتحرفا

لا أرتضيك وإن كرمت لأنني ... أدري بأنك لا تدوم على الصفا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١١١/٦٥

(٢) البر والصلة لابن الجوزي ابن الجوزي ص/٢١٦

ما دام خيرك يا زمان بشره ... أولى بنا ما قل منك وما كفى

روي عن الحسن البصري رضي الله عنه أنه قال: **أدركت أقواما**، وصحبت طوائف، كان يأتي على أحدهم الخمسون سنة ونحوها ما طوى منهم أحد ثوبا قط لفراش ولا نوم، ولم يأمر أهله قد بعمل طعام، ولا جعل بينه وبين الأرض فراشا، ولقد كان يأكل أحدهم الأكلة، فيود أنها حجر في بطنه، وما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل ولا يتأسفون على شيء منها أدبر، ولهي أهون عليهم من هذا التراب الذي تطؤونه بأرجلكم، ولقد كان أحدهم يعيش عمره مجهودا شديد الجهد، والمال الحلال إلى جنبه، فيقال له: إلا تأخذ من هذا المال شيئا لتقتات به؟ فيقول: لا والله، إني لأخاف إن أصبت منه شيئا يكون فساد لقلبي وديني.

ويروى عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، أنه تزوج امرأة من كندة يقال لها: صواب، فأتاها ووقف بباب البيت ونادى باسمها فلم تجبه.

فقال لها: يا هذه أخرساء أنت أم صماء؟ ألا تسمعين؟.

قالت: يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما بي خرس ولا صم ولكن العروس تستحي أن تتكلم.." (١)

"ثم قال اتق ألا تكون مرائيا وأنت لا تشعر تصنعت وتهيأت حتى عرفك الناس فقالوا هو رجل صالح فأكرموك وقضوا لك الحوائج ووسعوا لك في المجالس وإنما عرفوك بالله ولولا ذلك لهنت عليهم.

قال وسمعت الفضيل يقول تزينت لهم بالصوم فلم ترهم يرفعون بك رأسا. تزينت لهم ب القرآن فلم ترهم يرفعون بك رأسا تزينت لهم بشيء بعد شيء إنما هو لحب الدنيا.

وعن الحسين بن زياد قال دخلت على فضيل يوما فقال عساك إن رأيت في ذلك المسجد يعني المسجد الحرام رجلا شرا منك إن كنت ترى أن فيه شرا منك فقد ابتليت بعظيم.

وعن يونس بن محمد المكي قال: قال فضيل بن عياض لرجل لأعلمنك كلمة هي خير من الدنيا وما فيها والله لئن علم الله منك إخراج الآدمين من قلبك حتى لا يكون في قلبك مكان لغيره لم تسأله شيئا إلا أعطاك.

وعن إبراهيم بن الأشعث قال سمعت الفضيل بن عياض يقول: ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه فاغلق دونك أبواب المغفرة وأنت تضحك كيف ترى تكون حالك.

وعن عبد الصمد بن يزيد قال سمعت الفضيل يقول **أدركت أقواما** يستحيون من الله في سواد الليل من طول الهجعة إنما هو على الجنب فإذا تحرك قال ليس لك هذا قومي خذي حظك من الآخرة.

---

(١) بحر الدموع ابن الجوزي ص/٧٨

وعن محمد بن حسان السمني قال: شهدت الفضيل بن عياض وجلس إليه سفيان بن عيينة فتكلم الفضيل فقال كنتم معشر العلماء سرج البلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة، ثم لا يستحي أحدكم أن يأخذ مال هؤلاء الظلمة، ثم يسند ظهره يقول: حدثنا فلان عن فلان. فقال سفيان: لئن كنا لسنا بصالحين فإنا نحبهم.

وعن بشر بن الحارث قال: قال فضيل بن عياض: لأن أطلب الدنيا بطبل ومزمار أحب إلي من أن أطلبها بالعبادة.

وعن الفضل بن الربيع قال: حج أمير المؤمنين الرشيد فأتاني فخرجت مسرعا فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك فقال: ويحك قد حك في نفسي شيء فانظر لي رجلا أسأله فقلت ها هنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا إليه.

فأتيناه فقرعت الباب فقال من ذا؟." (١)

"٣٨٥ - زر بن حبيش الأسدي

يكنى أبا مريم.

عن عاصم بن أبي النجود قال: أدركت أقواما كانوا يتخذون هذا الليل جملا، منهم: زر، وأبو وائل.

عن سويد الكلبي أن زر بن حبيش كتب إلى عبد الملك بن مروان كتابا يعظه فيه، فكان في آخر كتابه: ولا يطعمنك يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من صحة بدنك، فأنت أعلم بنفسك، واذكر ما تكلم به الأولون.

إذا الرجال ولدت أولادها ... وبليت من كبر أسجادها

وجعلت أسقامها تعتادها ... فذلك زروع قد دنا حصادها

فلما قرأ الكتاب بكى حتى بل طرف ثوبه، ثم قال: صدق زر ولو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق.

عن إسماعيل بن أبي خالد قال: افتض زر بن حبيش جارية وهو ابن عشرين ومائة سنة.

قال المؤلف: أسند زر عن عمر وعلي وابن عوف وابن مسعود وأبي بن كعب وحذيفة وصفوان بن عسال.

وتوفي وهو ابن اثنتين وعشرين ومائة.

---

٣٨٥ - هو: زر بكسر أوله وتشديد الراء - ابن حبيش - بمهملة وموحدة ومعجمة -مصغر، ابن حباشة

---

(١) صفة الصفوة ابن الجوزي ١/٤٣٠

– بضم المهملة بعدها موحدة ثم معجمة الأسدي، الكوفي، أبو مريم، ثقة جليل مخضرم، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين، وهو ابن مائة وسبع وعشرين.." (١)

"٤١٢ – إبراهيم بن يزيد بن الأسود النخعي

يكنى أبا عمران عن الأعمش قال كان إبراهيم يتوقى الشهرة فكان لا يجلس إلى الأسطوان وكان صيرفي الحديث فكنت إذا سمعت الحديث من بعض أصحابنا عرضته عليه.

عن سفيان، عن أبيه، عن إبراهيم قال: سألته عن شيء فجعل يتعجب ويقول احتيج إلي، احتيج إلي.

عن منصور قال: ما سألت إبراهيم قط عن مسئلة إلا رأيت الكراهية في وجهه، ويقول: أرجو أن تكون، وعسى.

عن ميمون أبي حمزة، عن إبراهيم، أنه قال: تكلمت ولو وجدت بدا ما تكلمت، فإن زمانا أكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوء.

عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: لقد **أدركت أقواما** لو بلغني أن أحدهم توضأ على ظفره لم أعده.

عن محمد بن سوقة قال: زعموا أن إبراهيم النخعي كان يقول: كنا إذا حضرنا جنازة أو سمعنا بميت عرف فينا أياما لأنا قد عرفنا أنه قد نزل به أمر صيره إلى الجنة أو النار قال: وإنكم في جنائزكم تحدثون بأحاديث دنياكم.

عن الأعمش قال: كنت عند إبراهيم وهو يقرأ في المصحف واستأذن عليه رجل فغطى المصحف وقال: لا يرى هذا أنني أقرأ فيه كل ساعة.

عن مغيرة، عن إبراهيم، أنه كان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران أو بالعصفر، وكان من يراه لا يدري أمن القراء هو أم من الفتيان.

---

٤١٢ – هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي الفقيه، ثقة، إلا أنه يرسل كثيرا، من الخامسة، مات سنة ست وتسعين، وهو ابن خمسين أو نحوها.." (٢)

"عن يونس قال: كان الحسن يقول: نضحك ولعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئا.

حكيم بن جعفر قال: قال لي مسمع: لو رأيت الحسن لقلت قد بث عليه حزن الخلائق، من طول تلك

---

(١) صفة الصفوة ابن الجوزي ١٩/٢

(٢) صفة الصفوة ابن الجوزي ٤٩/٢

الدمعة وكثرة ذلك النشيج.

محمد بن سعد قال: قال يزيد بن حوشب: ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز، كأن النار لم تخلق إلا لهما.

عن حفص بن عمر قال: بكى الحسن فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أخاف أن يطرحني غدا في النار ولا يبالي.

يوسف بن أسباط قال: مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك، وأربعين سنة لم يمزح. قال: وقال الحسن: لقد **أدركت أقواما** ما أنا عندهم إلا لص.

عن حميد قال: بينما الحسن في المسجد تنفس تنفسا شديدا ثم بكى حتى أرعدت منكباه ثم قال: لو أن بالقلوب حياة، لو أن بالقلوب صلاحا لأبكتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة، إن ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر من عورة بادية ولا عين باكية من يوم القيامة.

روى أبو عبيدة الناجي: أنه سمع الحسن يقول: يا ابن آدم إنك لا تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب من نفسك فتصلحه، فإذا فعلت ذلك لم تصلح عيبا إلا وجدت عيبا آخر لم تصلحه، فإذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك، وأحب العباد إلى الله تعالى من كان كذلك.

عن يحيى بن المختار عن الحسن قال: إن المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله عز وجل، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة. إن المؤمن يفجؤه الشيء يعجبه فيقول: والله إني لأشتهيك وإنك لمن حاجتي ولكن والله ما من صلة إليك، هيهات هيهات، حيل بيني وبينك. ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول: ما أردت إلى هذا. ما لي ولهذا؟ والله لا أعود لهذا أبدا إن شاء الله. إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم. إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته لا يأمن شيئا حتى يلقى الله عز وجل يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وبصره ولسانه وجوارحه.." (١)

"ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٧٠- زر بن حبيش، أبو مريم الأسدي [١] :

روى عن عمر، وعلي، وابن عوف، وابن مسعود، وأبي بن كعب.

أخبرنا عبد الوهاب الأنماطي، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا محمد بن علي بن الفتح، قال:

---

(١) صفة الصفوة ابن الجوزي ١٣٨/٢

أخبرنا محمد بن عبد الله الدقاق، قال: أخبرنا الحسين بن صفوان، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد، قال: حدثنا خلف بن هشام، قال: حدثنا حماد، عن عاصم بن أبي النجود، قال:

أدركت أقواما كانوا يتخذون هذا الليل/ جملا منهم زر، وأبو وائل.

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا ثابت بن بندار، قال: أخبرنا أبو بكر البرقاني، قال: حدثنا عمر بن نوح، قال: حدثنا عبيد الله بن سليمان، قال: حدثنا محمد بن يحيي النيسابوري، قال: حدثنا نعيم بن حماد، عن عبد الله بن إدريس، عن إسماعيل بن أبي خالد، قال:

افتض زر بن حبيش جارية وهو ابن مائة وعشرين سنة، وتوفي وهو ابن اثنين وعشرين ومائة سنة.

٤٧١- شبيب بن يزيد الخارجي [٢] :

مات في هذه السنة. وقد ذكرنا قتله في الحوادث.

٤٧٢- عبيد بن عمير بن قتادة، أبو عاصم الليثي الواعظ [٣] :

أسند عن أبي بن كعب، وأبي ذر، وأبي قتادة، وابن عمر، وابن عمرو، وأبي هريرة، وابن عباس، وعائشة.

---

[١] حلية الأولياء ٤/ ١٨١، والإصابة ١/ ٥٧٧، وطبقات ابن سعد ٦/ ١/ ٧١، وطبقات خليفة ١٤٠، والتاريخ الكبير ٣/ ١٤٩٥، والجرح والتعديل ٣/ ٢٨١٧، والاستيعاب ٢/ ٥٦٣، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/ ٣٧٧، وأسد الغابة ٢/ ٣٠٠، وتاريخ الإسلام ٣/ ٢٤٩، وسير أعلام النبلاء ٤/ ١٦٦، وتذكرة الحفاظ ١/ ٥٧.

[٢] في الأصل: «شبيب بن زيد» خطأ، وما أوردناه من ت.

[٣] طبقات ابن سعد ٥/ ١/ ٣٤١.." (١)

"إن المؤمنين قوم أوقفهم القرآن، وحال بينهم وبين هلكتهم، إن المؤمن أسير في الدنيا، يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شيئا حتى يلقى الله، يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وبصره، وفي لسانه، وفي جوارحه، مأخوذ عليه في ذلك كله "

! ١٥٦ وعن الحسن أنه كان، يقول: «المؤمن في الدنيا كالغريب، لا يجزع من ذلها، ولا ينافس أهلها في عزها، للناس حال وله حال أخرى، قد أهمته نفسه، الناس منه في راحة، ونفسه منه في عناء، والله ولقد **أدركت أقواما**، لهم كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم، ولهم بدينهم أبصر بقلوبهم منكم بأبصاركم،

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٩٦/٦

ولهم بحسناتهم أشد خوفا أن ترد عليهم منكم لسيئاتكم أن تعاقبوا عليها، إذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم، يفترشون وجوههم، تجري دموعهم على خدودهم، يناجون ربهم في فكاك رقابهم»

! ١٥٧ وقال: «والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد بالساعة إلا بكى، وإلا نصب، وإلا ذبل، وإلا حزن، وإلا ضاقت عليه الأرض برحبها»

!." (١)

"يا لهف زيابة للحارث الـ ... صابح فالغانم فالآيب١

فلما انتهينا منها إلى قوله:

والله لو لاقيته خاليا ... لآب سيفانا مع الغالب!

قال لنا٢: أحدثكم بأعجب ما اتفق لي في هذا البيت؛ وذلك أن أمير المؤمنين أبا يوسف -رحمه الله- لما فصل عن قرطبة متوجها إلى لقاء الأدفنش -لعنه الله- قال لي ولدي عصام بعد انفصاله بليلة أو ليلتين: يا أبت، رأيت البارحة أمير المؤمنين داخلا قرطبة وقد رجع من السفر وهو متقلد بسيفين! فقلت: يا بني، لئن صدقت رؤياك هذه ليهزمن الأدفنش -لعنه الله-! وخطر لي هذا البيت:

والله لو لاقيته خاليا ... لآب سيفانا مع الغالب

فصدقت الرؤيا والتعبير.

وأبو جعفر هذا المذكور، آخر من انتهى إليه علم الآداب بالأندلس. لزمته نحوا من سنتين، فما رأيت أروى لشعر قديم ولا حديث، ولا أذكر بحكاية تتعلق بأدب أو مثل سائر أو بيت نادر أو سجعة مستحسنة منه، رضي الله عنه وجازاه عنا خيرا. أدرك جلة من مشايخ الأندلس فأخذ عنهم علم الحديث والقرآن والآداب، وأعانه على ذلك طول عمره وصدق محبته وإفراط شغفه بالعلم. قال لي ولده عصام -وقد رأيت عنده نسخة من شعر أبي الطيب قرئت علي أو أكثرها فألفيتها شديدة الصحة- فقلت له: لقد كتبتها من أصل صحيح وتحرزت٣ في نقلها. فقال لي: ما يمكن أن يكون في الدنيا أصل أصح من الأصل الذي كتبت منه! فقلت له: أين وجدته؟ قال: هو موجود الآن بين أيدينا وعندنا! وكنا في المسجد في زاوية، فقلت له: أين هو؟ فقال لي: عن يمينك! فعلمت أنه يريد الشيخ، فقلت: ما على يميني إلا الأستاذ! فقال لي: هو أصلي، وبإملائه كتبت؛ كان يملي علي من حفظه! فجعلت أتعجب. فسمع الأستاذ حديثنا؛ فالتفت إلينا وقال: فيم أنتما؟ فأخبره ولده الخبر، فلما رأى تعجبي قال: بعيدا أن تفلحوا! يعجب أحدكم من حفظ ديوان المتنبي! والله لقد

---

(١) الرقة والبكاء لابن قدامة موفق الدين ابن قدامة المقدسي ص/٥٤

أدركت أقواما لا يعدون من حفظ كتاب سيبويه٤ حافظا ولا يرونه مجتهدا!.

١- الآيب: العائد.

٢- يعني: أبا جعفر الحميري.

٣- تحرز في النقل: توقى.

٤- هو أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، الملقب بـ "سيبويه": إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو في مصنف عرف بـ "الكتاب"، لم يصنع قبله ولا بعده مثله. توفي سنة ١٨٠ هـ/٧٩٦م. "تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ١٢/١٩٥"..." (١)

"وقال الضحاك: أدركت أقواما يستحيون من الله في سواد هذا الليل من طول الضجعة. الطريق الثانى: أن ينام أول الليل، فإذا أخذ حظه من النوم، وانتبه،، قام الباقي. قال سفيان الثوري: إنما هو أول نومة، فإذا انتبهت لم أقلها. -يعني: لم ينم-.

المرتبة السادسة: أن يقوم مقدار أربع ركعات أو ركعتين، فقد روينا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "صلوا من الليل، صلوا أربعا، صلوا ركعتين" (١) ... الحديث.

وفى "سنن أبي داود" قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا جميعا ركعتين، كتبا ليلتئذ من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات". وكان طالحة بن مصرف يأمر أهله بقيام الليل، ويقول: صلوا ركعتين، فإن الصلاة في جوف الليل تحط الأوزار.

فهذه طرق قسمة الليل، فليتخير المريد لنفسه ما يسهل عليه، فان صعب القيام عليه بى وسط الليل، فلا ينبغي أن يخل بإحياء ما بين العشاءين وورد السحر، ليكون قائما في الطرفين وهذه مرتبة سابعة.

٧ . فصل [فيمن صعبت عليه الطهارة في الليل]

فأما من صعبت عليه الطهارة في الليل، وثقلت عليه الصلاة، فليجلس مستقبل القبلة وليذكر الله تعالة، وليدع مهما قدر. فان لم يجلس فليدع وهو مضطجع، ومن كان له ورد فغلبه النوم وفاته، فليأت به بعد صلاة الضحى. فقد ورد ذلك في الحديث.

وليحذر من له عادة بقيام الليل أن يتركها، ففى "الصحيحين" أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب عبد الواحد المَرَّاكُشي ص/٢٢١

لعبد الله بن عمرو: "لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل.

---

(١) إسناده ضعيف رواه البيهقي في شعب الإيمان وابن نصر في قيام الليل عن الحسن مرسلا.." [١]

"قيل: إنه كان يصلي العشاء الآخرة بمسجد دمشق، ويخرج إلى زبدين، فتضيء إبهامه اليمنى، فيمشي في ضوئها إلى زبدين.

قال يونس بن ميسرة: قلت ليزيد بن الأسود: كم أتى عليك؟ قال: أدركت العزى تعبد في قرية قومي.

والجرشي: بضم الجيم وفتح الراء وكسر الشين المعجمة.

كان يزيد بن الأسود يسير هو ورجل من أهل حمص يقال له: عمرو بن ذي الحليف في أرض الروم، فبينا هما يسيران إذ سمعا مناديا ينادي: يا يزيد بن الأسود، إنك لمن المقربين، وإن صاحبك لمن العابدين، وما نحن بكاذبين، وإنا على ذلكم من الشاهدين. قال: فكان هذا يقول لهذا: أنت نوديت.

كان الأوزاعي يقول إذا ذكر هذا الحديث: إلى هذا انتهى الفضل.

وعن أبي اليمان، أن يزيد بن الأسود قال لقومه: اكتبوني في الغزو، قالوا: قد كبرت، وضعفت، وليس بك غزو، قال: سبحان الله! اكتبوني في الغزو، فأين سوادي في المسلمين؟ قالوا: أما إذ فعلت فأفطر وتقو على العدو، قال: ما كنت أراني أبقى حتى أعاتب في نفسي، والله لا أشبعها من طعام ولا أوطئها من منام حتى تلحق بالذي خلقها. ولقد **أدركت أقواما** من سلف هذه الأمة، قد كان الرجل إذا وقع في هوية أو وحلة نادى يا لعباد الله، فيستخرجونه ودابته مما هو فيه. ولقد وقع رجل ذات يوم." [٢]

"فقلت: يا أبا المنذر أنى علمت ذلك؟ قال: بالآية التي أنبأنا بها محمد صلى الله عليه وسلم، فعددنا وحفظنا، فوالله إنها لهي ما تشتثنى. قال: فقلت: وما الآية؟ قال: إنها تطلع ليس لها شعاع حتى ترتفع.

وكان عاصم ليلتئذ من السحر لا يطعم طعاما، حتى إذا صلى الفجر صعد على الصومعة فنظر إلى الشمس حين تطلع لا شعاع لها حتى تبيض وترتفع.

قال عيسى بن طلحة الأسدي: سمعت زر بن حبيش من السحر يدعو: اللهم ارزقني طيبا، واستعملني صالحا، فلبثت هونا، ثم خرجت إلى حاجتي، ورجعت وهو يرددها.

قال عاصم: كان زر من أعرب الناس، وكان عبد الله يسأله عن العربية.

---

(١) مختصر منهاج القاصدين المقدسي، نجم الدين ص/٦٩

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣١٨/٢٧

وعن عاصم قال: أدركت أقواما كانوا يتخذون هذا الليل جملا، يلبسون المعصفر، ويشربون نبيذ الجر لا يرون به بأسا، منهم زر وأبو وائل.

قال الأعمش: أدركت أشياخنا: زرا وأبا وائل فكان منهم من علي أحب إليه من عثمان، ومنهم من عثمان أحب إليه من علي، وكانوا أشد شيء تحابا، وأشد شيء توادا.

قال عاصم بن أبي النجود: كان أبو وائل عثمانيا، وكان زر بن حبيش علويا، وكان مصلاهما في مسجد واحد، ما رأيت واحدا منهما قط يكلم صاحبه في شيء مما هو عليه حتى ماتا، وكان أبو وائل معظما لزر.." (١)

"وحدث زيد بن واقد عن رجل من أهل البصرة يقال له الحسن بن أبي الحسن قال: لقد أدركت أقواما لو رأوا خياركم لقالوا: ما لهؤلاء عند الله من خلاق، ولو رأوا شراركم لقالوا: ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب.

كان الوضين بن عطاء، وابن جابر، والنعمان، وأبو وهب، وزيد بن واقد كلهم يتهمون بالقدر.

توفي زيد بن واقد سنة ثمان وثلاثين ومائة.

زيد بن يحيي بن عبيد

أبو عبد الله الخزاعي حدث زيد بن يحيي الدمشقي عن أبي معبد عن مكحول عن أنس بن مالك قال: قيل: يا رسول الله، متى ندع الائتمار بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: إذا ظهر فيكم مثلما ظهر في بني إسرائيل، إذا كانت الفاحشة في كبارکم، والملك في صغاركم، والعلم في رذالكم.

توفي زيد بن يحيي بن عبيد في سنة سبع ومئتين.

زيد أبو خالد

حدث عن سليمان بن موسى قال: ثلاثة لا ينتصف بعضهم من بعض: حكيم من أحمق، وشريف من دانيء، وبر من فاجر.." (٢)

"دخل بعض الظرفاء على يحيي بن خالد بن برمك وهو في السجن يريد زيارته فقال له ما تشتهي فقال أن أرى إنسانا فأخذ الرجل المرآة وأراه وجهه فيها فشكر له ذلك ثم أنشده

ما أكثر الناس بل ما أقلهم ... الله يعلم أنني لم أقل فندا

إني لأفتح عيني حين أفتحها ... على كثير ولكن لم أرى أحدا

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٤١/٩

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٧١/٩

وقيل لسعيد بن المسيب وكان في عينيه ماء ألا تقدح عينيك فقال حتى أنظر بهما إلى من ومثل ذلك ما قاله أبو العيناء معتذرا عن عماه

قالوا العمي منظر قبيح ... قلت بفقدي لكم يهون

والله ما في الأنام حر ... تأسى على فقده العيون

وسأل رجل من رجل حمارا عارية فأخرج له اكافا وقال له اجعله على من شئت ومر رجل بصديق له فرآه واقفا على الطريق فقال له ما وقوفك ههنا فقال وقيل لأبي العيناء هل بقى من يلقى قال نعم في البئر ومر ببعض السكك فحبسه إنسان يريد العبث به فقال له أبو العيناء من أنت قال ابن آدم فأقبل يسلم عليه سلام مستوحش وقال عجب والله ما ظننت إلا أن هذا النسل قد انقطع يشير إلى ضياعه من أهل زمانه وقال الشاعر

المادحون اليوم أهل زماننا ... أولى من الهاجين بالحرمان

ذهب الذين يهزهم مداحهم ... هز الكماة عوالي المران

كانوا إذا مدحوا رأوا ما فيهم ... فالأريحية منهم بمكان

وقال بشار بن برد لقد عشت في زمان **وأدركت أقواما** لو اختلقت الدنيا ما تجملت إلا بهم وأنا الآن في زمان ما أرى فيه عاقلا حصيفا ولا فاتكا ظريفا." (١)

"الآية **أدركت أقواما** يعزمون على أهليهم أن لا يردوا سائلا وعن بعضهم أنه كان يأمر أهله بكثير المرقة لأجل المساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالإيمان أفلا نخلع النصف الثاني بالإطعام.

[سورة الحاقة (٦٩): الآيات ٣٥ الى ٤٥]

فليس له اليوم هاهنا حميم (٣٥) ولا طعام إلا من غسلين (٣٦) لا يأكله إلا الخاطؤن (٣٧) فلا أقسم بما تبصرون (٣٨) وما لا تبصرون (٣٩)

إنه لقول رسول كريم (٤٠) وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون (٤١) ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون (٤٢)

تنزيل من رب العالمين (٤٣) ولو تقول علينا بعض الأقاويل (٤٤)

لأخذنا منه باليمين (٤٥)

فليس له اليوم هاهنا حميم أي ليس له في الآخرة قريب ينفعه أو يشفع له ولا طعام إلا من غسلين يعني صديد

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٢١١

أهل النار مأخوذ من الغسل كأنه غسالة جروحهم وقروحهم وقيل هو شجر يأكله أهل النار لا يأكله إلا الخاطؤن أي الكافرون.

قوله عز وجل: فلا أقسم قيل إن لا صلة والمعنى أقسم. وقيل لا رد لكلام المشركين كأنه قال ليس الأمر كما يقول المشركون ثم قال تعالى أقسم وقيل لا هنا نافية للقسم على معنى أنه لا يحتاج إليه لوضوح الحق فيه كأنه قال لا أقسم على أن القرآن قول رسول كريم فكأنه لوضوحه استغنى عن القسم.

وقوله بما تبصرون وما لا تبصرون يعني بما ترون وتشاهدون وبما لا ترون وما لا تشاهدون أقسم بالأشياء كلها فيدخل فيه جميع المكونات والموجودات، وقيل أقسم بالدنيا والآخرة. وقيل بما تبصرون يعني على ظهر الأرض وما لا تبصرون أي ما في بطنها. وقيل بما تبصرون يعني الأجسام وما لا تبصرون يعني الأرواح. وقيل بما تبصرون يعني الإنس وما لا تبصرون يعني الملائكة والجن. وقيل بما تبصرون من النعم الظاهرة وما لا تبصرون من النعم الباطنة. وقيل بما تبصرون هو ما أظهره الله من مكنون غيبه لملائكته واللوح والقلم وجميع خلقه وما لا تبصرون هو ما استأثر الله بنعمه فلم يطلع عليه أحدا من خلقه، ثم ذكر المقسم عليه فقال تعالى إنه يعني للقرآن لقول رسول كريم يعني تلاوة رسول كريم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل: الرسول هو جبريل عليه السلام فعلى هذا يكون المعنى إنه لرسالة رسول كريم والقول الأول أصح لأنهم لم يصفوا جبريل بالشعر والكهانة وإنما وصفوا بهما محمدا صلى الله عليه وسلم.

فإن قلت قد توجه هنا سؤال وهو أن جمهور الأمة وهم أهل السنة مجمعون على أن القرآن كلام الله فكيف يصح إضافته إلى الرسول.

قلت أما إضافته إلى الله تعالى فلأنه هو المتكلم به وأما إضافته إلى الرسول فلأنه هو المبلغ عن الله تعالى ما أوحى إليه ولهذا أكده بقوله تنزيل من رب العالمين ليزول هذا الإشكال. قال ابن قتيبة لم يرد أنه قول الرسول وإنما أراد أنه قول الرسول المبلغ عن الله تعالى. وفي الرسول ما يدل على ذلك فاكتفى به عن أن يقول عن الله تعالى وقوله تعالى: وما هو بقول شاعر يعني أن هذا القرآن ليس بقول رجل شاعر ولا هو من ضروب الشعر ولا تركيبه قليلا ما تؤمنون أراد بالقليل عدم إيمانهم أصلا. والمعنى أنكم لا تصدقون بأن القرآن من عند الله تعالى: ولا بقول كاهن أي وليس هو بقول رجل كاهن ولا هو من جنس الكهانة قليلا ما تذكرون يعني لا تتذكرون البتة تنزيل أي هو تنزيل يعني القرآن، من رب العالمين وذلك أنه لما قال إنه لقول رسول كريم أتبعه بقوله تنزيل من رب العالمين ليزول هذا الإشكال.

قوله تعالى: ولو تقول علينا أي اختلق علينا محمد بعض الأقاويل يعني أتى بشيء من عند نفسه لم نقله نحن ولم نوجه إليه لأخذنا منه باليمين أي لأخذناه بالقوة والقدرة وانتقمنا منه باليمين أي بالحق. قال." (١)

"وذكره محمد بن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة، وقال (١) : كان ثقة، كثير الحديث.

وقال شيبان (٢) ، عن عاصم، عن زر: خرجت في وفد من أهل الكوفة، وايم الله، إن حرضني على الوفادة إلا لقاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين والأنصار فلما قدمت المدينة أتيت أبي بن كعب، وعبد الرحمن بن عوف، وكانا جليسي وصاحبي فقال أبي: يا زر ما تريد أن تدع أية من القرأن إلا سألني عنها. قال: فقلت في أي شيء أتيته؟ فقلت: يا أبا المنذر رحمك الله اخفض لي جناحك فإنما أتمتع منك تمتعا.

وقال أبو بكر بن عياش (٣) ، عن عاصم، كان زر من أعرب الناس، وكان عبد الله يسأله عن العربية.

وقال حماد بن زيد عن عاصم: **أدركت أقواما** كانوا يتخذون هذا الليل جملا يلبسون المعصفر، ويشربون نبيذ الجر لا يرون به بأسا منهم زر وأبو وائل.

وقال محمد بن طلحة، عن الأعمش: أدركت أشياخنا زرا، وأبا وائل فمنهم من عثمان أحب إليه من علي، ومنهم من علي أحب إليه من عثمان، وكانوا أشد شيء تحابا وأشد شيء توادا (٤) .

وقال أبو بكر بن أبي عاصم: كان أبو وائل عثمانيا، وكان زر بن

---

(١) الطبقات: ٦ / ١٠٥.

(٢) في تاريخ ابن عساكر، وكذلك معظم الاخبار والروايات التي بعده فراجعها هناك.

(٣) أخرجه ابن سعد عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش (٦ / ١٠٥) .

(٤) وهكذا كان الاتقياء، وهو الصواب.." (٢)

"فلما قدمت المدينة، أتيت أبي بن كعب، وعبد الرحمن بن عوف، فكانا جليسي وصاحبي.

فقال أبي: يا زر، ما تريد أن تدع من القرآن آية إلا سألتني عنها (١) ؟

شعبة: عن عاصم، عن زر، قال:

كنت بالمدينة في يوم عيد، فإذا عمر -رضي الله عنه- ضخم أصلع، كأنه على دابة مشرف.

حماد بن زيد: عن عاصم، عن زر، قال: لزمت عبد الرحمن بن عوف، وأبيا.

---

(١) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل الخازن ٣٣٧/٤

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٣٧/٩

ثم قال عاصم: أدركت أقواما كانوا يتخذون هذا الليل جملا، يلبسون المعصفر، ويشربون نبيذ الجر، لا يرون به بأسا، منهم زر وأبو وائل (٢) .

قال أبو بكر بن عياش: عن عاصم:

كان أبو وائل عثمانيا، وكان زر بن حبيش علويا، وما رأيت واحدا منهما قط تكلم في صاحبه حتى ماتا.

وكان زر أكبر من أبي وائل، فكانا إذا جلسا جميعا، لم يحدث أبو وائل مع زر -يعني: يتأدب معه لسنه-.

قال إسماعيل بن أبي خالد: رأيت زر بن حبيش وإن لحييه ليضطربان من الكبر، وقد أتى عليه عشرون ومائة سنة (٣) .

وعن عاصم، قال: ما رأيت أحدا أقرأ من زر.

قال أبو عبيد: مات زر سنة إحدى وثمانين.

قال خليفة (٤) ، والفلاس: مات سنة اثنتين وثمانين.

قال إسحاق الكوسج: عن يحيى بن معين: زر ثقة.

---

(١) ابن عساكر ٦ / ٢٠٩ ب.

(٢) ابن عساكر ٦ / ٢١٠ آ.

(٣) ابن سعد ٦ / ١٠٥.

(٤) طبقات خليفة ١ / ٢٩٤.." (١)

"حدث عن: جبير بن نفير، وكثير بن مرة، وحزام بن حكيم بن حزام، وبسر بن عبيد الله، ومكحول، وعدة.

وعنه: صدقة بن خالد، وسويد بن عبد العزيز، ويحيى بن حمزة، وصدقة بن عبد الله السمين، ومحمد بن عيسى بن سميع، والوليد بن مسلم، وآخرون.

وثقه: يحيى بن معين، وغيره.

وقال أبو حاتم: لا بأس به.

وقيل: إنه قدري، ولم يصح.

روى: الوليد، عنه، قال:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٦٨/٤

أنا رأيت الرأس الذي يقال: إنه رأس يحيى -عليه السلام- طري، كأنما قتل الساعة.

وقال الحسن بن محمد بن بكار: توفي زيد بن واقد سنة ثمان وثلاثين ومائة.

صدقة بن خالد: حدثنا زيد بن واقد، حدثني رجل من أهل البصرة يقال له: الحسن بن أبي الحسن، قال: لقد أدركت أقواما، لو رأوا خياركم، لقالوا: ما لهم من خلاق، ولو رأوا شراركم، لقالوا: أما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب؟!

١٢٦ - يونس بن يزيد بن أبي النجاد مشكان الأيلي * (ع)

الإمام، الثقة، المحدث، أبو يزيد الأيلي، مولى معاوية بن أبي سفيان الأموي، وهو أخو أبي علي، وعم عنبسة بن خالد.

= (١٧٩) ، تهذيب الكمال (٤٠٦) ، ميزان الاعتدال ٢ / ١٠٦، تهذيب التهذيب ٣ / ٤٢٦ - ٤٢٧، خلاصة تهذيب الكمال (١٢٩) ، شذرات الذهب ١ / ٢٠٧.

(*) طبقات خليفة (٢٩٦) ، تاريخ البخاري ٨ / ٤٠٦، التاريخ الصغير ٢ / ١٣٣، الجرح والتعديل ٩ / ٢٤٧ - ٢٤٨، مشاهير علماء الأمصار (١٨٣) ، الكامل في التاريخ ٥ / ٦٠٨، تهذيب الكمال (١٥٧١) ، تذهيب التهذيب ٤ / ١٩٦ / ١، تذكره الحفاظ ١ / ١٦٢، ميزان الاعتدال ٤ / ٤٨٤، تهذيب التهذيب ١١ / ٤٥٠ - ٤٥٢، خلاصة تهذيب الكمال (٤٤١) ، شذرات الذهب ١ / ٢٣٣.." (١)

"عاصم: أدركت أقواما كانوا يتخذون هذا الليل جملا، يلبسون المعصفر، ويشربون نبيذ الجر، لا يرون به بأسا، منهم زر وأبو وائل.

قال أبو بكر بن عياش، عن عاصم: كان أبو وائل عثمانيا، وكان زر بن حبيش علويا، وما رأيت واحدا منهما قط. تكلم في صحابه حتى ماتا وكان زر أكبر من أبي وائل فكانا إذا جلسا جميعا لم يحدث أبو وائل مع زر يعني يتأدب معه لسنه.

قال إسماعيل بن أبي خالد: رأيت زر بن حبيش وإن لحييه ليضطربان من الكبر، وقد أتى عليه عشرون ومئة سنة.

وعن عاصم، قال: ما رأيت أحدا أقرأ من زر.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦/٢٩٧

قال أبو عبيد: مات زر سنة إحدى وثمانين. قال خليفة، والفلاس: مات سنة اثنتين وثمانين.

قال إسحاق الكوسج، عن يحيى بن معين: زر ثقة.

وقال لنا الحافظ أبو الحجاج في "تهذيبه": زر بن حبيش بن حباشة ابن أوس بن بلال -وقيل: هلال بدل بلال- ابن سعد بن حبال بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي، مخضرم، أدرك الجاهلية.

وروى عن: فسمى المذكورين، وسعيد بن زيد، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي ذر، وعائشة، وعن: أبي وائل وهو من أقرانه.

روى عنه: بسرد المذكورين، وإبراهيم النخعي، وحبيب بن أبي ثابت، وزبيد اليامي وطلحة بن مصرف، وشمر بن عطية، والشعبي، وعبد الرحمن، ابن مرزوق الدمشقي، وعثمان بن الجهم وعلقمة بن مرثد وعيسى بن عاصم الأسدي وعيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وأبو رزين مسعود بن مالك.

شيبان، عن عاصم، عن زر: قلت لأبي: يا أبا المنذر، اخفض لي جناحك، فإنما أتمتع منك تمتعا.

محمد بن طلحة، عن الأعمش، قال: أدركت أشياخنا؛ زرا، وأبا وائل، فمنهم: من عثمان أحب إليه من علي، ومنهم: من علي أحب إليه من عثمان، وكانوا أشد شيء تحابا وتوادا.

قيس بن الربيع، عن عاصم، قال: مر رجل على زر وهو يؤذن، فقال: يا أبا مريم، قد كنت أكرمك عن ذا. قال: إذا لا أكلمك حتى تلحق بالله.

ابن عيينة، عن إسماعيل: قلت لزر: كم أتى عليك؟ قال: أنا ابن مائة وعشرين سنة. وقال هشيم: بلغ زر مائة واثنتين وعشرين سنة. وقال الهيثم: مات قبل الجماجم. وقال أبو نعيم: مات سبع وعشرين ومائة.

وروى زكريا بن حكيم الحبطي، عن الشعبي: أن زرا كتب إلى عبد الملك بن مروان كتابا يعظه.." (١)

"زيد بن واقد، يونس بن يزيد:

٩٥٦- زيد بن واقد ١: "خ، د، س، ق"

أبو عمر -ويقال: أبو عمرو القرشي مولاهم، الدمشقي، الفقيه.

حدث عن: جبير بن نفير، وكثير بن مرة وحزام بن حكيم بن حزام، وبسر ابن عبيد الله، ومكحول، وعدة.

وعنه: صدقة بن خالد، وسويد بن عبد العزيز، ويحيى بن حمزة، وصدقة ابن عبد الله السمين، ومحمد بن عيسى بن سميع، والوليد بن مسلم،، وآخرون.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٩٢/٥

وثقه يحيى بن معين، وغيره وقال أبو حاتم: لا بأس به وقيل: إنه قدري ولم يصح.

روى الوليد عنه قال: أنا رأيت الرأس الذي يقال: إنه رأس يحيى -عليه السلام- طري، كأنما قتل الساعة.

وقال الحسن بن محمد بن بكار: توفي زيد ابن واقد سنة ثمان وثلاثين ومائة.

صدقة بن خالد: حدثنا زيد بن واقد، حدثني رجل من أهل البصرة يقال له: الحسن بن أبي الحسن قال: لقد **أدركت أقواما** لو رأوا خياركم لقالوا: ما لهم من خلاق ولو رأوا شراركم لقالوا: أما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب.

٩٥٧- يونس بن يزيد ٢: "ع"

ابن أبي النجاد مشكان، الإمام الثقة المحدث أبو يزيد الأيلي مولى معاوية بن أبي سفيان الأموي وهو أخو أبي علي، وعم عنبسة بن خالد.

---

١ ترجمته في التاريخ الكبير "٣/ ترجمة ١٣٥٣"، والمعرفة والتاريخ ليعقوب الفسوي "٢/ ٢٩٠ و٣٩٥ و٣٩٧" و"٣/ ٢٨٩"، الجرح والتعديل "٣/ ترجمة ٢٦٠١"، تاريخ الإسلام "٥/ ٢٥٤" و"٦/ ٦٧"، الكاشف "١/ ترجمة ١٧٧٤"، ميزان الاعتدال "٢/ ١٠٦"، تهذيب التهذيب "٣/ ٤٢٦"، خلاصة الخزرجي "١/ ترجمة ٢٢٨١".

٢ ترجمته في طبقات ابن سعد "٧/ ٥٢٠"، التاريخ الكبير "٨/ ترجمة ٣٤٩٦"، المعرفة والتاريخ ليعقوب الفسوي "٢/ ١٣٨"، الجرح والتعديل "٩/ ١٠٤٢"، الأنساب للسمعاني "١/ ٤٠٤"، تاريخ الإسلام "٦/ ٣١٩"، الكاشف "٣/ ترجمة ٦٥٩٨"، تذكرة الحفاظ "١/ ترجمة ١٥٦"، العبر "١/ ٢١٨"، ميزان الاعتدال "٤/ ٤٨٤"، تهذيب التهذيب "١١/ ٤٥٠"، شذرات الذهب "١/ ٢٣٣".." (١)

"حماد بن زيد، عن عاصم، عن زر قال: قدمت المدينة، فلزمت عبد الرحمن بن عوف وأبيا.

وقال حماد بن زيد، عن عاصم قال: **أدركت أقواما** كانوا يتخذون هذا الليل جملا، يلبسون المعصفر، ويشربون نبيذ الجر، لا يرون به بأسا، منهم زر، وأبو وائل.

وقال أبو بكر بن عياش، عن عاصم قال: كان أبو وائل عثمانيا، وكان زر بن حبيش علويا، وما رأيت واحدا منهما قط تكلم في صاحبه حتى ماتا، وكان زر أكبر من أبي وائل، فكانا إذا جلسا جميعا لم يحدث أبو وائل مع زر.

وقال ابن أبي خالد: رأيت زر بن حبيش وإن لحييه ليضطربان من الكبر، وقد أتى عليه عشرون ومائة سنة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٦/٣٩٠

قال أبو عبيد: مات زر سنة إحدى وثمانين.

وقال خليفة، والفلاس: سنة اثنتين.

وعن عاصم قال: ما رأيت أقرأ من زر.

٣٢- زياد بن جارية التميمي١ -ت- دمشقي فاضل من قدماء التابعين، لا نعلم له رواية إلا عن حبيب بن مسلمة.

روى عنه: مكحول، ويونس بن ميسرة بن حلبس وعطية بن قيس.

وله دار غربي قصر الثقفيين.

قال سعيد بن عبد العزيز: كان زياد بن جارية إذا خلا بأصحابه قال أخرجوا مخبآتكم.

وقال الهيثم بن مروان العنسي: دخل زياد بن جارية مسجد دمشق وقد تأخرت صلاتهم بالجمعة، فقال: والله ما بعث الله نبيا بعد محمد -صلى الله عليه وسلم- أمركم بهذه الصلاة. قال: فأخذ فأدخل الخضراء، فقطع رأسه، وذلك في زمن الوليد بن عبد الملك.

---

١ انظر الجرح والتعديل "٣/ ٢٧٥" والثقات لابن حبان "٤/ ٢٥٢" وتهذيب الكمال "٩/ ٤٣٩" وميزان الاعتدال "٢/ ٨٧".." (١)

"روى عن بسر بن عبيد الله وجبير بن نفير وحرام بن حكيم وكثير بن مرة وخلق سواهم.

وعنه صدقة بن خالد وصدقة بن عبد الله السمين ويحيي بن حمزة وسويد بن عبد العزيز والحسن بن يحيي الخشني ومحمد بن عيسى بن سميع وغيرهم.

روى الوليد بن مسلم عن زيد بن واقد قال: أنا رأيت الرأس الذي يقال إنه رأس يحيي بن زكريا عليه السلام طريا كأنما قتل الساعة١.

قال أبو حاتم: لا بأس به.

وقال ابن معين وغيره: ثقة، وقد رمي بالقدر ولم يثبت عنه.

وقال الحسن بن محمد بن بكار: مات سنة ثمان وثلاثين ومائة.

قال هشام بن عمارة: ثنا صدقة بن خالد ثنا زيد بن واقد حدثني رجل من أهل البصرة يقال له الحسن بن أبي الحسن قال: لقد **أدركت أقواما** لو رأوا خياركم لقالوا: ما لهؤلاء عند الله من خلاق، ولو رأوا شراركم لقالوا:

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٣٤/٦

ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب.

"حرف السين":

٩١- سالم بن أبي حفصة أبو يونس الكوفي٢ -ت-.

رأى ابن عباس وسمع أبا حازم الأشجعي والشعبي وعطية العوفي ومنذرا الثوري.

وعنه السفيانان وعبد الواحد بن زياد ومحمد بن فضيل وغيرهم.

قال الفلاس: ضعيف الحديث مفرط في التشيع.

وقال ابن عيينة: قال عمرو بن عبيد لسالم بن أبي حفصة: أنت قتلت عثمان، فجزع وقال: أنا! قال: نعم لأنك ترضى بقتله.

وقال عبد الله بن إدريس: رأيت سالم بن أبي حفصة طويل اللحية أحمقها وهو

---

١ راجع سير أعلام النبلاء "٦/ ٤٦٧".

٢ التاريخ الكبير "٤/ ١١١"، وتهذيب التهذيب "٣/ ٤٣٣".." (١)

"أدهم من أول الليل إلى آخره يكسر الصنوبر فيطعمنا١.

وغزوت معه ولي فرسان وهو على رجليه، فأردته أن يركب فأبى، فحلفت، فركب حتى جلس على السرج، فقال: قد أبررت يمينك، ثم نزل٢.

أحمد بن إبراهيم الدورقي: نا خلف بن تميم، سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: يجيئني الرجل بالدنانير فأقول: ما لي فيها حاجة، ويجيئني بالفرس فأقول: ما لي فيه حاجة، ويجيئني ذا، فلما رأى القوم أني لا أنافسهم في دنياهم أقبلوا ينظرون إلي كأني دابة من الأرض، أو كأني آية، ولو قبلت منهم لأبغضوني، ولقد أدركت أقواما ما كانوا يحمدون على ترك هذه الفضول.

أحمد الدروقي: حدثني أبو أحمد المروزي، حدثني علي بن بكار قال: غزا معنا إبراهيم بن أدهم غزاتين، كل واحدة منهما أشد من الأخرى، فلم يأخذ سهما ولا نفلا، وكان لا يأكل من متاع الروم، نجيء بالطرائف والعسل والدجاج فلا يأكل منه ويقول: هو حلال، لكني أزهد فيه، وكان يصوم، وغزا على برذون ثمنه دينار، وغزا في البحر غزاتين٣.

الدورقي: نا خلف تميم، حدثني أبو رجاء الخراساني، عن رجل أنه كان مع إبراهيم بن أدهم في سفينة في غزاة،

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٨/٢٩٢

فعصفت عليهم الريح وأشرفوا على الغرق، فسمعوا هاتفا بصوت عال: تخافون وفيكم إبراهيم٤.

وقد ساق له أبو نعيم عدة كرامات.

قال بشر بن المنذر قاضي المصيصة: كنت إذا رأيت إبراهيم بن أدهم كأنه ليس فيه روح، لو نفحته الريح لوقع، قد اسود، متدرع بعباءة، فإذا خلا بأصحابه فمن أبسط الناس٥.

محمد بن يزيد: نا يعلى بن عبيد قال: دخل إبراهيم بن أدهم على المنصور

---

١ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٧/ ٣٨٥".

٢ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٧/ ٣٨٧".

٣ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٧/ ٣٨٨".

٤ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٨/ ٦"، وابن الجوزي في صفة الصفوة "٤/ ٥٧".

٥ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٨/ ٩".." (١)

"وغزوت معه ولي فرسان وهو على رجليه، فأردته أن يركب فأبى، فحلفت، فركب حتى جلس على السرج، فقال: قد أبررت يمينك، ثم نزل [١] .

أحمد بن إبراهيم الدورقي: نا خلف بن تميم، سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: يجيئني الرجل بالدنانير فأقول: ما لي فيها حاجة، ويجيئني بالفرس فأقول: ما لي فيه حاجة، ويجيئني ذا، فلما رأى القوم أني لا أنافسهم في دنياهم أقبلوا ينظرون إلي كأني دابة من الأرض، أو كأني آية، ولو قبلت منهم لأبغضوني، ولقد أدركت أقواما ما كانوا يحمدون على ترك هذه الفضول.

أحمد الدورقي: حدثني أبو أحمد المروزي، حدثني علي [٢] بن بكار قال: غزا معنا إبراهيم بن أدهم غزاتين، كل واحدة منهما أشد من الأخرى، فلم يأخذ سهما ولا نفلا، وكان لا يأكل من متاع الروم، نجيء بالطرائف والعسل والدجاج فلا يأكل منه [٣] ويقول: هو حلال، لكني أزهد فيه، وكان يصوم. وغزا على برذون ثمنه دينار، وغزا في البحر غزاتين [٤] .

الدورقي: نا خلف تميم، حدثني أبو رجاء الخراساني، عن رجل أنه كان مع إبراهيم بن أدهم في سفينة في غزاة، فعصفت عليهم الريح وأشرفوا على الغرق، فسمعوا هاتفا بصوت عال: تخافون وفيكم إبراهيم [٥] .

وقد ساق له أبو نعيم عدة كرامات [٦] .

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٣٥/١٠

قال بشر بن المنذر قاضي المصيصة: كنت إذا رأيت إبراهيم بن أدهم كأنه ليس فيه روح، لو نفحته الريح لوقع، قد اسود، متدرع بعباءة، فإذا خلا

---

[١] حلية الأولياء ٧/ ٣٨٧.

[٢] في الحلية: «أحمد بن بكار» ، وهو وهم.

[٣] تهذيب تاريخ دمشق ٢/ ١٧٩.

[٤] حلية الأولياء ٧/ ٣٨٨.

[٥] حلية الأولياء ٨/ ٦، صفة الصفوة ٤/ ١٥٧.

[٦] في حلية الأولياء.." (١)

"ضخم أصلع، كأنه على دابة مشرف.

حماد بن زيد، عن عاصم، عن زر قال: قدمت المدينة، فلزمت عبد الرحمن بن عوف وأبيا.

وقال حماد بن زيد، عن عاصم قال: **أدركت أقواما** كانوا يتخذون هذا الليل جملا، يلبسون المعصفر، ويشربون نبيذ الجر، لا يرون به بأسا، منهم زر، وأبو وائل [١] .

وقال أبو بكر بن عياش، عن عاصم قال: كان أبو وائل عثمانيا، وكان زر بن حبيش علويا، وما رأيت واحدا منهما قط تكلم في صاحبه حتى ماتا، وكان زر أكبر من أبي وائل، فكانا إذا جلسا جميعا لم يحدث أبو وائل مع زر [٢] .

وقال ابن أبي خالد: رأيت زر بن حبيش وإن لحييه ليضطربان من الكبر، وقد أتى عليه عشرون ومائة سنة [٣] .

قال أبو عبيد: مات زر سنة إحدى وثمانين.

وقال خليفة [٤] ، والفلاس: سنة اثنتين.

وعن عاصم قال: ما رأيت أقرأ من زر.

٣٢- (زياد [٥] بن جارية [٦] التميمي) [٧]- ت- دمشقي فاضل من قدماء

---

[١] تاريخ دمشق ٦/ ٢١٠ أ، وتهذيبه ٥/ ٣٧٩، وتهذيب الكمال ٩/ ٣٣٧.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٠/٥٦

[٢] انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ١٠٥، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/ ٣٧٩، وتهذيب الكمال ٩/ ٣٣٧، ٣٣٨.

[٣] طبقات ابن سعد ٦/ ١٠٥، تهذيب الكمال ٩/ ٣٣٨.

[٤] في الطبقات ١٤٠.

[٥] ويقال: زيد، ويقال: يزيد، والصواب: زياد. وقال ابن حبان: من قال يزيد بن جارية فقد وهم. (الثقات) .

[٦] ويقال «حارثة» .

[٧] انظر عن (زياد بن جارية) في:

التاريخ الكبير ٣/ ٣٤٨ رقم ١١٧٩، وتاريخ أبي زرعة ١/ ٣٢٨ و ٣٥٧، ومقدمة مسند بقي بن مخلد ١٣٩ رقم ٦٥٢، والجرح والتعديل ٣/ ٥٢٧ رقم ٢٣٨٠، والثقات لابن حبان ٤/ ٢٥٢، والسابق واللاحق ١٢٢، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/ ٤٠١، ٤٠٢، وأسد." (١)

"قال هشام بن عمار: ثنا صدقة بن خالد ثنا زيد بن واقد حدثني رجل من أهل البصرة يقال له الحسن بن أبي الحسن قال: لقد **أدركت أقواما** لو رأوا خياركم لقالوا: ما لهؤلاء عند الله من خلاق، ولو رأوا شراركم لقالوا:

ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب.." (٢)

"منصور، عن زهير بن محمد، عن سهل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دعا رجل من الأنصار من أهل قباء النبي صلى الله عليه وسلم، فانطلقنا معه فلما طعم وغسل يديه قال: " الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم، من علينا، فهدانا وأطعمنا وسقانا، وكل بلاء حسن أبلانا، الحمد لله غير مودع ربي، ولا مكافئ ولا مكفور، ولا مستغنى عنه، الحمد لله الذي أطعم من الطعام، وسقى من الشراب، وكسى من العري، وهدى من الضلال، وبصر من العمى، وفضل على كثير من خلقه تفضيلا، الحمد لله رب العالمين " غريب فرد، تفرد به زهير بن محمد، عن سهيل بن أبي صالح، وبشر بن منصور السلمي، عن زهير، وكلاهما من رجال الصحيح

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٦/ ٦٨

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨/ ٤٣٤

أخبرنا الحسين بن أحمد بن فهد الأزدي، سنة خمس وسبعين وثلاث مائة، قال: أنا أبو يعلى أحمد بن علي، ثنا غسان بن الربيع، عن ثابت بن يزيد، عن هشام، عن الحسن رحمه الله قال: والذي نفسي بيده، لقد **أدركت أقواما** لو وجدوا الذي تخانقون عليه ما أرادوه، ولقد **أدركت أقواما** ما طوي لأحدهم ثوب، ولا جعل بينه وبين الأرض شيء قط، ولقد **أدركت أقواما** ما أمروا بالطعام يصنع في أهليهم، ولقد **أدركت أقواما** ما كانوا يقولون المدح ولا يقبلونها، ولقد **أدركت أقواما** قالوها وقبلوها وتوفي أبو القاسم التنوخي أيضا، سنة سبع وأربعين وأربع مائة في المحرم." (١)

"فتظهر للناس أنك تخشى الله ليحمدوك وقلبك فاجر. وقال أيضا: أيها الناس إنكم لم تخلقوا للفناء وإنما خلقتم للبقاء، ولكنكم تنتقلون من دار إلى دار، كما نقلتم من الأصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا، ومن الدنيا إلى القبور، ومن القبور إلى الموقف، ومن الموقف إلى الجنة أو النار.

وقال أيضا: عباد الرحمن إنكم تعملون في أيام قصار لأيام طوال، وفي دار زوال إلى دار مقام، وفي دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود، فمن لم يعمل على يقين فلا تنفعن، عباد الرحمن لو قد غفرت خطاياكم الماضية لكان فيما تستقبلون لكم شغلا، ولو عملتم بما تعلمون لكان لكم مقتدا وملتجا، عباد الرحمن إماما وكلتم به فتضيعونه، وأما ما تكفل الله لكم به فتطلبونه، ما هكذا نعت الله عباده الموقنين، أذوو عقول في الدنيا وبله في الآخرة، وعمى عما خلقتم له بصراء في أمر الدنيا؟ فكما ترجون رحمة الله بما تؤدون من طاعته، فكذلك أشفقوا من عذابه بما تنتهكون من معاصيه، عباد الرحمن! هل جاءكم مخبر يخبركم أن شيئا من أعمالكم قد تقبل منكم؟ أو شيئا من خطاياكم قد غفر لكم؟ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ٢٣: ١١٥ والله لو عجل لكم الثواب في الدنيا لاستقللتم ما فرض عليكم.

أترغبون في طاعة الله لدار معمورة بالآفات؟ ولا ترغبون وتنافسون في جنة أكلها دائم وظلها، وعرضها عرض الأرض والسموات تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار ١٣: ٣٥ وقال أيضا: الذكر ذكران ذكر الله باللسان حسن جميل، وذكر الله عند ما أحل وحرم أفضل. عباد الرحمن يقال لأحدنا: تحب أن تموت؟ فيقول: لا! فيقال له: لم؟ فيقول: حتى أعمل، فيقال له: اعمل، فيقول سوف أعمل، فلا تحب أن تموت، ولا تحب أن تعمل، وأحب شيء إليه يحب أن يؤخر عمل الله، ولا يحب أن يؤخر الله عنه عرض دنياه. عباد الرحمن إن العبد ليعمل الفريضة الواحدة من فرائض الله وقد أضاع ما سواها، فما يزال يمنيه الشيطان ويزين له حتى ما يرى شيئا دون الجنة، مع إقامته على معاصي الله. عباد الرحمن قبل أن تعملوا أعمالكم فانظروا ماذا تريدون

(١) إثارة الفوائد صلاح الدين العلائي ١/٣٥٣

بها، فان كانت خالصة فأمضوها وإن كانت لغير الله فلا تشقوا على أنفسكم، فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا، فإنه قال إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ٣٥: ١٠ وقال أيضا: إن الله ليس إلى عذابكم بالسريع، يقبل المقبل ويدعو المدبر، وقال أيضا: إذا رأيت الرجل متحرجا لحوحا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته. وقال الأوزاعي: خرج الناس بدمشق يستسقون فقام بهم بلال بن سعد فقال: يا معشر من حضر! ألستم مقرين بالإساءة؟ قالوا: نعم، فقال: اللهم إنك قلت ما على المحسنين من سبيل ٩: ٩١ وقد أقررنا بالإساءة فاعف عنا واغفر لنا. قال: فسقوا يومهم ذلك: وقال أيضا: سمعته يقول: لقد **أدركت أقواما** يشتدون بين الأغراض، ويضحك بعضهم إلى بعض، فإذا جنهم الليل كانوا رهبانا. وسمعته أيضا يقول: لا تنظر إلى صغر الذنب وانظر إلى من عصيت. وسمعته يقول: من بادأك بالود فقد استرقك بالشكر.." (١)

"من العمل إلا ما كان له خالصا، فإنه قال: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠].

وقال أيضا: إن الله ليس إلى عذابكم بسريع ؛ يقيل العثرة، ويقبل المقبل، ويدعو المدبر.

وقال أيضا: إذا رأيت الرجل لجوجا، مماريا، معجبا برأيه، فقد تمت خسارته.

وقال الأوزاعي: خرج الناس بدمشق يستسقون، فقام فيهم بلال بن سعد فقال: يا معشر من حضرتم، ألستم مقرين بالإساءة؟ قالوا: نعم. فقال: اللهم إنك قلت: ﴿ما على المحسنين من سبيل﴾ [التوبة: ٩١] وقد أقررنا بالإساءة، فاعف عنا واسقنا. قال: فسقوا يومهم ذلك.

وقال أيضا: سمعته يقول: لقد **أدركت أقواما** يشتدون بين الأعراض، ويضحك بعضهم إلى بعض، فإذا جنهم الليل كانوا رهبانا. وسمعته أيضا يقول: لا تنظر إلى صغر الذنب، وانظر من عصيت. وسمعته يقول: من بادأك بالود فقد استرقك بالشكر.." (٢)

"إنك قلت (ما على المحسنين من سبيل) [التوبة: ٩١] وقد أقررنا بالإساءة فاعف عنا واغفر لنا.

قال: فسقوا يومهم ذلك.

وقال أيضا: سمعته يقول: لقد **أدركت أقواما** يشتدون بين الأغراض، ويضحك بعضهم إلى بعض، فإذا جنهم الليل كانوا رهبانا.

وسمعته أيضا يقول: لا تنظر إلى صغر الذنب وانظر إلى من عصيت.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣٤٩/٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٤٦/١٣

وسمعته يقول: من بادأك بالود فقد استرقك بالشكر.
وكان من دعائه: اللهم إني أعوذ بك من زيغ القلوب، ومن تبعات الذنوب، ومن مرديات الأعمال ومضلات العين.
وقال الأوزاعي عنه أنه قال: عباد الرحمن لو أنتم لم تدعوا إلى الله طاعة إلا عملتموها ولا معصية إلا اجتنبتموها، إلا أنكم تحبون الدنيا لكفاكم ذلك عقوبة عند الله عز وجل.
وقال: إن الله يغفر الذنوب لمن تاب منها، ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقف العبد عليها يوم القيامة.
ترجمة الجعد بن درهم
هو أول من قال بخلق القرآن، وهو الذي ينسب إليه مروان الجعدي، وهو مروان الحمار، آخر خلفاء بني أمية.
كان شيخه الجعد بن درهم، أصله من خراسان، ويقال إنه من موالي بني مروان، سكن الجعد دمشق، وكانت له بها دار بالقرب من القلاسيين إلى جانب الكنيسة، ذكره ابن عساكر.
قلت: وهي محلة من الخواصين اليوم غربيها عند حمام القطانين الذي يقال له حمام قلينس.
قال ابن عساكر وغيره: وقد أخذ الجعد بدعته عن بيان بن سمعان، وأخذها بيان عن طالوت ابن أخت لبيد بن أعصم، زوج ابنته، وأخذها لبيد بن أعصم الساحر الذي سحر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن يهودي باليمن، وأخذ عن الجعد الجهم بن صفوان الخزري، وقيل الترمذي، وقد أقام ببلخ، وكان يصلي مع مقاتل بن سليمان في مسجده ويتناظران، حتى نفي إلى ترمذ، ثم قتل الجهم بأصبهان، وقيل بمرو، قتله نائبها سلم بن أحوز رحمه الله وجزاه عن المسلمين خيرا، وأخذ بشر المريسي عن الجهم، وأخذ أحمد بن أبي دواد عن بشر، وأما الجعد فإنه أقام بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن، فتطلبه بنو أمية فهرب منهم فسكن الكوفة، فلقيه فيها الجهم بن صفوان فتقلد هذا القول عنه، ثم إن خالد بن عبد الله القسري قتل الجعد يوم عيد الأضحى بالكوفة، وذلك أن خالدا خطب الناس فقال في خطبته تلك: أيها الناس ضحوا يقبل الله ضحاياكم، فإني مضح
بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا.
ولم يكلم موسى تكليما، تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا.
ثم نزل فذبحه في أصل المنبر.
وقد ذكر هذا غير واحد من الحفاظ منهم البخاري وابن أبي حاتم والبيهقي وعبد الله بن أحمد وذكره ابن عساكر في التاريخ، وذكر أنه كان يتردد إلى وهب بن منبه، وأنه كان كلما راح إلى وهب يغتسل ويقول: أجمع

للعقل، وكان يسأل وهبا عن صفات الله عزوجل فقال له وهب يوما: ويلك يا جعد، اقصر المسألة عن ذلك، إني لأظنك من الهالكين، لو لم يخبرنا الله في كتابه أن له يدا ما قلنا ذلك، وإن له عينا ما قلنا ذلك، وإن له نفسا ما قلنا ذلك، وإن له سمعا ما قلنا ذلك، وذكر." (١)

"صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة، ولا يجد حلاوتها، مع ما يجد من حب الدنيا، إن الدابة إذا لم تركب وتمتهن تصعبت وتغير خلقها، كذلك القلوب، إذا لم ترق بذكر الموت، ودأب العبادة، تقسو وتغلظ.

فصل ـ في اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا

«وثبت في الصحيح مرفوعا: اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا» .

قال أهل اللغة: القوت: ما يسد الرمق، وفيه دلالة على فضيلة التقليل من الدنيا، والاقتصار على القوت منها، والدعاء بذلك، والله أعلم، فإن الدخول في الدنيا، والميل إليها على خطر عظيم، «كما تقدم في الصحيح مرفوعا: إن مما أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا» قال العلماء: في التحذير من الاغترار بالدنيا، والنظر إليها، والمفاخرة بها، فالدنيا، وإن أقبلت على الشخص من وجه حل، يخاف عليه الفتنة، والاشتغال بها عن كمال الإقبال على الآخرة، فإن وفق لإعطاء المسكين واليتيم وابن السبيل، وصرفه في وجوه البر، كان من الفائزين، وإلا كان من الهالكين.

وقد ثبت في صحيح مسلم «عن المستورد بن شداد الفهري، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما الدنيا في الآخرة، إلا مثل مايجعل أحدكم إصبعه في اليم، فلينظر بما ترجع إليه» .

«وقال معاوية: سمعت ـ على هذا المنبر ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنما بقي من الدنيا بلاء وفتنة، وإنما مثل عمل أحدكم، كمثل الوعاء، إذا طاب أعلاه طاب أسفله، وإذا خبث أعلاه خبث أسفله» .

وقال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: من زهد في الدنيا، هانت عليه المصائب، ومن ارتقب الموت، سارع في الخيرات.

وقال الحسن البصري: والذي نفسي بيده، لقد **أدركت أقواما**، كانت الدنيا عليهم أهون عليهم من التراب الذي تمشون عليه.

ثم علامة الشقاء قسوة القلب، وجمود العين، وطول الأمل، والحرص على." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٨٢/٩

(٢) تسلية أهل المصائب المنبجي ص/٢٤٥

"نادرة: دخل رجل على بعض أصحابه يعوده من مرض بالقلب وكان له غلام يدعى ياقوت شديد الافتتان به وكان متهما به فقال له حاشاك يا سيدنا تشكو وجع القلب ونداك المفرح الياقوتي.

الباب التاسع عشر

في الصاحب والنديم

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أكثروا من الإخوان فإن ربكم حي كريم يستحي أن يعذب عبده بين إخوانه" وقال علي رضي الله عنه: أعجز من عجر عن اكتساب الإخوان وأعجز منهم من ضيع ما ظفر به منهم، وقال عمر رضي الله عنه: ثلاث لك الود في صدر أخيك أن تبتدئه بالسلام وأن توسع له للمجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه، وقال الخليل بن أمد: الرجل بلا صديق كاليمن بلا شمال، وقال رجل لابن المقفع أنا بالصديق آنس من الأخ فقل صدق الصديق نسيب الروح والأخ نسيب الجسم، وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أما الدخان على النار بأدل من الصاحب على الصاحب.

إعرابي: المودة بين السلف ميراث بين الخلف.

إعرابي: دع مصارعة أخيك وإن حث التراب في فيك.

اعتذر رجل إلى صاحب من تعذر اللقاء فقل أنت في أوسع عذر عند ثقتي وفي أضيق عذر عن شوقي.

المأمون: الإخوان على ثلاث طبقات: طبقة كالغداء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء لا يحتاج إليه إلا في الأحايين وطبقة كالداء لا يحتاج إليه أبدا، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بأحبكم إلى الله وأقربكم مني مجالسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون" وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: الغريب من ليس له حبيب، وقال أيضا، لا تضيعين حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فإنه ليس بأخ من ضيعت حقه، وقال علقمة بن لبيد العطاردي لابنه إذا نازعتك نفسك صحبة الرجال فأصحب ن إذا صحبته زانك وإن خدمته صانك وإن نزت بك مؤنة مانك أصحب من إذا مددت يدل بفضل مدها وإن بدت بك ثلمة سدها وإن رأى منك حسنة عدها أصحب من يتناسى معروفه عندك ويتذكر حقوقك عليه.

قال لأبي داود السجستاني صاحب له أستمد من محبرتك قال لا فاحترك الرجل حياء فقال أعلمت أنه من شرع في مال أخيه بالاستئذان فقد استوجب بالحشمة الحرمان.

قرع باب بعض السلف صديق له بالليل فنهض إليه وبيد كيس وسيف وهو يسوق جارية له ففتح الباب وقال قسمت أمرك بين نائبة فهذا المال وعدو فهذا السيف وأيمة فهذه الجارية.

كان علي بن الجهم يمدح أبا تمام ويطيب فيه فقيل له لو كان أخاك ما زدته على هذا المدح فقال إن لم يكن

أخا بالنسب فإن أخ بالأدب.

مر بخالد بن صفوان رجلان فعرج إليه أحدهما وطواه الآخر فقال عرج علينا هذا لفضله وطوانا ذاك لبغيه.

الأعمش **أدركت أقواما** لا يلقى الرجل أخاه الشهر والشهرين فإذا لقيه لم يزده على كيف أنت وكيف حالك ولو سأله شطر ماله أعطاه ثم أدركت آخرين لم يلق الرجل منهم أخاه يوما سأله حتى عن الدجاجة في البيت ولو سأله حبة من ماله منعه.

وأحسن من قال من رضى بصحبة من لا خير فيه لم يرض بصحبة من فيه خير.

كان يقال إن الكيس الذي لا سيكل مناجات الصديق.

الهند من كتم الأحبة نصحه والأطباء عليته والإخوان بثه فقد خان نفسه.

كان الخليل إبراهيم صلوات الله عليه إذا ذكر زلته غشي عليه وسمع اضطرابه من ميل، فقال له جبريل: يا خليل الله الجليل يقرؤك السلام يقول هل رأيت خليلا يخاف خليله قال يا جبريل كلما ذكرت الزلة نسيت الخلة.

قال العتبي لقاء الإخوان نزهة القلوب، قال سليمان بن وهب غزل المودة أرق من غزل الصبابة والنفس بالصديق آنس منها بالعشق، وقال يونس النحوي يستحسن الصبر عن كل واحد إلا عن الصديق، وقال ابن المعتز إذا قدمت المودة شبهت بالقرابة، وقال عمرو بن العاص: من كثر إخوانه كثر غرماؤه يعني في قضاء الحقوق.

عمرو بن مسعدة العبودية عبودية الإخاء لا عبودية الرق، وكان بعضهم يقول اللهم احرسني من أصدقائي إذا قيل له في ذلك إني أقدر أحترس من أعدائي لا أقدر عل الاحتراس من أصدقائي.

وقال ابن الرومي:

عدوك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثر أن من الصحاب

فإن الداء أثر ما تراه ... يكون من الطعام أو الشراب." (١)

"قيل:

زمان كل حب فيه خب ... وطعم الخل خل لو يذاق

لهم سوق بضاعتها نفاق ... فنافق فالنفاق لها نفاق «١»

الحماسي:

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٨٣

وفي الناس إن رثت حبالك واصل ... وفي الأرض عن دار القلى متحول

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته ... على طرف الهجران إن كان يعقل «٢»

مسلم بن يسار: ما من عمل إلا وأخاف أن يكون قد دخله ما أفسده، إلا الحب في الله، ومرضت مرضا فلم أجد شيئا أوثق في نفسي من قوم كنت أحبهم، لا أحبهم إلا لله.

حب الصديق، إذا كانت مودته ... لله، فرض على العلامة الفطن «٣»

الأعمش: أدركت أقواما لا يلقى الرجل أخاه الشهر والشهرين، إذا لقيه لم يزده على: كيف أنت؟ وكيف حالك؟ ولو سأله شطر ماله لأعطاه، ثم أدركت آخرين إذا لم يلق الرجل منهم أخاه يوما سأل عنه الدجاجة ولو سأله حبة من ماله يمنع. مجاهد: لو لم يكن لك من صاحبك الصالح، إلا أن حياءه يمنعك من معصية الله تعالى كفاك. في وصية علي رضي الله عنه: لقاء أهل الخيرات عمارة القلوب. قيل: من رأيت فيه خصلة من الخير فلا تفارقه فإنه يصيبك من." (١)

"وقال عطاء: لا يحل للناس أن يغزوا في الأشهر الحرم، ولا في الحرم، إلا أن يبدأوا بالقتال، ويرده غزوه صلى الله عليه وسلم حنينا والطائف في شوال وذي القعدة. واعلموا أن الله مع المتقين بالنصر والمعونة، وفيه بشارة وضمان لهم بالنصر بسبب تقواهم.

الإشارة: أهل الفهم عن الله: الأزمنة كلها عندهم حرم، والأمكنة كلها عندهم حرام، فهم يحترمون أوقاتهم، ويغتنمون ساعاتهم لئلا تضيع. قال الحسن البصري: أدركت أقواما كانوا على ساعاتهم أشفق منكم على دنانيركم ودراهيمكم، يقول: كما لا يخرج أحدكم دينارا ولا درهما إلا فيما يعود عليه نفعه، كذلك لا يحبون أن يخرجوا ساعة من أعمارهم إلا فيما يعود عليهم نفعة وقال الجنيد رضى الله عنه: الوقت إذا فات لا يستدرك، وليس شيء أعز من الوقت. هـ.

وكل جزء يحصل له من العمر غير خال من عمل صالح، يتوصل به إلى ملك كبير لا يفنى، ولا قيمة لما يوصل إلى ذلك لأنه في غاية الشرف والنفاسة، ولأجل هذا عظمت مراعاة السلف الصالح لأنفاسهم ولحظاتهم، وبادروا إلى اغتنام ساعاتهم وأوقاتهم، ولم يضيعوا أعمارهم في البطالة والتقصير، ولم يقنعوا من أنفسهم لمولاهم إلا بالجد والتشمير، وإلى هذا الإشارة بقوله: (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) بتضييعها في غير ما يقرب إلى الله. ثم أمر بجهاد القواطع، التي تترك العبد في مقام الشرك الخفي، وبشرهم بكونه معهم بالنصر والتأييد، والمعونة والتسديد.

---

(١) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأماسي ص/١٧٨

ثم عاب على المشركين ما أحدثوا من النسيء، فقال:

[سورة التوبة (٩) : آية ٣٧]
إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين (٣٧)
قلت: (النسيء) : التأخير، يقال بالهمزة وبقلبها ياء.
يقول الحق جل جلاله: إنما النسيء، وهو تأخير حرمة الشهر الحرام إلى شهر آخر، وذلك أن العرب كانوا أصحاب حروب وإغارات، وكانت محرمة عليهم في الأشهر الحرم، فيشق عليهم تركها، فيجعلونها في شهر حرام، ويحرمون شهرا آخر بدلا منه، وربما أحلوا المحرم وحرموا صفر، حتى يكملوا في العام أربعة أشهر محرمة، وإنما ذلك زيادة في الكفر لأنه تحريم ما أحل الله، وتحليل ما حرم الله، وهو كفر آخر ضموه إلى كفرهم، يضل به الذين كفروا عن الحق، ضلالا زائدا على ضلالا زائدا على ضلالهم، أو يضلهم الله بذلك، يحلونه عاما أي: يحلون الشهر الحرام عاما، ويجعلون مكانه آخر، ويحرمونه عاما، فيتركونه على حرمته، فكانوا تارة ينسئون وتارة يتركون.." (١)

"هو ميدانه للأعمال الصالحة المقربة من الله تعالى والموجبة له جزيل الثواب في الآخرة. ولكن ما يعرف قدر العمر إلا نوادر العلماء.
قال الله جل وعلا وتقدس: ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ [النحل: ٣٢] . وقال تبارك وتعالى: ﴿كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾ [الحاقة: ٢٤] . وقال: ﴿إنهم كانوا قبل ذلك محسنين﴾ [الذاريات: ١٦] .
وهذه هي السعادة التي يكدح العبد ويسعى من أجلها وليس له منها إلا ما سعى كما قال جل وعلا وتقدس: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ [النجم: ٣٩] .
فكل جزء يفوته من العمر خاليا من عمل صالح.
يفوته من السعادة بقدره ولا عوض له منه.
فالوقت لا يستدرك وليس شيء أعز منه وكل جزء يحصل له من العمر غير خال من العمل الصالح يتوصل به إلى ملك كبير لا يفني ولا قيمة لما يوصل إلى ذلك لأنه في غاية الشرف والنفاسة.

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٣٨٠/٢

ولأجل هذا عظمت مراعاة السلف الصالح رضي الله عنهم لأنفاسهم ولحظاتهم وبادروا إلى اغتنام ساعاتهم وأوقاتهم ولم يضيعوا أعمارهم في البطالة والتقصير ولم يقنعوا لأنفسهم إلا بالجد والتشمير فلله درهم ما أبصرهم بتصريف أوقاتهم.

تبغي الوصول بسير فيه تقصير ... لا شك أنك فيما رمت مغرور

قد سار قبلك أبطال فما وصلوا ... هذا وفي سيرهم جد وتشمير

قال بعضهم **أدركت أقواما** كانوا على ساعاتهم أشفق منكم على دنانيركم ودراهمكم فكما لا يخرج أحدكم دينارا ولا درهما إلا فيما يعود." (١)

"منك على ما فاتك من الطاعة، وألزمك الفكر في بقية عمرك.

وقال آخر: عليك بصحبة من تذكرك الله عز وجل رؤيته، وتقع هيبته على باطنك ويزيد في عملك منطقه. ويزهدك في الدنيا عمله، ولا تعصي الله ما دمت في قربه، يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله.

قال إسرافيل: حضرت ذي النون المصري وهو في الحبس وقد دخل الشرطي بطعام له، فقام ذو النون فنفض يده (أي قبضها عن الطعام) .

فقيل له: إن أخاك جاء به، فقال: إنه على يدي ظالم، قال: وسمعت رجلا سأله ما الذي أتعب العباد وأضعفهم؟

فقال: ذكر المقام وقلة الزاد، وخوف الحساب، ولم لا تذوب أبدان العمال وتذهل عقولهم، والعرض على الله جل وعلا أمامهم، وقراءة كتبهم بين أيديهم.

والملائكة وقوف بين يدي الجبار ينتظرون أمره في الأخيار والأشرار، ثم مثلوا هذا في نفوسهم وجعلوه نصب أعينهم.

وقال: سقم الجسد في الوجاع، وسقم القلوب في الذنوب، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمهن كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب.

وقال: من لم يعرف قدر النعم، سلبها من حيث لا يعلم.

ما خلع الله على عبد خلعة أحسن ولا أشرف من العقل ولا قلده قلادة أجمل من العلم ولا زينة بزينة أفضل

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار عبد العزيز السلمان ٢١/١

من الحلم وكمال ذلك التقوى.

وقال آخر: أدركت أقواما يستحيون من الله في سواد الليل من طول الهجعة، إنما هو على الجنب فإذا تحرك قال لنفسه: ليس لك قومي خذي." (١)

"بتصريف أوقاتهم.

تبغي الوصول بسير فيه تقصير ... لا شك أنك فيما رمت مغرور

قد سار قبلك أبطال فما وصلوا ... هذا وفي سيرهم جد وتشمير

قال بعضهم أدركت أقواما كانوا على ساعاتهم أشفق منكم على دنانيركم ودراهمكم فكما لا يخرج أحدكم دينارا ولا درهما إلا فيما يعود نفعه عليه فكذلك السلف لا يحبون أن تخرج ساعة بل ولا دقيقة من أعمارهم إلا فيما يعود نفعه عليهم ضد ما عليه أهل هذا الزمان من قتل الوقت عند المنكرات.

بقية العمر عندي ما له ثمن ... وإن غدا غير محسوب من الزمن

يستدرك المرء فيها كل فائتة ... من الزمان ويمحو السوء بالحسن

آخر:

لا يحقر الرجل الرفيع دقيقة ... في السهو فيها للوضيع معاذر

فكبائر الرجل الصغير صغيرة ... وصغائر الرجل الكبير كبائر

رأى أحد الزهاد إنسانا يأكل فطوره وهو يحتاج إلى مضغ فقال هذا يستغرق وقتا طويلا فلما أخرج فطوره وإذا هو ما يستغرق إلا وقتا يسيرا.

فقال له ما حملك على هذا فقال إني حسبت ما بين المضغ والسف سبعين تسبيحة.

لله دره على هذه الملاحظة ولقد بلغنا أن أحد علماء السلف كان يأكل باليمنى والكراس باليسرى.

وإذا دخل الخلا أمر القارئ أن يرفع صوته كل هذا محافظة على الوقت.." (٢)

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار عبد العزيز السلمان ١/٧٧

(٢) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار عبد العزيز السلمان ١/٢٢٠

"٣٢٧- من شغل نفسه بأدنى العلوم وترك أعلاها وهو يقدر على تعلم الأعلى كان كمن يغرس الإثل والسدر ونحوهما في الأرض التي يزكو وينمو فيها النخيل والرمان والتفاح والبرتقال والزيتون وأعلى العلوم التوحيد والتفسير والحديث والفقه.

٣٢٨- نشر العلم على من ليس من أهله مفسد لهم كإطعامك التمر والحلوى ونحوهما لمن به مرض السكر وكإطعامك الحوار كالفلفل ونحوه مما هو شديد الحرارة لمن به قرحة معدة وبواسير.

٣٢٩- من رأى نفسه تميل إلى علم من علوم الشريعة كالتفسير والتوحيد والحديث والفقه فليقبل عليه وليحمد الله على ذلك ولا يشتغل بغيره حتى يمهر فيه.

٣٣٠- من شغله طلب الدنيا عن الآخرة، ذل إما في الدنيا وإما في الآخرة ومن نظر في سيرة السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الكمال.

٣٣١- كان السلف أحرص ما يكونون على أوقاتهم لأنهم يعرفون قيمة الوقت يقول الحسن البصري **أدركت أقواما** كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصا على دراهمكم ودنانيركم وقال يا ابن آدم إنما أنت أيام مجموعة كلما ذهب يوم ذهب بعضك.

٣٣٢- قال ابن مسعود ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي.

٣٣٣- من جهل قيمة الوقت الآن فسيأتي عليه يوم يعرف فيه قيمة الوقت ولكن بعد فوات الأوان ويتمنى أنه شغل وقته الماضي الذي أهمله بالباقيات الصالحات من تسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وقراءة قرآن وسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.." (١)

"والملائكة وقوف بين يدي الجبار ينتظرون أمره في الأخيار والأشرار، ثم مثلوا هذا في نفوسهم وجعلوه نصب أعينهم.

وقال: سقم الجسد في الأوجاع، وسقم القلوب في الذنوب، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه، كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب.

وقال: من لم يعرف قدر النعم، سلبهامن حيث لا يعلم. ما خلع الله على عبد خلعة أحسن ولا أشرف من العقل ولا قلده قلادة أجمل من العلم ولا زينة بزينة أفضل من الحلم وكمال ذلك التقوى.

وقال آخر: **أدركت أقواما** يستحيون من الله في سواد الليل من طول الهجعة إنما هو على الجنب فإذا تحرك

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار عبد العزيز السلمان ٢٩/٣

قال لنفسه: ليس لك قومي خذي حظك من الآخرة.

وقال أبو هاشم الزاهد: إن الله عز وجل وسم الدنيا بالوحشة ليكن أنس المريدين به دونها، وليقبل المطيعون له بالإعراض عنها، وأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون، وإلى الآخرة مشتاقون.

ونظر أبوهاشم إلى شريك القاضي يخرج من دار يحي بن خالد فبكى، وقال: أعوذ بالله من علم لا ينفع.

وقال أسود بن سالم: ركعتان أصليهما أحب إلي من الجنة بما فيها فقيل له هذا خطأ.

فقال: دعونا من كلامكم رأيت الجنة رضا نفسي، وركعتين أصليهما رضا ربي، ورضاء ربي أحبي إلي من رضا نفسي، تأمل يأأخي دقة هذا الفهم لله دره.." (١)

"وقال: سقم الجسد في الأوجاع وسقم القلوب في الذنوب، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه، كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب.

وقال: من لم يعرف قدر النعم، سلبها من حيث لا يعلم.

ما خلع الله على عبد خلعة أحسن ولا أشرف من العقل ولا قلده قلادة أجمل من العلم ولا زينه بزينة أفضل من الحلم وكمال ذلك التقوى.

وقال آخر: **أدركت أقواما** يستحيون من الله في سواد الليل من طول الهجعة، إنما هو على الجنب فإذا تحرك قال لنفسه: ليس لك قومي خذي حظك من الآخرة.

وقال أبو هاشم الزاهد: إن الله عز وجل وسم الدنيا بالوحشة، ليكن أنس المريدين به دونها، وليقبل المطيعون له بالإعراض عنها، وأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون، إلى الآخرة مشتاقون.

ونظر أبو هاشم إلى شريك القاضي يخرج من دار يحيى بن خالد فبكى وقال: أعوذ بالله من علم لا ينفع.

وقال أسود بن سالم: ركعتان أصليهما أحب إلي من الجنة بما فيها. فقيل له: هذا خطأ، فقال: دعونا من كلامكم، رأيت الجنة رضا نفسي، وركعتين أصليهما رضا ربي، ورضاء ربي أحب إلي من رضا نفسي، تأمل يا أخي دقة هذا الفهم لله دره.

وقال وهيب: الإيمان قائد، والعمل سائق، والنفس بينهما حرون، فإذا قاد القائد ولن يسق السائق لم يغن ذلك شيئا.

وإذا ساق السائق ولم يقد القائد لم يغن ذلك شيئا، وإذا قاد القائد وساق السائق اتبعته النفس طوعا وكرها وطاب العمل.

---

(١) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار عبد العزيز السلمان ٣/٢٥٠

قال بعضهم يوبخ نفسه ويعظها: يا نفس بادري بالأوقات قبل انصرامها، واجتهد في حراسة ليالي الحياة وأيامها، فكأنك بالقبور قد تشققت وبالأمور وقد تحققت، وبوجوه المتقين وقد أشرقت، وبرؤوس العصاة وقد أطرقت، قال تعالى وتقدس: ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون﴾ ، يا نفس أما الورعون فقد." (١)

"وهذه هي السعادة التي يكدح العبد ويسعى من اجلها وليس له منها إلا ما سعى كما قال جلا وعلا وتقدس ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ .

فكل جزء يفوته من العمر خاليا من عمل صالح.

يفوته من السعادة بقدره ولا عوض لها منه.

فالوقت لا يستدرك وليس شيء أعز منه وكل جزء يحصل له من العمر غير خال من العمل الصالح يتوصل به إلى ملك كبير لا يفني ولا قيمة لما يوصل إلى ذلك لأنه في غاية الشرف والنفاسة.

وللأجل هذا عظمت مراعاة السلف الصالح رضي الله عنهم لأنفاسهم ولحظاتهم وبادروا إلى اغتنام ساعاتهم وأوقاتهم ولم يضيعوا أعمارهم في البطالة والتقصير ولم يقنعوا لأنفسهم إلا بالجد والتشمير فلله درهم ما أبصرهم بتصرف أوقاتهم.

تبغي الوصول بسير فيه تقصير ... لا شك أنك فيما رمت مغرور

قد سار قبلك أبطال فما وصلوا ... هذا وفي سيرهم جد وتشمير

قال بعضهم: **أدركت أقواما** كانوا على ساعاتهم أشفق منكم على دنانيركم ودراهمكم فكما لا يخرج أحدكم دينارا ولا درهما إلا فيما يعود نفعه عليه فكذالك السلف لا يحبون أن تخرج ساعة بل دقيقة من أعمارهم إلا فيما يعود نفعه عليهم ضد ما عليه أهل هذا الزمان من قتل الوقت عند المنكرات.

بقية العمر عندي ما له ثمن ... وإن غدا غير محسوب من الزمن

يستدرك المرء فيها كل فائتة ... من الزمان ويمحو السوء بالحسن

آخر:

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ١/٥٨٤

لا يحقر الرجل الرفيع دقيقة ... في السهو فيها للوضيع معاذر

فكبائر الرجل الصغير صغيرة ... وصغائر الرجل الكبير كبائر

رأى أحد الزهاد إنسان يأكل فطوره وهو يحتاج إلى مضغ فقال هذا." (١)

"ومعاصيه وعلى ما فات من أوقاته في غير طاعة الله جل وعلا وقال إنما يخاف المؤمن الموت لخوفه من الذنوب والانقطاع عن الأعمال الصالحة من ذكر الله وما والاه من جميع أفعال الطاعات والقربات وإلا فأحب شيء إليه لقاء ربه جل وعلا الواجب على الإنسان العاقل أن يحافظ على وقته أكثر من محافظته على ماله وأن يحرص على الاستفادة منه فيما ينفعه ويقربه إلي الله عز وجل.

ولقد كان السلف أحرص ما يكونون على أوقاتهم لأنهم يعرفون قيمتها ولذلك يقول الحسن البصري: **أدركت** **أقواما** كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصا على دراهمكم ودنانيركم.

وقال يا ابن آدم إنما أنت أيام مجموعة كلما ذهب يوم ذهب بعضك.

وقال آخر: الوقت إذا فات لا يستدرك ولا شيء أعز منه.

وكانوا يحرصون كل الحرص إلا يمر زمن ولو يسيرا دون أن يتزود فيه بعمل صالح أو علم نافع أو مجاهدة للنفس أو إيصال نفع إلي قريب أو بعيد.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي.

وقال آخر: كل يوم يمر بي لا أزداد فيه علما يقربني من الله عز وجل فلا بورك في طلوع شمس ذلك إليوم.

إذا مر بي يوم ولم أقتبس هدي ... ولم أستفد علما فما ذاك من عمري

من جهل قيمة الوقت الآن فسيأتي عليه يوم يعرف فيه قيمة الوقت ولكن بعد فوات الأوان ويتمني أنه شغل وقته الماضي بالباقيات الصالحات من تسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وقراءة لكتاب الله وصلاة وصيام وزكاة وحج وبر وصلة رحم ونحو ذلك مما يجده موفرا أحوج ما يكون إليه.

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ٣/١٦٩

إذا أنت لم تزرع وأبصرت زارعا ... ندمت على التفريط في زمن البذر

قيل لأحد العلماء: ما بال كتب السلف وكلامهم ومواعظهم أنفع من كلامنا وكتبنا ومواعظنا، قال: لأنهم يتكلمون لعز الإسلام ونفع المسلمين ورضا الرحمن وإزالة ما يضر الإسلام والمسلمين.." (١)

"قال عطاء بن السائب: أدركت أقواما إن كان أحدهم ليسأل عن الشيء فيتكلم وإنه ليرعد. كان الإمام أحمد شديد التورع في إطلاق الحلال والحرام ودعوى النسخ ونحو ذلك مما يجسر عليه غيره كثيرا" ١.

---

١ شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم (ص ٢٤-٢٥) .." (٢)

"وباب التعاون في القيام بحقوق المسلمين واسع، ويدخل ضمنه مجالات متعددة، منها:

إعانة الملهوف

عن يزيد بن الأسود قال لقد أدركت أقواما من سلف هذه الأمة قد كان الرجل إذا وقع في هوي أو دجلة نادى يا لعباد الله فيتواثبون إليه فيستخرجونه ودابته مما هو فيه ولقد وقع رجل ذات يوم في دجلة فنادى يا لعباد الله فتواثب الناس إليه فما أدركت إلا مقاصه في الطين فلأن أكون أدركت من متاعه شيئا فأخرجه من تلك الوحلة أحب إلي من دنياكم التي ترغبون فيها. (شعب الإيمان ٦ / ١٠٧)

فانظر أخي المسلم كيف كان السلف الصالح يتفانون في إغاثة الملهوف وإعانته على نازلته وضرورته.." (٣)

"لقد وعى سلفنا الصالح تلك المعاني، وقدروها حق قدرها، فترجموها إلى مواقف مشرفة نقل التاريخ لنا كثيرا منها، وكان حالهم ما قاله الحسن البصري رحمه الله: " أدركت أقواما وصحبت طوائف ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا إذا أقبل، ولا يأسفون على شيء منها إذا أدبر، وكانت في أعينهم أهون من التراب، كان أحدهم يعيش خمسين سنة أو ستين سنة لم يطو له ثوب، ولم ينصب له قدر، ولم يجعل بينه وبين الارض شيئا، ولا أمر من فى بيته بصنعة طعام قط، فإذا كان الليل، فقيام على أقدامهم يفترشون وجوههم، تجرى دموعهم على خدودهم يناجون ربهم فى فكاك رقابهم، كانوا إذا عملوا الحسنة دأبوا فى شكرها، وسألوا الله أن يقبلها، وإذا عملوا السيئة أحزنتهم، وسألوا الله أن يغفرها، فلم يزالوا على ذلك، ووالله: ما سلموا من الذنوب ولا نجوا إلا بالمغفرة، فرحمة الله عليهم ورضوانه ".

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ٤/٦٢٦

(٢) من هدي السلف في طلب العلم محمد بن مطر الزهراني ص/٤٣

(٣) كونوا على الخير أعوانا محمد صالح المنجد ص/٣١

لقد نظروا إليها بعين البصيرة، ووضعوا نصب أعينهم قول الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ (فاطر: ٥)، وقوله: ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح﴾ (الكهف: ٤٥)، فهانت عليهم الدنيا بكل ما فيها، واتخذوها مطية للآخرة، وسبيلا إلى الجنة.

ومن أحسن ما قيل في الزهد كلام الحسن أو غيره: ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك.

فالزهد ليس تجنب المال بالكلية بل تساوي وجوده وعدمه.

فقد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأكل اللحم والحلوى والعسل، ويحب النساء والطيب والثياب الحسنة.

[*] جاء رجل إلى الحسن فقال: إن لي جارا لا يأكل الفالوذج، فقال الحسن: ولم؟ قال: يقول: لا أؤدي شكره، فقال الحسن: إن جارك جاهل، وهل يؤدي شكر الماء البارد؟.

[*] وقد سئل الإمام أحمد: أيكون الإنسان ذا مال وهو زاهد، قال: نعم، إن كان لا يفرح بزيادته ولا يحزن بنقصانه، أهـ

[*] قال بشر الحافي: قل لمن طلب الدنيا، تهيأ للذل.

قال بشر بن الحارث: قيل لسفيان الثوري: أيكون الرجل زاهدا ويكون له المال؟ قال: نعم إذا ابتلي صبر، وإذا أعطي شكر.." (١)

"[*] وقال الشافعي في ذم الدنيا والتمسك بها: وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها.

[*] وكان أبو سليمان الداراني يقول: كل ما شغلك عن الله، من أهل ومال وولد فهو مشئوم طويت الدنيا عمن هم أفضل منا.

ويكفي أن في الزهد التأسي برسول الله صلي اله عليه وسلم وصحابته الكرام، كما أن فيه تمام التوكل على الله، وهو يغرس في القلب القناعة، إنه راحة في الدنيا وسعادة في الآخرة.

[*] وقال عبد الله بن عون: إن من كان قبلنا كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم، وإنكم تجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم.

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١٢٤/١

[*] قال الحسن البصري رحمه الله: " أدركت أقواما وصحبت طوائف ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا إذا أقبل، ولا يأسفون على شيء منها إذا أدبر، وكانت في أعينهم أهون من التراب "

[*] وقال الحسن: دخلنا على صفوان بن محيريز وهو في بيت من قصب قد مال عليه فقيل له: لو أصلحته. فقال: كم من رجل قد مات، وهو قائم على حاله.

[*] وكان الحسن البصري إذا ذكر له صاحب الدنيا يقول: والله ما بقيت له ولا بقي لها. لقد أخرج منها في خرق.

[*] وقال الحسن رحمه الله: والله لقد أدركت سبعين بدريا أكثر لباسهم الصوف. [*] قال إبراهيم التيمي: كم بينكم وبين القوم؟ أقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها، وأدبرت عنكم فاتبعتموها.

[*] وقال بلال بن سعد: كفى به ذنبا أن الله تعالى يزهدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها.

والزاهد يحبه الله ويحبه الناس فإن امتلكت فاشكر، وأخرج الدنيا من قلبك، وان افتقرت فاصبر فقد طويت عمن هم أفضل منك، فقد كان نبيك صلي الله عليه وسلم ينام على الحصير حتى يؤثر في جنبه، ومات وفي رف أم المؤمنين عائشة حفنة من الشعير تأكل منها، وكنت إذا دخلت بيوت رسول الله صلي الله عليه وسلم نلت السقف، وخطب عمر بن الخطاب وهو خليفة المؤمنين وعليه إزار به اثنتا عشرة رقعة لقد طويت الدنيا عنهم ولم يكن ذلك لهوانهم على الله، بل لهوان الدنيا عليه سبحانه. فهي لا تزن عنده جناح بعوضه، وركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها.

فلا تأس ولا تجزع على ما فاتك منها، ولا تفرح بما أتاك؛ فالمؤمن لا يجزع من ذلها ولا يتنافس في عزها له شأن وللناس شان، وكن عبدا لله في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك، وسواء أقبلت عليك الدنيا أو أدبرت فإقبالها إحجام، وإدبارها إقدام، والأصل أن تلقاك بكل ما تكره فإذا لاقتك بما تحب فهو استثناء.." (١)

"ولقد وعى سلفنا الصالح تلك المعاني، وقدروها حق قدرها، فترجموها إلى مواقف مشرفة نقل التاريخ لنا كثيرا منها، وكان حالهم ما قاله الحسن البصري رحمه الله: " أدركت أقواما وصحبت طوائف ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا إذا أقبل، ولا يأسفون على شيء منها إذا أدبر، وكانت في أعينهم أهون من التراب ".

لقد نظروا إليها بعين البصيرة، ووضعوا نصب أعينهم قول الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ (فاطر: ٥)، وقوله: ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١/١٤٦

من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح﴾ (الكهف: ٤٥)، فهانت عليهم الدنيا بكل ما فيها، واتخذوها مطية للآخرة، وسبيلا إلى الجنة.

ومن أحسن ما قيل في الزهد كلام الحسن أو غيره: ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك.

فالزهد ليس تجنب المال بالكلية بل تساوي وجوده وعدمه، فقد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأكل اللحم والحلوى والعسل، ويحب النساء والطيب والثياب الحسنة

[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن شقيق بن إبراهيم قال: من أراد أن يعرف معرفته بالله فلينظر إلى ما وعده الله ووعده الناس بأيهما قلبه أوثق.

[*] جاء رجل إلى الحسن فقال: إن لي جارا لا يأكل الفالوذج، فقال الحسن: ولم؟ قال: يقول: لا أؤدي شكره، فقال الحسن: إن جارك جاهل، وهل يؤدي شكر الماء البارد؟.

[*] وقد سئل الإمام أحمد: أيكون الإنسان ذا مال وهو زاهد، قال: نعم، إن كان لا يفرح بزيادته ولا يحزن بنقصانه، أهـ

[*] قال بشر الحافي: قل لمن طلب الدنيا، تهيأ للذل.

قال بشر بن الحارث: قيل لسفيان الثوري: أيكون الرجل زاهدا ويكون له المال؟ قال: نعم إذا ابتلي صبر، وإذا أعطي شكر.

[*] وقال الحسن: ليس الزهد بإضاعة المال ولا بتحريم الحلال، ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يد نفسك، وأن تكون حالك في المصيبة، وحالك إذا لم تصب بها سواء، وأن يكون مادحك وذامك في الحق سواء.

ويشهد لذلك الأحاديث الآتية:

(حديث عمرو بن العاص في صحيح الأدب المفرد) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: نعم المال الصالح للمرء الصالح.

(حديث يسار بن عبيد في صحيح ابن ماجة) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: لا بأس بالغنى لمن اتقى و الصحة لمن اتقى خير من الغنى و طيب النفس من النعيم.." (١)

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١٦٢/١

"[*] قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: ابن آدم إياك والتسويف فإنك بيومك ولست بغد فإن يكن غد لك فكن في غد كما كنت في اليوم وإلا يكن لك لم تندم على ما فرطت في اليوم وقال أيضا: **أدركت أقواما** كان أحدهم أشح على عمره منه على دراهمه ودنانيره.

وقال أيضا: أي قوم المداومة المداومة فإن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلا دون الموت.

وقال أيضا: إذا نظر إليك الشيطان فرآك مداوما في طاعة الله فبغاك وبغاك (١) فرآك مداوما ملك ورفضك وإذا كنت مرة هكذا ومرة هكذا طمع فيك.

[*] قال عون بن عبد الله: كم من مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غد لا يبلغه لو تنظرون إلى الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره.

[*] قال أبي إسحاق: قيل لرجل من عبد القيس في مرضه أوصنا قال أنذرتكم سوف.

[*] قال ثمامة بن بجاد السلمي لقومه: أي قوم أنذرتكم سوف أعمل سوف أصلي سوف أصوم.

[*] كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن عبد الملك: إياك أن تدركك الصرعة عند الغرة فلا تقال العثرة ولا تمكن من الرجعة ولا يحمدك من خلفت بما تركت ولا يعذرك من تقدم عليه بما اشتغلت به والسلام.

[*] قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: إذا كان العبد في صلاته فإنه يقرع باب الملك وأنه من يدأب قرع باب الملك يوشك أن يفتح له؛ قال وقال مرة قال عبد الله في هذه الآية اتقوا الله حق تقاته قال حق تقاته أن يطاع فلا يعصى وأن يشكر فلا يكفر وأن يذكر فلا ينسى.

[*] وكان عمرو بن عتبة بن فرقد يخرج على فرسه فيقف ليلا على القبور فيقول يا أهل القبور قد طويت الصحف وقد رفعت الإعمال ثم يبكي ثم يصفن بين قدميه حتى يصبح ثم يرجع فيشهد صلاة الصبح.

ولله در القائل:

يا من بدنياه انشغل وغره طول الأمل ... الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل

[*] قال حاتم الأصم رحمه الله: نظرت إلى الناس فإذا كل شخص له محبوب فإذا وصل إلى القبر فارقه محبوبه فجعلت محبوبي حسناتي لتكون معي في قبري).

[*] وقال وهيب بن الورد رحمه الله: إذا إستطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل.

(٦) إيثار المصالح الدينية على المصالح الدنيوية:

معنى المصلحة في الشريعة الإسلامية:

المصلحة: هي كل ما يخدم مقاصد الشرع ومقاصد الشرع هي جميع المصالح الأساسية الدينية والدنيوية والأخروية التي تتقوم بها حياة الناس وتدفع عنهم الأضرار والضيق والحرج والعنت.
[*] قال الإمام أبو حامد الغزالي لما: "ونعني بالمصلحة حفظ مقصود الشرع"،

---

(١) أي طلبك مرة بعد مرة.." (١)

"[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن قال أبو عبيدة: قال الحسن: رحم الله امرءا عرف ثم صبر، ثم أبصر فبصر؛ فإن أقواما عرفوا فانتزع الجزع أبصارهم، فلا هم أدركوا ما طلبوا، ولا هم رجعوا إلى ما تركوا، اتقوا هذه الأهواء المضلة البعيدة من الله التي جماعها الضلالة وميعادها النار لهم محنة، من أصابها أضلته، ومن أصابته قتلته. يا ابن آدم دينك دينك فإنه لحمك ودمك إن يسلم لك دينك يسلم لك لحمك ودمك وإن تكن الأخرى فنعوذ بالله فإنها نار لا تطفي، وجرح لا يبرأ وعذاب لا ينفذ أبدا، ونفس لا تموت. يا ابن آدم إنك موقوف بين يدي ربك ومرتهن بعملك، فخذ مما في يديك لما بين يديك. عند الموت يأتيك الخبر، إنك مسئول ولا تجد جوابا، إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همه.
[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن هشام. قال: سمعت الحسن، يقول: والله لقد **أدركت أقواما** ما طوي لأحدهم في بيته ثوب قط، ولا أمر في أهله بصنعة طعام قط، وما جعل بينه وبين الأرض شيئا قط، وإن كان أحدهم ليقول: لوددت أني أكلت أكلة في جوفي مثل الآجرة، قال: ويقول لنا: أن الآجرة تبقى في الماء ثلاث مائة سنة. ولقد **أدركت أقواما** إن كان أحدهم ليرث المال العظيم قال: وإنه والله لمجهود شديد الجهد، قال: فيقول لأخيه: يا أخي إني قد علمت أن ذا ميراث وهو حلال ولكني أخاف أن يفسد على قلبي وعملي فهو لك لا حاجة لي فيه، قال: فلا يرزأ منه شيئا أبدا وإنه مجهود شديد الجهد.." (٢)
"[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن أبي جميع سالم، قال: سمعت الحسن، يقول: لقد **أدركت أقواما** كانوا أأمر الناس بالمعروف وآخذهم به وأنهى الناس عن منكر وأتركهم له، ولق بقينا في أقوام أأمر الناس بالمعروف وأبعدهم منه وأنهى الناس عن المنكر وأوقعهم فيه، فكيف الحياة مع هؤلاء.
[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن الحسن، قال: فضل الفعال على المقال مكرمة، وفضل المقال على الفعال منقصة.

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٢١١/١
(٢) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٦٥٧/١

[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن الحسن، قال: الرجاء والخوف مطيتا المؤمن.

[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن عيسى بن عمر، قال: قال الحسن: حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور، واقرعوا النفوس فإنها خليعة وإنكم إن أطعمتموها تنزل بكم إلى شر غاية.

[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن الحسن قال: إن المؤمن قوام على نفسه بحساب نفسه لله، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر على غير محاسبة، إن المؤمن يفجأه الشيء يعجبه فيقول: والله إن لأشتهيك وإنك لمن حاجتي ولكن والله ما من وصلة إليك هيهات حيل بيني وبينك، ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول ما أردت إلى هذا مالي ولهذا والله مالي عذر بها ووالله لا أعود لهذا أبدا إن شاء الله، إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم، إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى فكاك رقبته إلى يأمن شيئا حتى يلقى الله عز وجل، يعلم أنه مأخوذ عليه من ذلك كله.." (١)

"[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن الفضيل بن عياض قال: لو أن لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلا في الإمام، قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟ قال: متى ما صيرتها في نفسي لم تجزني، ومتى صيرتها في الإمام فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد، قيل: وكيف ذلك يا أبا علي؟ فسر لنا هذا، قال: أما صلاح البلاد فإذا أمن الناس ظلم الإمام عمروا الخرابات ونزلوا الأرض، وأما العباد فينظر إلى قوم من أهل الجهل فيقول: قد شغلهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم من تعلم القرآن وغيره فيجمعهم في دار خمسين خمسين أقل أو أكثر، يقول للرجل: لك ما يصلحك، وعلم هؤلاء أمر دينهم، وأنظر ما أخرج الله وعز وجل من فيهم مما يزكي الأرض فرده عليهم. قال: فكان صلاح العباد والبلاد، فقبل ابن المبارك جبهته وقال: يا معلم الخير من يحسن هذا غيرك.

[*] أورد الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء عن الفضيل قال: لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في إمام فصلاح الإمام صلاح البلاد والعباد.

(١٦) من درر مواعظ الفضيل بن عياض رحمه الله:

[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن فضيل بن عياض قال: ما تزين الناس بشيء أفضل من الصدق، والله عز وجل يسأل الصادقين عن صدقهم، منهم عيسى بن مريم عليه السلام، كيف بالكذابين المساكين، ثم بكى وقال: أتدرون في أي يوم يسأل الله عز وجل عيسى ابن مريم عليه السلام؟ يوم يجمع الله

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٦٦٣/١

فيه الأولين والآخرين آدم فمن دونه، ثم قال: وكم من قبيح تكشفه القيامة غدا.

[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن الفضيل بن عياض قال: **أدركت أقواما** يستحيون من الله سواد الليل، من طول الهجعة، إنما هو على الجنب، فإذا تحرك قال: ليس هذا لك، قومي خذي حظك من الآخرة.

[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن الفضيل ابن عياض في المسجد الحرام يقول: أصلح ما أكون أفقر ما أكون، وأني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي.

[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن عبد الله بن محمد الهباري يقول: اعتل فضيل بن عياض فاحتبس عليه البول، فقال: بحبي إياك لما أطلقته، قال: فبال.." (١)

"[*] ويقول الحسن: إن كان الرجل جمع القرآن ولما يشعر به الناس، وإن كان الرجل لينفق النفقة الكثيرة ولما يشعر الناس به، وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته ولم يشعر الناس به، ولقد **أدركت أقواما** ما كان على الأرض من عمل يقدرون أن يعملونه في السر فيكون علانية أبدا.

لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم صوت إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾ [الأعراف: ٥٥]

[*] يقول علي بن مكار البصري الزاهد: ((لأن ألقى الشيطان أحب إلي من أن ألقى فلانا أخاف أن أتصنع له فأسقط من عين الله)) فقد كان السلف يخشون من قضية المجاملات.

[*] قال الذهبي: يقول ابن فارس عن أبي الحسن القطان: ((أصبت ببصري وأظن أني عوقبت بكثرة كلامي أثناء الرحلة)) قال الذهبي: صدق والله فإنهم كانوا مع حسن القصد وصحة النية غالبا يخافون من الكلام وإظهار المعرفة.

[*] قال هشام الدستوائي: ((والله ما أستطيع أن أقول إني ذهبت يوما قط أطلب الحديث أريد به وجه الله عز وجل)).

[*] يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وما بين الناس)).

(ومن عجائب المخلصين ما حصل لصاحب النفق، حاصر المسلمون حصنا واشتد عليهم رمي الأعداء، فقام أحد المسلمين وحفر نفقا فانتصر المسلمون، ولا يعرف من هو هذا الرجل، وأراد مسلمة أن يعرف الرجل

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١/٨٩٠

لمكافأته، ولما لم يجده سأله بالله أن يأتيه، فأتاه طارق بليل وسأله شرطا وهو أنه إذا أخبره من هو لا يبحث عنه بعد ذلك أبدا، فعاهده، و كان يقول: ((اللهم احشرني مع صاحب النفق)).

(وعمل الخلوة كان أحب إلى السلف من عمل الجلوة، وكان السلف يستحبون أن يكون للرجل خبيئة من عمل صالح لا يعلم عنها زوجة ولا غيرها، امتثالا للحديثين الآتيين:

(حديث الزبير بن العوام في صحيح الجامع أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: من استطاع منكم أن يكون له خبء من عمل صالح فليفعل.

خبء من عمل صالح: أي من الأعمال الخفية التي لا يطلع عليها أحد من الناس، خالية من الرياء، فتكون خالصة لله تبارك و تعالى مثل صلاة النافلة في جوف الليل أو صدقة السر أو أي عمل آخر من الأعمال الصالحة.

(حديث سعد ابن أبي وقاص في صحيح مسلم) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي.." (١)

"إخواني، ارفضوا هذه الدنيا كما رفضها الصالحون، وأعدوا الزاد لنقلة لا بد لها أن تكون، واعتبروا بما تدور به عليكم الأيام والسنون.

يا أخي، إياك والدنيا، فإن حبل الدنيا مبتوت، واقنع منها بالقوت، واعلم أنك تموت.

[*] أورد الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى في بحر الدموع عن الحسن البصري أنه قال: **أدركت أقواما**، وصحبت طوائف، كان يأتي على أحدهم الخمسون سنة ونحوها ما طوى منهم أحد ثوبا قط لفراش ولا نوم، ولم يأمر أهله قد بعمل طعام، ولا جعل بينه وبين الأرض فراشا، ولقد كان يأكل أحدهم الأكلة، فيود أنها حجر في بطنه، وما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل ولا يتأسفون على شيء منها أدبر، ولهي أهون عليهم من هذا التراب الذي تطؤونه بأرجلكم، ولقد كان أحدهم يعيش عمره مجهودا شديد الجهد، والمال الحلال إلى جنبه، فيقال له: إلا تأخذ من هذا المال شيئا لتقتات به؟ فيقول: لا والله، إني لأخاف إن أصبت منه شيئا يكون فساد لقلبي وديني.

[*] قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه اللطائف:

رمى " الصديق " ماله حتى ثوبه وقال " عمر ": ليتني كنت تبنة وقال عثمان: ليتني إذا مت لا أبعث.

صاح " علي " بالدنيا: طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك وقد كانت تكفي واحدة لكنه كيلا يتصور الهوى جواز

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٢/٥٣

المراجعة وطبعه الكريم يأنف من المحلل.

وقال: " أبو الدرداء ": ليتني كنت شجرة تعضد.

ولله در من قال:

يا من غدا في الغي والتيه ... وغره طول تماديه

أملى لك الله فبارزته ... ولم تخف غب معاصيه

ولله در من قال:

فلا تأمن لذي الدنيا صلاحا ... فإن صلاحها عين الفساد

ولا تفرح لمال تقتنيه ... فإنك فيه معكوس المراد

[*] أورد الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى في بحر الدموع عن

الحسن البصري أنه قال: يا ابن آدم، إن لك عاجلا وعاقبة، فلا تؤثر عاجلتك على عاقبتك، فقد والله، رأيت أقواما آثروا عاجلتهم على عاقبتهم، فهلكوا وذلوا وافتضحوا.

يا ابن آدم، بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا.

يا ابن آدم، لا يضرك ما أصابك منشدة الدنيا إذا ادخر لك خير الآخرة، وهل ينفعك ما أصبت من رخائها إذا حرمت من خير الآخرة.

يا ابن آدم، الدنيا مطية، إن ركبتها حملتك، وإن حملتها قتلتك.

يا ابن آدم: إنك مرتهن بعملك، وآت على أجلك، ومعروض على ربك، فخذ مما في يديك لما بين يديك، وعند الموت يأتيك الخبر.." (١)

"(كثير من الناس: الصحة والفراغ) من الشواغل الدنيوية المانعة للعبد عن الاشتغال بالأمور الآخروية، فلا ينافي الحديث المار: إن الله يحب العبد المحترف، لأنه في حرفة لا تمنع القيام بالطاعات. شبه المكلف بالتاجر، والصحة والفراغ برأس المال لكونهما من أسباب الأرباح ومقدمات النجاح فمن عامل الله بامتثال أوامره ربح، ومن عامل الشيطان باتباعه ضيع رأس ماله. والفراغ نعمة غبن فيها كثير من الناس. ونبه بكثير على أن الموفق لذلك قليل. وقال حكيم: الدنيا بحذافيرها في الأمن والسلامة. وفي منشور الحكم: من الفراغ

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٣٣٤/٣

تكون الصبوة، ومن أمضى يومه في حق قضاه، أو فرض أداه، أو مجد أثله، أو حمد حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه فقد عتق يومه وظلم نفسه. قال: لقد هاج الفراغ عليك شغلا * وأسباب البلاء من الفراغ. أهـ

(٢) أن الوقت هو رأس مال الإنسان:

[*] قال الحسن رحمه الله تعالى: يا ابن آدم إنما أنت أيام، فإذا ذهب يومك ذهب بعضك.

[*] وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما.

[*] قال داود الطائي: " إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة

وقال أحد الصالحين لتلاميذه: " إذا خرجتم من المسجد فتفرقوا لتقرؤوا القرآن، وتسبحوا الله، فإنكم إذا اجتمعتم في الطريق، تكلمتم وضاعت أوقاتكم ".

وقال شوقي:

دقات قلب المرء قائلة له ... إن الحياة دقائق وثوان

(٣) أن الوقت سريع الانقضاء:

[*] قال رجل لعامر بن عبد قيس ـ من أئمة التابعين ـ: كلمني. فقال له: امسك الشمس! وقال الإمام أحمد: ما شبهت الشباب بشيء إلا بشيء كان في كمي فسقط.

وقال أبو الوليد الباجي:

إذا كنت أعلم علما يقينا ... بأن جميع حياتي كساعة

فلم لا أكون ضنينا بها ... وأجعلها في صلاح وطاعة

(٤) الوقت إذا فات لا يعود:

[*] قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: إن لله حقا بالنهار لا يقبله بالليل، ولله حق بالليل لا يقبله بالنهار.

[*] وقالوا لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: لو ركبت وتروحت؟ فقال لهم: فمن يجزىء عني عمل ذلك اليوم؟ فقالوا: تؤجله إلى الغد، فقال لهم: فدحني عمل يوم واحد فكيف إذا اجتمع علي عمل يومين؟!

ولهذا كان الوقت عند السلف أغلى من الدراهم والدنانير،

[*] قال الحسن رحمه الله تعالى: لقد **أدركت أقواما** كانوا أشد حرصا على أوقاتهم من حرصكم على دراهمكم ودنانيركم!." (١)

"(٥) تنويع ما يستغل به الوقت: فإن النفس بطبيعتها سريعة الملل، وتنفر من الشيء المكرر. وتنويع الأعمال يساعد النفس على استغلال أكبر قدر ممكن من الوقت. .

(٦) إدراك أن ما مضى من الوقت لا يعود ولا يعوض: فكل يوم يمضي، وكل ساعة تنقضي، وكل لحظة تمر، ليس في الإمكان استعادتها، وبالتالي لا يمكن تعويضها.

[*] قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: من يوم ينشق فجره إلا ويقول: يا ابن آدم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فاغتنمني فإني لاأعود إلى قيام الساعة.

(٧) تذكر الموت وساعة الاحتضار: حين يستدبر الإنسان الدنيا، ويستقبل الآخرة، ويتمنى لو منح مهلة من الزمن، ليصلح ما أفسد، ويتدارك ما فات، ولكن هيهات هيهات، فقد انتهى زمن العمل وحان زمن الحساب والجزاء. فتذكر الإنسان لهذا يجعله حريصا على اغتنام وقته في مرضاة الله تعالى.

(٨) الابتعاد عن صحبة مضيعي الأوقات: فإن مصاحبة الكسالى ومخالطة مضيعي الأوقات، مهدرة لطاقات الإنسان، مضيعة لأوقاته، والمرء يقاس بجليسه وقرينه، وتذكر قول النبي – صلى الله عليه وسلم – في الحديث الآتي:

(حديث أبي هريرة الثابت في صحيحي أبي داوود والترمذي) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل.

(حديث أبي سعيد الثابت في صحيحي أبي داوود والترمذي) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: لا تصاحب إلا مؤمنا و لا يأكل طعامك إلا تقي.

[*] قال عبد الله بن مسعود: – رضي الله عنه – اعتبروا الرجل بمن يصاحب، فإنما يصاحب الرجل من هو مثله".

(٩) تذكر السؤال عن الوقت يوم القيامة: حين يقف الإنسان أمام ربه في ذلك اليوم العصيب فيسأله عن وقته وعمره، كيف قضاه؟ وأين أنفقه؟ وفيم استغله؟ وبأي شيء ملأه؟ فإن تذكر هذا يعين المسلم على حفظ وقته، واغتنامه في مرضاة الله.

(حديث أبي برزة الثابت في صحيح الترمذي) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: لا تزول قدما عبد يوم

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٥٥٢/٣

القيامة حتى يسأل عن أربع: عن شبابه فيم أبلاه وعن عمره فيم أفناه و عن ماله من أين اكتسبه و فيم أنفقه و عن علمه ما فعل فيه.

التحذير من إضاعة الوقت:

يجب على المسلم أن يحذر أشد الحذر من ضياع وقته الذي هو عمره الحقيقي لأن إضاعة الوقت أشد من الموت، وهاك بعض الآثار الواردة في ذلك:

[*] قال الحسن رحمه الله تعالى: **أدركت أقواما** كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه.." [1]

"لما كان للوقت كل هذه الأهمية حتى إنه ليعد هو الحياة حقا، كان على المسلم واجبات نحو وقته، ينبغي عليه أن يدركها، ويضعها نصب عينيه، ومن هذه الواجبات ما يلي:

(١) الحرص على الاستفادة من الوقت:

إذا كان الإنسان شديد الحرص على المال، شديد المحافظة عليه والاستفادة منه، وهو يعلم أن المال يأتي ويروح، فلابد أن يكون حرصه على وقته والاستفادة منه كله فيما ينفعه في دينه ودنياه، وما يعود عليه بالخير والسعادة أكبر، خاصة إذا علم أن ما يذهب منه لا يعود، ولقد كان السلف الصالح أحرص ما يكونون على أوقاتهم؛ لأنهم كانوا أعرف الناس بقيمتها، وكانوا يحرصون كل الحرص على ألا يمر يوم أو بعض يوم أو برهة من الزمان وإن قصرت دون أن يتزودوا منها بعلم نافع أو عمل صالح أو مجاهدة للنفس أو إسداء نفع إلى الغير،

[*] وقال الحسن رحمه الله تعالى: **أدركت أقواما** كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه.

- وقال أيضا: يا ابن آدم إنما أنت أيام فإذا ذهب يوم ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب بعضك أن يذهب كلك.

- وقال أيضا: "يا ابن آدم، نهارك ضيفك فأحسن إليه، فإنك إن أحسنت إليه ارتحل بحمدك، وإن أسأت إليه ارتحل بذمك، وكذلك ليلتك".

- وقال أيضا: "الدنيا ثلاثة أيام: أما الأمس فقد ذهب بما فيه، وأما غدا فلعلك لا تدركه، وأما اليوم فلك فاعمل فيه.

[*] قال ابن القيم رحمه الله تعالى: إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

(٢) تنظيم الوقت:

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٣/٥٥٤

من الواجبات على المسلم نحو وقته تنظيمه بين الواجبات والأعمال المختلفة دينية كانت أو دنيوية بحيث لا يطغى بعضها على بعض، ولا يطغى غير المهم على المهم.

يقول أحد الصالحين: "أوقات العبد أربعة لا خامس لها: النعمة، والبلية، والطاعة، والمعصية. و لله عليك في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية: فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود المنة من الله عليه أن هداه لها ووفقه للقيام بها، ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر، ومن كان وقته المعصية فسبيله التوبة والاستغفار، ومن كان وقته البلية فسبيله الرضا والصبر".

(٣) اغتنام وقت فراغه:

الفراغ نعمة يغفل عنها كثير من الناس فنراهم لا يؤدون شكرها، ولا يقدرونها حق قدرها،." (١)

"كان السلف يحرصون على أوقاتهم ويشحون بها جدا فلا يبذلونها في غير طاعة الله، فقد كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم حريصين أشد الحرص على الانتفاع بأوقاتهم واغتنامها واستثمارها، فقد كانوا يسابقون الساعات ويبادرون اللحظات ضنا منهم بالوقت، وحرصا على أن لا يذهب منهم سدى، وكان وقتهم أغلى عندهم من الدينار والدرهم، وإن المرء لو تأمل مليا وتفكر جليا لعلم علم اليقين الذي لا يخالطه شك أن الوقت أغلى من كنوز الأرض كلها، لأن المال يذهب ويجيء .. أما الأيام والليالي فإنها إذا ذهبت لا يمكن أن تعود أبدا ..

[*] قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ماندمت على شيء ندامتي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي.

- وقال أيضا: إني لأبغض الرجل أراه فارغا لا في أمر دنياه ولا في أمر آخرته.

[*] قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: من يوم ينشق فجره إلا ويقول: يا ابن آدم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فاغتنمني فإني لاأعود إلى قيام الساعة.

- وقال أيضا: **أدركت أقواما** كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه.

- وقال أيضا: يا ابن آدم إنما أنت أيام فإذا ذهب يوم ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب بعضك أن يذهب كلك.

- وقال أيضا: "يا ابن آدم، نهارك ضيفك فأحسن إليه، فإنك إن أحسنت إليه ارتحل بحمدك، وإن أسأت إليه ارتحل بذمك، وكذلك ليلتك".

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٥٧٥/٣

- وقال أيضا: "الدنيا ثلاثة أيام: أما الأمس فقد ذهب بما فيه، وأما غدا فلعلك لا تدركه، وأما اليوم فلك فاعمل فيه.

[*] قال ابن القيم رحمه الله تعالى: إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

- وقال أيضا: إذا أراد الله بعبد خيرا أعانه بالوقت وجعل وقته مساعدا له، كلما همت نفسه بالقعود، أقامه الوقت وساعده.

[*] وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل أنت فيهما.

[*] قال داود الطائي: " إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة

وقال أحد الصالحين لتلاميذه: " إذا خرجتم من المسجد فتفرقوا لتقرؤوا القرآن، وتسبحوا الله، فإنكم إذا اجتمعتم في الطريق، تكلمتم وضاعت أوقاتكم ".

[*] وقيل لنافع: ماكان ابن عمر يصنع في منزله؟ قال: الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما.

[*] وقال أبو يزيد: إن الليل والنهار رأس مال المؤمنين .. ربحهما الجنة وخسرانهما النار.." (١)

"(حديث أبي هريرة في الصحيحين) أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران و إذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر.

(١٣) والمرء ينجو من الفتن بالإخلاص، ويجعل له حرز من الشهوات ومن الوقوع في براثن أهل الفسق والفجور، لذلك نجى الله يوسف عليه السلام من امرأة العزيز

قال تعالى: ﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين﴾ [يوسف: ٢٤]

لقد مر في الأمة كثير من المخلصين كانت سيرتهم نبراسا لمن بعدهم وقدوة وخيرا، لذلك أبقى الله سيرتهم وذكرهم حتى يقتدي بهم من بعدهم وعلى رأس هؤلاء الأنبياء، النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحواريو الأنبياء والصحابة الذين فتحوا البلاد بإخلاصهم ومن بعدهم من التابعين ..

[*] يقول عبدة بن سليمان: كنا مع سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم، فلما التقى ساعة فطعنه ازدحم الناس عليه ليعرفوا من هو فإذا هو يلثم وجهه، فإذا هو عبد الله بن المبارك فقال لائما أأنت يا أبا عمر ممن يشنع علي.

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٣/٦٠٩

[*] ويقول الحسن: إن كان الرجل جمع القرآن ولما يشعر به الناس، وإن كان الرجل لينفق النفقة الكثيرة ولما يشعر الناس به، وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته ولم يشعر الناس به، ولقد أدركت أقواما ما كان على الأرض من عمل يقدرون أن يعملونه في السر فيكون علانية أبدا.

لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم صوت إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾ [الأعراف: ٥٥]

[*] يقول علي بن مكار البصري الزاهد: ((لأن ألقى الشيطان أحب إلي من أن ألقى فلانا أخاف أن أتصنع له فأسقط من عين الله)) فقد كان السلف يخشون من قضية المجاملات.

[*] قال الذهبي: يقول ابن فارس عن أبي الحسن القطان: ((أصبت ببصري وأظن أني عوقبت بكثرة كلامي أثناء الرحلة)) قال الذهبي: صدق والله فإنهم كانوا مع حسن القصد وصحة النية غالبا يخافون من الكلام وإظهار المعرفة.

[*] قال هشام الدستوائي: ((والله ما أستطيع أن أقول إني ذهبت يوما قط أطلب الحديث أريد به وجه الله عز وجل)).

[*] يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وما بين الناس)).." (١)

"(لقد وعى سلفنا الصالح تلك المعاني، وقدروها حق قدرها، فترجموها إلى مواقف مشرفة نقل التاريخ لنا كثيرا منها، وكان حالهم ما قاله الحسن البصري رحمه الله: " أدركت أقواما وصحبت طوائف ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا إذا أقبل، ولا يأسفون على شيء منها إذا أدبر، وكانت في أعينهم أهون من التراب، كان أحدهم يعيش خمسين سنة أو ستين سنة لم يطو له ثوب، ولم ينصب له قدر، ولم يجعل بينه وبين الارض شيئا، ولا أمر من فى بيته بصنعة طعام قط، فإذا كان الليل، فقيام على أقدامهم يفترشون وجوههم، تجرى دموعهم على خدودهم يناجون ربهم فى فكاك رقابهم، كانوا إذا عملوا الحسنة دأبوا فى شكرها، وسألوا الله أن يقبلها، وإذا عملوا السيئة أحزنتهم، وسألوا الله أن يغفرها، فلم يزالوا على ذلك، ووالله: ما سلموا من الذنوب ولا نجوا إلا بالمغفرة، فرحمة الله عليهم ورضوانه ".

لقد نظروا إليها بعين البصيرة، ووضعوا نصب أعينهم قول الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ (فاطر: ٥)، وقوله: ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٣١١/٥

من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح﴾ (الكهف: ٤٥)، فهانت عليهم الدنيا بكل ما فيها، واتخذوها مطية للآخرة، وسبيلا إلى الجنة.

ومن أحسن ما قيل في الزهد كلام الحسن أو غيره: ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك.

فالزهد ليس تجنب المال بالكلية بل تساوي وجوده وعدمه.

فقد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأكل اللحم والحلوى والعسل، ويحب النساء والطيب والثياب الحسنة.

[*] جاء رجل إلى الحسن فقال: إن لي جارا لا يأكل الفالوذج، فقال الحسن: ولم؟ قال: يقول: لا أؤدي شكره، فقال الحسن: إن جارك جاهل، وهل يؤدي شكر الماء البارد؟.

[*] وقد سئل الإمام أحمد: أيكون الإنسان ذا مال وهو زاهد، قال: نعم، إن كان لا يفرح بزيادته ولا يحزن بنقصانه، أهـ

[*] قال بشر الحافي: قل لمن طلب الدنيا، تهيأ للذل.

قال بشر بن الحارث: قيل لسفيان الثوري: أيكون الرجل زاهدا ويكون له المال؟ قال: نعم إذا ابتلي صبر، وإذا أعطي شكر.." (١)

"[*] وقال الشافعي في ذم الدنيا والتمسك بها: وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها.

[*] وكان أبو سليمان الداراني يقول: كل ما شغلك عن الله، من أهل ومال وولد فهو مشئوم طويت الدنيا عمن هم أفضل منا.

ويكفي أن في الزهد التأسي برسول الله صلي اله عليه وسلم وصحابته الكرام، كما أن فيه تمام التوكل على الله، وهو يغرس في القلب القناعة، إنه راحة في الدنيا وسعادة في الآخرة.

[*] وقال عبد الله بن عون: إن من كان قبلنا كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم، وإنكم تجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم.

[*] قال الحسن البصري رحمه الله: " **أدركت أقواما** وصحبت طوائف ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا إذا أقبل، ولا يأسفون على شيء منها إذا أدبر، وكانت في أعينهم أهون من التراب "

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٥/٤٥٩

[*] وقال الحسن: دخلنا على صفوان بن محيريز وهو في بيت من قصب قد مال عليه فقيل له: لو أصلحته. فقال: كم من رجل قد مات، وهو قائم على حاله.

[*] وكان الحسن البصري إذا ذكر له صاحب الدنيا يقول: والله ما بقيت له ولا بقي لها. لقد أخرج منها في خرق.

[*] وقال الحسن رحمه الله: والله لقد أدركت سبعين بدريا أكثر لباسهم الصوف. [*] قال إبراهيم التيمي: كم بينكم وبين القوم؟ أقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها، وأدبرت عنكم فاتبعتموها.

[*] وقال بلال بن سعد: كفى به ذنبا أن الله تعالى يزهدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها.

(والزاهد يحبه الله ويحبه الناس فإن امتلكت فاشكر، وأخرج الدنيا من قلبك، وان افتقرت فاصبر فقد طويت عمن هم أفضل منك، فقدكان نبيك صلي الله عليه وسلم ينام على الحصير حتى يؤثر في جنبه، ومات وفي رف أم المؤمنين عائشة حفنة من الشعير تأكل منها، وكنت إذا دخلت بيوت رسول الله صلي الله عليه وسلم نلت السقف، وخطب عمر بن الخطاب وهو خليفة المؤمنين وعليه إزار به اثنتا عشرة رقعة لقد طويت الدنيا عنهم ولم يكن ذلك لهوانهم على الله، بل لهوان الدنيا عليه سبحانه. فهي لا تزن عنده جناح بعوضه، وركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها.

فلا تأس ولا تجزع على ما فاتك منها، ولا تفرح بما أتاك؛ فالمؤمن لا يجزع من ذلها ولا يتنافس في عزها له شأن وللناس شان، وكن عبدا لله في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك، وسواء أقبلت عليك الدنيا أو أدبرت فإقبالها إحجام، وإدبارها إقدام، والأصل أن تلقاك بكل ما تكره فإذا لاقتك بما تحب فهو استثناء.." (١)

"(حديث أبي هريرة في الصحيحين) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران و إذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر.

(١٣) والمرء ينجو من الفتن بالإخلاص، ويجعل له حرز من الشهوات ومن الوقوع في براثن أهل الفسق والفجور، لذلك نجى الله يوسف عليه السلام من امرأة العزيز

قال تعالى: ﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين﴾ [يوسف: ٢٤]

لقد مر في الأمة كثير من المخلصين كانت سيرتهم نبراسا لمن بعدهم وقدوة وخيرا، لذلك أبقى الله سيرتهم وذكرهم حتى يقتدي بهم من بعدهم وعلى رأس هؤلاء الأنبياء، النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحواريو الأنبياء

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٤٨١/٥

والصحابة الذين فتحوا البلاد بإخلاصهم ومن بعدهم من التابعين ..

[*] يقول عبدة بن سليمان: كنا مع سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم، فلما التقى ساعة فطعنه ازدحم الناس عليه ليعرفوا من هو فإذا هو يلثم وجهه، فإذا هو عبد الله بن المبارك فقال لائما أأنت يا أبا عمر ممن يشنع علي.

[*] ويقول الحسن: إن كان الرجل جمع القرآن ولما يشعر به الناس، وإن كان الرجل لينفق النفقة الكثيرة ولما يشعر الناس به، وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته ولم يشعر الناس به، ولقد **أدركت أقواما** ما كان على الأرض من عمل يقدرون أن يعملونه في السر فيكون علانية أبدا.

لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم صوت إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾ [الأعراف: ٥٥]

[*] يقول علي بن مكار البصري الزاهد: ((لأن ألقى الشيطان أحب إلي من أن ألقى فلانا أخاف أن أتصنع له فأسقط من عين الله)) فقد كان السلف يخشون من قضية المجاملات.

[*] قال الذهبي: يقول ابن فارس عن أبي الحسن القطان: ((أصبت ببصري وأظن أني عوقبت بكثرة كلامي أثناء الرحلة)) قال الذهبي: صدق والله فإنهم كانوا مع حسن القصد وصحة النية غالبا يخافون من الكلام وإظهار المعرفة.

[*] قال هشام الدستوائي: ((والله ما أستطيع أن أقول إني ذهبت يوما قط أطلب الحديث أريد به وجه الله عز وجل)).

[*] يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وما بين الناس)).." (١)

"[*] قال عطاء الخرساني رحمه الله: إن الرجل إذا قام من الليل متهجدا أصبح فرحا يجد لذلك فرحا في قلبه، وإذا غلبته عينه فنام (أي عن قيام الليل) أصبح حزينا كأنه قد فقد شيئا، وقد فقد أعظم الأمور له نفعا (أي قيام الليل).

[*] رأى معقل بن حبيب رحمه الله: قوما يأكلون كثيرا فقال: ما نرى أصحابنا يريدون أن يصلوا الليلة.

[*] قال مسعر بن كدام رحمه الله حاثا على عدم الإكثار من الأكل:

وجدت الجوع يطرده رغيف ... وملء الكف من ماء الفرات وقل الطعم عون للمصلي ... وكثر الطعم عون

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٦/٩٩

للسبات

[*]كان العبد الصالح علي بن بكار رحمه الله تفرش له جاريته فراشه فيلمسه بيده ويقول: والله إنك لطيب!! والله إنك لبارد!! والله لا علوتك ليلتي (أي لا تمت عليك هذه الليلة) ثم يقوم يصلي إلى الفجر!!

[*] قال الفضيل بن عياض رحمه الله: **أدركت أقواما** يستحيون من الله في سواد هذا الليل من طول الهجعة!! إنما هو على الجنب، فإذا تحرك (أي أفاق من نومه) قال: ليس هذا لك!! قومي خذي حظك من الآخرة!!.

[*] قال هشام الدستوائي رحمه الله: إن لله عبادا يدفعون النوم مخافة أن يموتوا في منامهم.

[*] عن جعفر بن زيد رحمه الله قال:." (١)

"[*] قال ابن عمر رضي الله عنهما: أول ما ينقص من العبادة: التهجد بالليل، ورفع الصوت فيها بالقراءة.

[*] قال عطاء الخرساني رحمه الله: إن الرجل إذا قام من الليل متهجدا أصبح فرحا يجد لذلك فرحا في قلبه، وإذا غلبته عينه فنام (أي عن قيام الليل) أصبح حزينا كأنه قد فقد شيئا، وقد فقد أعظم الأمور له نفعا (أي قيام الليل).

[*] رأى معقل بن حبيب رحمه الله: قوما يأكلون كثيرا فقال: ما نرى أصحابنا يريدون أن يصلوا الليلة.

[*] قال مسعر بن كدام رحمه الله حاثا على عدم الإكثار من الأكل:

وجدت الجوع يطرده رغيف ... وملء الكف من ماء الفرات وقل الطعم عون للمصلي ... وكثر الطعم عون للسبات

[*]كان العبد الصالح علي بن بكار رحمه الله تفرش له جاريته فراشه فيلمسه بيده ويقول: والله إنك لطيب!! والله إنك لبارد!! والله لا علوتك ليلتي (أي لا تمت عليك هذه الليلة) ثم يقوم يصلي إلى الفجر!!

[*] قال الفضيل بن عياض رحمه الله: **أدركت أقواما** يستحيون من الله في سواد هذا الليل من طول الهجعة!! إنما هو على الجنب، فإذا تحرك (أي أفاق من نومه) قال: ليس هذا لك!! قومي خذي حظك من الآخرة!!.

[*] قال هشام الدستوائي رحمه الله: إن لله عبادا يدفعون النوم مخافة أن يموتوا في منامهم.

[*] عن جعفر بن زيد رحمه الله قال:." (٢)

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١٠٠/٧

(٢) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٢٨٨/٨

"[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن الفضيل بن عياض قال: **أدركت أقواما** يستحيون من الله سواد الليل، من طول الهجعة، إنما هو على الجنب، فإذا تحرك قال: ليس هذا لك، قومي خذي حظك من الآخرة.

(لله در أقوام أزعجهم الهم عن أوطانهم، وثبتت الأحزان في أسرارهم، فهممهم إليه سائرة، وقلوبهم إليه من الشوق طائرة، فقد أضجعهم الخوف على فرش الأسقام، وذبحهم الرجاء بسيف الانتقام، وقطع نياط قلوبهم كثرة بكائهم عليه، وزهقت أرواحهم من شدة الوله إليه، قد هد أجسامهم الوعيد، وغير ألوانهم السهر الشديد،

قوما أزعجهم الهم عن أوطانهم، وثبتت الأحزان في أسرارهم، فهممهم إليه سائرة، وقلوبهم إليه من الشوق طائرة، فقد أضجعهم الخوف على فرش الأسقام، وذبحهم الرجاء بسيف الانتقام، وقطع نياط قلوبهم كثرة بكائهم عليه، وزهقت أرواحهم من شدة الوله إليه، قد هد أجسامهم الوعيد، وغير ألوانهم السهر الشديد،

(أفضل وقت لصلاة الليل:

مسألة: ما هو أفضل وقت لصلاة الليل؟

أفضل وقته الثلث الأخير:

(حديث أبي هريرة رضي الله عنه الثابت في الصحيحين) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ينزل ربنا عز وجل ... كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له.

(حديث عبد الله بن عمرو الثابت في الصحيحين) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: أحب الصيام إلى الله صيام داود عليه السلام، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وكان داود ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوما ويفطر يوما.

(آداب قيام الليل:

(١) أن ينوي عند نومه قيام الليل، فإن غلبه النوم كتب له الأجر وكان نومه صدقة عليه، ولم يعد مفرطا.

(حديث عائشة الثابت في صحيح أبي داوود والنسائي) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ما من امرئ تكون له صلاة بليل يغلبه عليه نوم إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه.

(حديث أبي قتادة الثابت في صحيح مسلم) أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ليس في النوم تفريط إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقتها الأخرى.

(حديث أبي قتادة الثابت في صحيح السنن الأربعة) أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ليس في النوم إنما التفريط في اليقظة، فإذا نسي أحدكم صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها ولوقتها من الغد.

(٢) يدعو بالدعاء الوارد عند استيقاظه بالليل للصلاة:." (١)

"(حديث أبي هريرة في الصحيحين) أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران و إذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر.

(١٣) والمرء ينجو من الفتن بالإخلاص، ويجعل له حرز من الشهوات ومن الوقوع في براثن أهل الفسق والفجور، لذلك نجى الله يوسف عليه السلام من امرأة العزيز

قال تعالى: ﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين﴾ [يوسف: ٢٤]

لقد مر في الأمة كثير من المخلصين كانت سيرتهم نبراسا لمن بعدهم وقدوة وخيرا، لذلك أبقى الله سيرتهم وذكرهم حتى يقتدي بهم من بعدهم وعلى رأس هؤلاء الأنبياء، النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحواريو الأنبياء والصحابة الذين فتحوا البلاد بإخلاصهم ومن بعدهم من التابعين ..

[*] يقول عبدة بن سليمان: كنا مع سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم، فلما التقى ساعة فطعنه ازدحم الناس عليه ليعرفوا من هو فإذا هو يلثم وجهه، فإذا هو عبد الله بن المبارك فقال لائما أأنت يا أبا عمر ممن يشنع علي.

[*] ويقول الحسن: إن كان الرجل جمع القرآن ولما يشعر به الناس، وإن كان الرجل لينفق النفقة الكثيرة ولما يشعر الناس به، وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته ولم يشعر الناس به، ولقد **أدركت أقواما** ما كان على الأرض من عمل يقدرون أن يعملونه في السر فيكون علانية أبدا.

لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم صوت إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾ [الأعراف: ٥٥]

[*] يقول علي بن مكار البصري الزاهد: ((لأن ألقى الشيطان أحب إلي من أن ألقى فلانا أخاف أن أتصنع له فأسقط من عين الله)) فقد كان السلف يخشون من قضية المجاملات.

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٦٥٢/٨

[*] قال الذهبي: يقول ابن فارس عن أبي الحسن القطان: ((أصبت ببصري وأظن أني عوقبت بكثرة كلامي أثناء الرحلة)) قال الذهبي: صدق والله فإنهم كانوا مع حسن القصد وصحة النية غالبا يخافون من الكلام وإظهار المعرفة.

[*] قال هشام الدستوائي: ((والله ما أستطيع أن أقول إني ذهبت يوما قط أطلب الحديث أريد به وجه الله عز وجل)).

[*] يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وما بين الناس)).." (١)

"[*] كان السري السقطي رحمه الله إذا جن عليه الليل وقام يصلي دافع البكاء أول الليل، ثم دافع ثم دافع، فإذا غلبه الأمر أخذ في البكاء والنحيب.

[*] قال رجل لإبراهيم بن أدهم رحمه الله: إني لا أقدر على قيام الليل فصف لي دواء؟!! فقال: لا تعصه بالنهار وهو يقيمك بين يديه في الليل، فإن وقوفك بين يديه في الليل من أعظم الشرف، والعاصي لا يستحق ذلك الشرف.

[*] قال سفيان الثوري رحمه الله: حرمت قيام الليل خمسة أشهر بسبب ذنب أذنبته.

[*] قال رجل للحسن البصري رحمه الله: يا أبا سعيد: إني أبيت معافى وأحب قيام الليل، وأعد طهوري فما بالي لا أقوم؟!! فقال الحسن: ذنوبك قيدتك!!

[*] وقال رجل للحسن البصري: أعياني قيام الليل؟!! فقال: قيدتك خطاياك.

[*] قال ابن عمر رضي الله عنهما: أول ما ينقص من العبادة: التهجد بالليل، ورفع الصوت فيها بالقراءة.

[*] قال عطاء الخرساني رحمه الله: إن الرجل إذا قام من الليل متهجدا أصبح فرحا يجد لذلك فرحا في قلبه، وإذا غلبته عينه فنام (أي عن قيام الليل) أصبح حزينا كأنه قد فقد شيئا، وقد فقد أعظم الأمور له نفعا (أي قيام الليل).

[*] رأى معقل بن حبيب رحمه الله: قوما يأكلون كثيرا فقال: ما نرى أصحابنا يريدون أن يصلوا الليلة.

[*] قال مسعر بن كدام رحمه الله حاثا على عدم الإكثار من الأكل:

وجدت الجوع يطرده رغيف ... وملء الكف من ماء الفرات وقل الطعم عون للمصلي ... وكثر الطعم عون للسبات

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٣٤٤/٩

[*] كان العبد الصالح علي بن بكار رحمه الله تفرش له جاريته فراشه فيلمسه بيده ويقول: والله إنك لطيب!! والله إنك لبارد!! والله لا علوتك ليلتي (أي لا تمت عليك هذه الليلة) ثم يقوم يصلي إلى الفجر!!

[*] قال الفضيل بن عياض رحمه الله: **أدركت أقواما** يستحيون من الله في سواد هذا الليل من طول الهجعة!! إنما هو على الجنب، فإذا تحرك (أي أفاق من نومه) قال: ليس هذا لك!! قومي خذي حظك من الآخرة!!.

[*] قال هشام الدستوائي رحمه الله: إن لله عبادا يدفعون النوم مخافة أن يموتوا في منامهم.

[*] عن جعفر بن زيد رحمه الله قال:." (١)

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٩/٤٠٠